الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الـوادي

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم العلوم الإنسانية

مذكرة بعنوان:

التعليم العربي في الجزائر في مواجهة الإدارة الاستعمارية 1930 – 1962م

منطقة وادي سوف - أنموذجا -

مذكرة مكملة لنيل شهادة الليسانس في التاريخ

إعداد الطالبات:

- ✓ نعيمة عباسي
- ✓ نورة ديدي
- ✓ سعاد غريسي

إشراف الأستاذ:

عثمان زقب

لجنة المناقشة:

1- أ/ حسن معمري	رئيسا
2- أ/ عثمان زقب	مشرفا ومقررا
3- د/ محمد السعيد عقيب	عضوا مناقشا

السنة الجامعية: 1433-1434هـ/2012- 2013 م

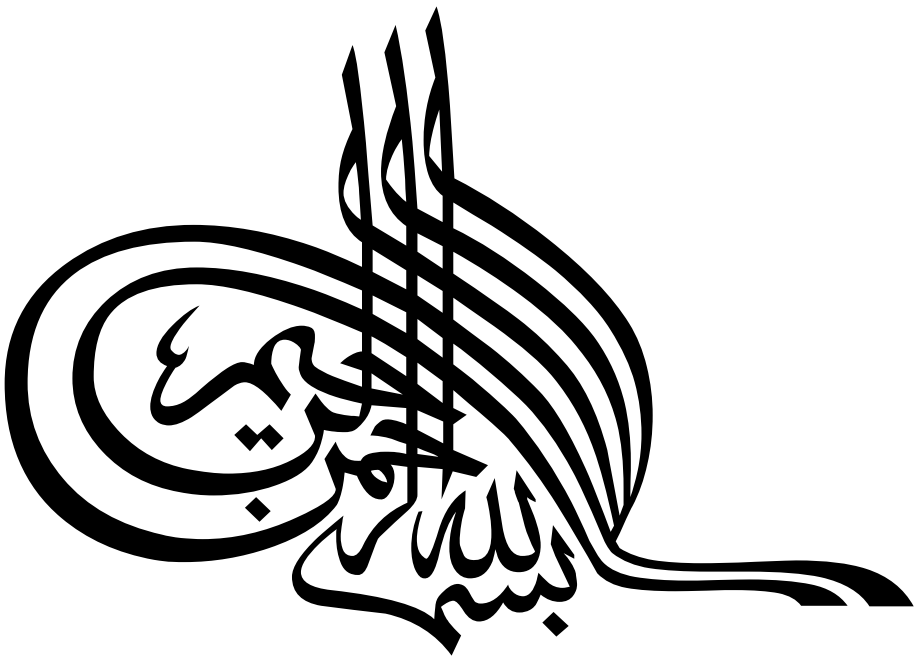
بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَكُمۡ تَفَسَّحُواْ فِي ٱلۡمَجَٰلِسِ فَٱفۡسَحُواْ يَفۡسَحِ ٱللَّهُ لَكُمۡۖ وَإِذَا قِيلَ ٱنشُزُواْ فَٱنشُزُواْ يَرۡفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ دَرَجَٰتٖۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ ﴾

صدق الله العظيم

سورة المجادلة الآية: 11

شكـــــروعرفـــــان

الحمد لله الذي ألهمنا القدرة على التفكير والشجاعة على التدبير،

وعلمنا الصبر عند الشدائد ...

بأسمى معاني الشكر والعرفان إلى كل باحث وعالم يسعى إلى إشعاع نور العلم على الإنسانية جمعاء، و إذ كان لابد من الاعترافه بجميل الأستاذ المؤطر **"عثمان زقب"** الذي لم يبخل علينا بنصائحه وتوجيهاته ومساعداته وكان على أساس قام عليه هذا المجهود وخرج إلى النور فله كل الفضل

كما أنه من دواعي السرور والاعترافه أن نتقدم بجزيل الشكر والتقدير إلى كل من أمد لنا يد المساعدة من قريب وبعيد نذكر منهم بالخصوص:

أصحاب اللقاءات الشفوية

والدكاترة الأفاضل الدكتور علي غنابزية، الدكتور عاشوري قمعون، والأساتذة موسى بن موسى، محمد بالناصر تركي وسعيدة عمان

وشكر الزملاء: البشير طهراوي، إبراهيم شويخ، عمار سوداني، لزهاري عوادي، عبد الرحمان زايد، محمد عوادي، طارق دريدي وبشيرة مباركي

و المشرفين على مكتبة سيدي سالم بالوادي على رأسهم محمد سالمي

و إلى من سهر على تصحيح كتابة هذا العمل وطباعته

الحمد لله وصلاة والسلام على نبينا المصطفى عليه الصلوات وأفضل التسليم

قائمـــــــــــــة المختصـــــــــــرات

أولا: باللغـــة العربية

1- ت ر: ترجمة

1- ت ح : تحقيق

2- ت ق : تقديم

3- ت ع : تعليق

4- تصح : تصحيح

5- ت ص: تصدير

6- ج : الجزء

7- ج م : جمع

8- ح ع 2: الحرب العالمية الثانية

9- د ت: دون تاريخ

10- د د ن: دون دار نشر

11- د م: دون مكان

12- د ط: دون طبعة

13- م خ : مخطوط

14- ع: العدد

15- ط: طبعة

ثانيا: باللغة الفرنسية

1-op.cit: opere-citato (ouvrage cite).

2- p:page.

مقدمة

إن الغزو الثقافي لا يقل خطورة عن الغزو العسكري، و لهذا اتخذ الاستعمار الفرنسي من التعليم وسيلة لتحقيق أهدافه و المتمثلة في القضاء على المقومات الحضارية للجزائريين و هويتهم الأصيلة و من ثمَ تسهل السيطرة الكاملة على أرضهم و مقدراتهم.

و رغم الظروف القاسية التي عانى منها الفرد السوفي خلال الفترة الاستعمارية ، إلا أن المنطقة شهدت حركة علمية و ثقافية مميزة خاصة خلال الفترة الممتدة (1930-1962م)، مما يدل على اهتمام سكان المنطقة بميدان التعليم الذي يعتبر المحور الأساسي لأي نشاط تربوي عن نظام التعليمي،لأن التعليم تنمية مستمرة في بناء الشخصية القاعدية للفرد و الأسرة و المجتمع و الدولة، خاصة التعليم المتعلق بالتعليم القرآني ، مما جعل الكثير من أبنائه يهاجرون للمسجد الأعظم بالزيتونة لمواصلة تعليمهم هناك ، ثم العودة إلى بلادهم الأم لتعليم أبناء أمتهم ، والذي كان في ثلاث مراكز رئيسة ألا و هي المساجد و زوايا الطرق الصوفية والمدارس الشعبية الحرة، بالإضافة إلى المدارس التي أنشأتها جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، و من خلال هذا البحث سنتطرق إلى التعليم العربي في الجزائر في مواجهة الإدارة الفرنسية _منطقة وادي سوف أنموذجا_ (1930-1962م)

و لكي نتعمق في البحث أكثر وضعنا **الإشكالية التالية:**

- كيف كان واقع التعليم العربي في الجزائر عامة و وادي سوف خاصة ؟ و كيف واجهته الإدارة الاستعمارية ؟ و كيف عملت الإدارة الإستعمارية على تطبيق سياستها في مجابهة التعليم العربي؟

و تندرج تحتها الأسئلة الفرعية التالية:

- ما هي المراكز التي احتضنت التعليم العربي و إلى أي مدى ساهمت في تفعيل الحركة العلمية في سوف؟

- فيما تمثلت العناصر التي قام عليها التعليم العربي؟

- إلى أي مدى ساهم التعليم العربي بصفة عامة في النهوض بالحياة العلمية و الثقافية على الخصوص في منطقة سوف؟

- كيف ساهمت الحواضر العلمية في تطوير التعليم العربي؟

- ما مدى مساهمة زيارة وفد جمعية العلماء المسلمين في دفع التعليم العربي ؟
- فيما تمثلت سياسة فرنسا التعليمية ؟ و كيف حاربت المؤسسات و مدرسي التعليم العربي؟
- ماهي الوسائل التي اعتمدتها الإدارة الاستعمارية في التضييق و الرقابة على التعليم العربي؟
- كيف كان رد المجتمع السوفي عن السياسة الاستعمارية الهادفة إلى الإدماج و التنصير و الفرنسة؟

ومن دواعي اختيارنا لهذا الموضوع :

- الرغبة في دراسة التاريخ المحلي لمنطقة وادي سوف خاصة في الحقبة الإستعمارية.
- تناول أوضاع البلاد بعد مرور مئة سنة على الاحتلال الفرنسي للجزائر حيث شهدت الجزائر بصفة عامة، و وادي سوف بصفة خاصة تغيرات في الأوضاع السياسية والاجتماعية و الاقتصادية ، وخاصة في الوضع الثقافي الذي عرف بروز حركة علمية واسعة في التعليم العربي.
- تغيرات التي شهد ته الحركة الوطنية في الجزائر خلال فترة الثلاثينات خاصة بروز تأسيس ميلاد جمعية العلماء المسلمين الجزائريين و وصول تأثيرها إلى منطقة سوف،و دورها في تفعيل الحركة العلمية من خلال مدارسها.
- عودة خريجي جامع الزيتونة و دورهم في تطوير التعليم العربي.
- دور المساجد و زوايا الطرق الصوفية و المدارس الحرة الشعبية و كذلك مدارس جمعية العلماء المسلمين في نشر التعليم.
- استثمار وجود شهادات حية علمية عاصرت هذه الفترة التاريخية لإثراء التاريخ المحلي.
- الرغبة في معرفة مكانة التعليم العربي لدى المجتمع السوفي و مدى تقبله في ظل وجود العنصر المحتل.
- مساهمة المعلمين المصالحين في يقضه المجتمع الجزائري ، و الدفاع عن حقوقه مما عرضهم للرقابة و الملاحقة ومضايقات عديدة من طرف الإدارة الإستعمارية، و لمعالجة هذا الموضوع **اعتمدنا على المنهج التاريخي** لهذه الدراسة.

أما عن مصادر لدراسة هذا الموضوع قمنا بالبحث عن المادة العلمية المناسبة و للفترة المحددة مع تنوع مصادرها المكتوبة و الشفوية بإضافة للعديد من المراجع و قد اعتمدنا خلال هذه الدارسة العديد منها و هي كالآتي:

ـ مخطوط من تاريخ وادي سوف للشيخ محمد الطاهر التليلي و الذي اعتمدنا عليه خاصة في ذكر المساجد التي كانت متواجد في المنطقة و كذلك في تعريف بعض علماء سوف الذين كان لهم دور في النهوض بالحياة الثقافية.

ـ **الصروف في تاريخ سوف** لإبراهيم العوامر والذي يعتبر أحد الذي عاصروا هذه الفترة فقد كان كتابه وثيقة تاريخية لما له من أهمية حيث حول إعطاء صورة جغرافية للمنطقة من كافة النواحي.

-أما المراجع العربية و الفرنسية فتمثلت في:

-**تاريخ الجزائر الثقافي** لأبو القاسم سعد الله فقد اعتمدنا لما له من أهمية في التاريخ الثقافي للجزائر و كذلك لمنطقة .

ـ **التعليم القومي و الشخصية الجزائرية** لرابح تركي و الذي اعتمدنا عليه خاصة في التعليم الإصلاحي للجمعية العلماء المسلمين الجزائريين ، و كذلك كيف استطاعت الإدارة الإستعمارية من فرض رقابتها و التضييق على النشاط التعليمي .

ـ **السياسة التعليمية الفرنسية** لعبد القادر حلوش، و الذي تحدثا فيه على كيف عملت فرنسا تحقيق أهدافها المتمثلة في الإدماج و التنصير و الفرنسة للعشب الجزائري من خلال فرض قوانينها.

ـ إضافة للكتاب **Le Souf de Oasis** لأحمد نجاح و **Le Souf etude de géographie humaine** لباطايون.

ـ مختلف المقالات و الندوات التي تناولت تاريخ وادي سوف من الجانب الثقافي.

و يتضمن محتوى البحث الذي اعتمدانا على تبني فصل تمهيدي و ثلاث فصول رئيسية: و يتضمن الفصل التمهيدي واقع التعليم في الجزائر أثناء الإحتلال، و الذي يتضمن عنصرين أولا أوضاع التعليم في الجزائر أثناء الإحتلال و مؤسساته التعليمية ، و يحتوي على أوضاع التعليم في الجزائر أثناء الإحتلال، و كذلك إنعكاسات الغزو الإستعماري 1830 م

على أوضاع التعليم، إضافة مؤسساته التعليمية و التي تمثلت في المساجد و الجوامع، و كذلك الكتاتيب القرآنية و الزوايا، أما العنصر الثاني في الفصل فكان تحت عنوان السياسة التعليمية الفرنسية و التي تمثلت أولا في الاستيلاء على المؤسسات التعليمية و مواردها، و فرض التعليم الفرنسي إضافة إلى موقف الجزائريين من التعليم الفرنسي.

أما الفصل الأول: و كان تحت عنوان مراكز التعليم العربي بوادي سوف، و كان يتضمن ثلاث عناصر، و التي تمثلت في المساجد و الزوايا و المدارس .

أما الفصل الثاني: كان بعنوان وسائل التعليم العربي و الحواضر العلمية بسوف، و الذي تضمن عنصرين، أولا الوسائل و التي احتوت على المعلمون خلال هذه الفترة ، و كذلك مناهج و طرق التدريس في المساجد و الزوايا ، إضافة إلى تلاميذه، ثانيا فكان بعنوان الحواضر العلمية، و تضمنت هذه الحواضر كل من حاضرة الوادي، و حاضرة قمار، حاضرة الزقم.

أما الفصل الثالث ، فكان بعنوان مواجهة الإدارة الإستعمارية للتعليم العربي، فالعنصر الأول كان بعنوان تعامل مع مؤسسات التعليم العربي ، و الذي تضمن التضييق على النشاط المسجدي و مراقبة المدارس الحرة ، و كذلك مراقبة الزوايا ، أما العنصر الثاني فتمثل في تشديد الإدارة الإستعمارية التعامل مع المعلمين و مراقبة تحركاتهم و الذي تطرقنا فيه إلى تقييد تعليم تلاميذ سوف في تونس و كذلك إلى إضطهاد المعلمين و العلماء ، إضافة إلى إنعكاسات أحداث مجزرة أفريل1957م على التعليم العربي ، أما العنصر الثالث فكان تحت عنوان ، اعتماد إستراتيجية نشر التعليم الفرنسي بالوادي ، و الذي تضمن هو أيضا تطور تعداد المؤسسات التعليمية الفرنسية ، و كذلك إصدار القوانين من طرف الإدارة الإستعمارية و تأثيرها على التعليم العربي، إضافة إلى إقحام البنات في التعليم الفرنسي.

أما الصعوبات هذا البحث: تمثلت في اللقاءات الشفوية خاصة من ناحية التنقل و البحث عن الشخصيات المناسبة التي يمكن لها أن تثري الموضوع، وصعوبة ترجمة المادة الأجنبية مما اضطرنا إلى الاستعانة ببعض الآخرين، وصعوبة الفصل بين عناصر الموضوع ، عدم توصلنا لمصادر أو وثائق أو مراجع ملمة بالفصل الثاني، مع قلة المادة العلمية في جانب المواجهة الاستعمارية للتعليم.

أما الخاتمة فكانت عبارة عن استعراض لأهم النتائج التي تم استخلاصها خلال هذه الدارسة للتعليم العربي.

و في الأخير نتمنى من الله عز و جل أننا كنا جادين و مثابرين في تقديم دراسة تاريخية و علمية تليق بالموضوع و الجهود التي قدمتها مراكز و معلمي المنطقة خلال هذه الفترة سعيا وراء ذلك في مواجهة السياسة الإستعمارية.

الرقيبة في 2013/04/27م

على الساعة 8:00 صباحا

الفصل التمهيدي: واقع التعليم في الجزائر أثناء الإحتلال

أولا: أوضاع التعليم في الجزائر أثناء الاحتلال و مؤسساته

1 ـ أوضاع التعليم في الجزائر أثناء الإحتلال

2- إنعكاسات الغزو الإستعماري للجزائر 1830م على أوضاع التعليم

3- مؤسساته التعليمية

أ)-المساجد

ب)-الكتاتيب القرآنية و المعمرات

ج)- الزوايا

ثانيا: السياسة التعليمية الفرنسية

1- الاستيلاء على المؤسسات التعليمية و مواردها

2- فرض التعليم الفرنسي

3- موقف الجزائريين من التعليم الفرنسي

يُعتبرُ التعليم من القواعد الأساسية التي تساعد على ازدهار الثقافة و انتشارها في المجتمع، و قد أدرك الجزائريون أهمية التعليم و دوره في المجتمع الجزائري، فلهذا كانوا حريصين على تعليم أبناءهم و ما يؤكد ذلك ، العدد الكبير من المؤسسات التعليمية، المتمثلة في الكتاتيب و المساجد و المدارس و الزوايا[1].

أولا- أوضاع التعليم في الجزائر أثناء الاحتلال و مؤسساته:

1- أوضاع التعليم في الجزائر أثناء الاحتلال:

لقد كانت المؤسسات التعليمية في أواخر العهد العثماني بالجزائر مهتمة بالتعليم أكثر مما اهتمت بالثقافة بمفهومها الواسع كما هو معروف في عصرنا الحالي، و كانت هذه المؤسسات تبث تعليما يصل إلى مستوى التعليم العالي، وكان دورها نشر العلوم الشرعية و المعارف[2]، حيث نلاحظ أن الجزائريين قبل الاحتلال كانوا يعتنون كثيراً بالتعليم، فلا تجد أي مدينة أو قرية ليست فيها مدرسةُ، أو مسجدُ، أو زاويةُ [3]، أو كُتاب لتعليم القراءة و الكتابة و العلوم الدينية و التاريخ و الحساب، و غيرها من المواد، لأن المجتمع كان يعتبر أن المعلمين هم أساس بناء المجتمع الصالح[4].

وتشهدُ كتبُ الرحالة الأجانب الذين زاروا الجزائر خلال العهد العثماني أن التعليم كان منتشرا و أن كل جزائري تقريبا كان يعرفُ القراءة و الكتابة، و قد كان التعليم حراً من سيطرة الدولة و من سيطرة حكام العثمانيين فكان سكان كل قرية ينظمون بطرائقهم

---

(1) أرزقي شويتام، **المجتمع الجزائري و فعالياته في العهد العثماني 926-1246هـ - 1519- 1830م**، دار الكتاب العربي، ط1،الجزائر،2009، ص480.

(2) أحمد بن مريوش، **الحياة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني**، سلسلة المشاريع الوطنية للبحث ،منشورات المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر1954م، طبعة خاصة، (د - م)، الجزائر، (د - ت)، ص11.

(3) محمد بن شوش، **التعليم في الجزائر إبان الاحتلال الفرنسي (1830-1870)**، إشراف يوسف تلمساني ، رسالة لنيل ماجستير في التاريخ الحديث و المعاصر، كلية العلوم الإنسانية و الإجتماعية، قسم التاريخ، جامعة بن يوسف بن خده،الجزائر،2008،ص5.

(4) خالد بوشمة، **"التعليم القرآني في المنظومة التربوية الجزائرية"**، مجلة رسالة المسجد، عدد خاص بجائزة الجزائر الدولية، وزارة الشؤون الدينية و الأوقاف، رمضان1425هـ / نوفمبر2004، ص45.

الخاصة، و وسائلهم الذاتية تعليم القرآن الكريم و الحديث و العلوم العربية الإسلامية لأن دراسة هذه العلوم هي السبيل إلى معرفة جوهر الدين و فهم القرآن و السنة[1].

كما تشيرُ الكثير من المصادر التاريخية و منها: المصادر الفرنسية التي أرّختْ للجزائر في تلك الفترة إلى أن الحياة الثقافية كانت منتعشة جدا و كانت الحركة العلمية، و الأدبية منبثةً في جميع أرجاء البلاد، فكان يوجد الكثير من العلماء و الفقهاء، و الأدباء و رجال الفكر و الدين الذين تجاوز شهرة بعضهم حدود الجزائر إلى غيرها من الأقطار العربية الإسلامية.

ويقول المؤرخُ الفرنسي"موريس بولارد" Mourice paulard في كتابه (تعليم الأهالي في الجزائر) كان في الجزائر في القرنيين الرابع عشر و الخامس عشر (الميلاديين) مراكز ثقافية باهرةُ و كان فيها أساتذةُ متمكنون في علوم الفلسفة، و الفقه، و الأدب، والنحو، والطب، والفلك، و كانت المدارس الكثيرة العدد منتشرةً في ربوع البلاد و التعليم ديني، و مدني[2].

وهكذا بقي تعليم القرآن الكريم أساس التعليم في الجزائر ـ كما هو في أقطار العالم الإسلامي ـ سواء كان هذا التعليم ابتدائياً أو ثانوياً أو عالياً، و كانت المدارس على اختلاف مستوياتها تُمولُ و تُغذى بالأوقاف التي يحبسها أهل الصلاح و الخير من الرجال و النساء، و في بعض الأحيان يحبسها موظفون كباراً في الدولة كعمل من أعمال الخير، فكان هناك أملاك خاصة و عقارات و أراضي ينهبُ ريعها لبناء المدارس وتوفير المساكن للطلبة[3]، والوقف هو عقد لعمل خيري ذي صبغة دينية، يقوم على توفر الواقف الذي له أهلية التبرع، بما يملك من ذات أو منفعة، على وجود الموقوف و هو المنفعة التي تصرف على سبيل الحبس، فضلاً على توفر الموقوف عليه، و هو المستحق لصرفة تلك الذات أو المنفعة،

---

(1) أبو القاسم سعد الله، **محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث(بداية الاحتلال)** ، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، ط3، الجزائر،1982، ص ص159- 160.

(2) رابح فلاحي، **جامع الزيتونة والحركة الإصلاحية في الجزائر1908-1954**، إشراف، عبد الكريم بوصفصاف، رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث و المعاصر (تاريخ الحركة الوطنية المغاربية)، كلية العلوم الاجتماعية و الإنسانية، قسم التاريخ و علم الآثار، جامعة منتوري ،قسنطينة،2007-2008،ص19.

(3) بسام العسلي، **الجزائر و الحملات الصليبية(1547-1791)** ، دار النفائس،ط3،بيروت،ص ص165- 166.

و لو كان مصلحة عامة كالمسجد و المدرسة و الزاوية و غيرها، هذا مع اشترط صيغة الوقف، و لو كان الصيغة تتعلق بمسجد أو مؤسسة خيرية" [1].

ومن هنا تتضح أن أهمية التعرف على مؤسسة الأوقاف في الجزائر، إلى المكانة المرموقة التي اكتسبتها مؤسسة الأوقاف في العهد العثماني، و إلى التأثير الذي كان لها على مختلف أوجه الحياة الإقتصادية و الإجتماعية و الثقافية.

فقد كانت مؤسسةُ الأوقافُ تتكفل بسد حاجات المشتغلين بالتعليم من فقهاء و معلمين و طلبة، و تغطي نفقات القائمين على المساجد و المدارس والأضرحة و الزوايا و تمديد المساعدة للمحاجين و الغرباء و أبناء السبيل، و تخفف من شقاء المعوزين و الفقراء، وتتعهد أماكن العبادة و التعليم بالصيانة و الإصلاح، هذا بالإضافة إلى أنها كانت أداةً فعالة في تماسك الأسرة و في المحافظة على حقوق الورثة و القصر و العجزة، و عاملاً للحدَ من المظالم و الأحكام التعسفية المترتبة على قرارات العزل و المصادر و التغريم، و التي كثيراً ما كانت تستهدف الاستحواذ على أملاك وإلغاء حق ملكية أصحابها في حالة عدم وقفها خيرياً على إحدى المؤسسات الوقفية[2] بحيث كانت أموال الأوقاف و الحبوس التي يوقفها أصحابها قبل وفاتهم و الهيآت الخيرية و بعض الولاة، و هي متنوعة إذ تشمل أراضي زراعية و حقولا للأشجار المثمرة، كالزيتون و الخروب، والحيوانات الحلوبة و المحلات التجارية و الحمامات، و هذا كله لتوفير الأموال اللازمة للصرف على احتياجات المؤسسات التعليمية، كالتغذية والإنارة، و التنظيف و الطلاء و التأثيث و الإنفاق على الطلبة و المعلمين، أما الفائض من مردود الأوقاف فكان يستغل في إنشاء أماكن جديدة للعبادة و التعليم[3]، غير أن هذه الأوقاف لم تكن كلها مخصصة للتعليم فقد كانت أوقافا لعدة مصالح أخرى مثل: العناية بالحج، و تسمى أملاك مكة و المدينة، و هناك أيضا

---

[1] كمال خليل، **المدارس الشرعية الثلاث في الجزائر : التأسيس التطور(1850- 1951)** ،إشراف، أحمد صاري، رسالة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ المجتمع المغاربي الحديث و المعاصر ،كلية العلوم الاجتماعية و الإنسانية، قسم التاريخ ، جامعة منتوري ،قسنطينة،2007 -2008 ،ص5.

[2] أحمد بن مريوش، المرجع السابق، ص ص46- 47.

[3] نفسه، ص 5.

أوقاف لإقامة العيون و حماية الثكنات، و هناك أوقاف أخرى لبناء و اصلاح المساجد و الزوايا [1]، كأوقاف "سبل الخيرات"[2].

أما بالنسبة للتعليم الذي كانت ترعاه هذه الأوقاف فقد كان على ثلاثة مستويات الابتدائي و الثانوي و العالي.

2- إنعكاسات الغزو الإستعماري للجزائر 1830على أوضاع التعليم:

بعد سقوط الجزائر في يد الاستعمار الفرنسي 1830 م بدأت الإعتداءات و السيطرة على الجوانب السياسية و العسكرية و الاقتصادية في الجزائر من طرف هذا المستعمر ،بحيث عمد إلى تدمير معالم الثقافة و الفكر فيها[3]، ففي السنوات الأولى لم يتعرض الاحتلال لحركة التعليم التي وجدها في الجزائر بطريقة مباشرة ، لأن المحتل كان مشغولا بعملية إخضاع نواحي البلاد المختلفة لسيطرته[4]، فاتخذت السلطة الاستعمارية قرار بمصادرة الأوقاف و نفي العديد من العلماء و ترهيب الباقين و ترك الفرنسيون التعليم يموت دون الإعلان عن ذلك رسمياً، و اشتغلوا بالاستيلاء على الأراضي و توطين أبنائهم فيها و محاربة المقاومين، وأهملوا كل ما يتعلق بتعليم الجزائريين [5]، حيث قام بوضع يده على هذه الأوقاف الإسلامية بإصدار الجنرال دي بورمون قرار في 8 سبتمبر1830م و الذي تضمن بنوداً تنص على أن السلطات العسكرية الفرنسية لها الحق في الاستحواذ على أملاك الإدارة التركية السابقة و بعض الأعيان من الكراغلة و الحضر بالإضافة إلى بعض الأوقاف التابعة لمؤسسة الحرمين، وهذا مخطط أثار استنكار رجال الدين و العلماء وأعيان مدينة الجزائر الذين رأوا فيه انتهاكا صريحاً للبند الخامس

---

(1) أبو القاسم سعد الله، **محاضرات في تاريخ الجزائر** ، ص 160.

(2) **أوقاف سبل الخيرات**، و هي جمعية تشرف على ثمانية مساجد في العاصمة، و قد بلغ دخلها سنة 1837 حوالي 13،639فرنكا، و كانت هناك أوقاف خاصة بالجامع الكبير بالعاصمة أيضا12،000فرنك، ينظر، أبو القاسم سعد الله، المرجع نفسه، ص 160.

(3) أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي 1830- 1954**، دار البصائر، ط6، الجزائر، 2009، ج3، ص 21.

(4) رابح تركي، **الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح و التربية في الجزائر**، المؤسسة الوطنية للكتاب،ط4،الجزائر،1984،ص 127.

(5) أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج3، ص 21.

من معاهدة تسليم الجزائر 4 جويلية 1830م ، وكان في طليعة المحتجين المفتي ابن العنابي و المفتي المالكي ابن الكيابطي مما حال دون مصادرة أوقاف الحرمين[1].

كما أصدر قادة الاحتلال أيضا قرار مكملا للقرار الأول في 8 ديسمبر1830م على الأوقاف الإسلامية التي كانت الممول الأول لمختلف النشاطات الدينية و التعليمية و الاجتماعية و الخيرية بالجزائر رغم تعهدهم يوم 4 جويلية 1830 م بإحترام الدين الإسلامي و أوقافه و معاهده و إحترام أملاك الجزائريين و حريتهم الدينية و قتل اضطهاد ونفي الأئمة و المدرسين و حملة العلم و منعهم من التدريس وإكراههم على الهجرة، و منع فتح المدارس، وتجميد استعمال اللغة العربية، و هدم المساجد و الزوايا و المعالم الإسلامية، أو تحويلها إلى كنائس و مخازن و مراكز صليبية وإدارية و منازل للضباط الفرنسيين، وحتى إسطبلات للبهائم[2].

ولقد كان التعليم يعتمد على هذه المؤسسة اعتمادا كليا في النهوض بمهمته و كانت الأوقاف من الكثرة بحيث يكفي دخلها للإنفاق عليه بسخاء كبير لذلك عندما وضع رجال الاحتلال أيديهم على هذه الأوقاف الإسلامية و تصرفوا في دخلها في أغراض أخرى غير التعليم و التربية تقلص ظل التعليم العربي شيئا فشيئا الذي كانت تحتضنه العديد من المؤسسات التعليمية التي كانت منتشرة في القطر الجزائري[3].

3- المؤسسات التعليمية:

أ) المساجد و الجوامع:

هي عبارة عن أماكن للتعبد والطاعات يؤدي فيها المسلمون صلواتهم، و تقوم بوظيفة تعليم القرآن الكريم و الفروض الدينية وبعض العلوم الإسلامية ، تقدم أيضا دروسا في الوعظ والإرشاد وتعالج قضايا الناس ومشاكلهم اليومية[4]، بالإضافة إلى ما تقدم من

---

(1) أحمد بن مريوش، المرجع السابق، ص 79.

(2) بشير بلاح، **تاريخ الجزائر المعاصر1830-1989**،دار المعرفة، (د- ط)، الجزائر،2006، ج1،ص 159.

(3) رابح تركي، المرجع السابق، ص131.

(4) يحي بوعزيز، **موضوعات و قضايا من تاريخ الجزائر و العرب** ،دار الهدى، عين مليلة،2004، ج1،ص197.

مهام كانت تعنى بتلقين الأطفال المبادئ الأولية في القراءة والكتابة قبل أن ينطلقوا في حفظ القرآن الكريم استعدادا لإلتحاقهم بالزاوية فهي إذن ملتقى العباد ومجمع الأعيان ومنشط الحياة العلمية والاجتماعية وقلب القرية وروح الحي في المدينة ، حرص الجزائريون برمتهم على إقامتها وترميمها وتوسيعها كلما سمحت لهم الفرصة كما نجدها مراكز للتجديد الديني ومبعثا ومحركاً للنهضة العلمية والثقافية ، وقد اتخذها بعض الرواد الجزائريين مركزا لنشر دعوتهم وبث تعاليمهم الإصلاحية والتبشير بها وبالأفكار الدينية والتربوية[1].

ومن بين المساجد التي كانت تقوم بوظيفة التعليم إلى جانب الصلوات الخمس فقد كان عددها كبير جداً مثلا ذلك جامع سيدي الأخضر بقسنطينة الذي اتخذه ابن باديس مركزاً لحركته التربوية قبل الحرب العالمية الأولى و بعدها[2]، و كان منطلقا لبث رسالته الإصلاحية ونشر التعليم العربي الحر بين أفراد وأبناء شعبه زيادة على رفع معنوياتهم، وذلك فور قدومه من البقاع المقدسة مباشرة[3].

ب) الكتاتيب القرآنية والمعمرات:

1- الكتاتيب:

هي جمع كُتاب أي مكان تعليم الكتابة و غالبا ما كان عبارة عن حجرة أو حجرتين مجاورة للمسجد أو بعيدة عنه، أو غرفة في المنزل، أو خيمة مصنوعة من وبر الجمال في صحرائنا المترامية الأطراف[4]، و الكتاب إذن هو مركز أنشى لتحفيظ القرآن الكريم و تعليم اللغة العربية الناشئة ،ونجده منتشرا في كافة ربوع البلاد فلا يكاد يخلوا منها قرية

---

(1) عبد النور خيثر، **منطلقات وأسس الحركة الوطنية** ،سلسلة مشاريع الوطنية للبحث ،منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر1954،الجزائر ،2007،ص ص 81-120.

(2) رابح تركي، المرجع السابق، ص 128.

(3) علي مراد ، **الحركة الإصلاحية الإسلامية في الجزائر من (1925-1940م)** ،تر ، محمد يحياتن، دار الحكمة ، (د - ط)،الجزائر ،2007 ،ص97.

(4) محمد بن شوش، المرجع السابق، ص7.

ولا ريف ولا حي ولا مدينة[1]، وقد أنشأ بغرض تجنيب بيوت الله أوساخ الأطفال وضوضائهم وللحفاظ على طهارتها ليجد فيها المصلون و المتعبدون جو الخشوع المطلوب في العبادة[2]، وكان عدد المتعلمين في كل كتاب يتراوح مابين عشر إلى عشرين تلميذا أو أكثر[3]،بحيث انتشرت في الجزائر بشكل مكثف أثناء فترة الاحتلال كأسلوب ووسيلة لمواجهة سياسة التجهيل والتنصير والإدماج ومن أجل الحفاظ على مقومات الشخصية الجزائرية بحيث أن الجزائريين كانوا يقبلون إرسال أبنائهم إلى هذه الكتاتيب دون تهاون أو تردد[4].

2- المعمرات:

هي مؤسسات ثقافية شبيهة بالكتاتيب القرآنية أحيانا وأحيانا أخرى بالزوايا غير الخلواتية[5]، تنتشر في الأرياف والقرى الجبلية خاصة منطقة القبائل ويأتي إليها التلاميذ و الطلبة من كل حدب وصوب لتلقي القرآن، وينقطعون هناك لحفظ القرآن الكريم وترتيله وتجويده بالإضافة إلى بعض العلوم اللغوية والدينية التابعة له[6].

ج) الزوايا:

وهي عبارة عن مجمعات من البيوت و المنازل مختلفة الأشكال و الأحجام، تحتوي على بيوت للصلاة كالمساجد، وغرف لتحفيظ القرآن، و تعليم العلوم العربية الإسلامية و أخرى لسكن الطلبة و طهي الطعام...إلخ[7]، وأما مؤسسو هذه الزوايا رجال دين أخرى

---

(1) رابح تركي، المرجع السابق، ص229.

(2) عبد النور خيثر، المرجع السابق،ص80. يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص199.

(3) رابح تركي، المرجع السابق، ص229.

(4) أحمد بن مريوش، المرجع السابق، ص19.

(5) هي التي لا يدعي شيوخها معرفة أسرار غيبية دينية معينة يكتفي أتباعها بذكر أوراد خاصة من الأذكار عقب كل صلاة مهتمة بتحفيظ القرآن الكريم ،شبيهة إلى حد كبير بالكتاتيب القرآنية ، في حين نجد النوع الآخر منها وهو الخلواتي يدعي شيوخها معرفة أسرار دينية غيبية خاصة ولديهم القدرة على تلقيها ويلقب أتباعها بالمريدين والإخوان والفقراء، ينظر، يحي بوعزيز ،**موضوعات و قضايا** ،ص ص202-201.

(6) أحمد بن مريوش، المرجع السابق، ص20.

(7) عبد النور خيثر، المرجع السابق،ص 148 .

متصوفون، بحيث كانت هذه الزوايا تحتل مكانة الصدارة بين مراكز الثقافة من ناحية تثقيف المعوزين و الفقراء من أبناء الشعب، المتعطشين إلى اكتراع زلال العلم و المعرفة[1].

أما نشاطها التعليمي أثناء الاحتلال فقد كان لها دور كبير في إحتضان اللغة العربية والدين الإسلامي بتعليم العربية و تحفيظ القرآن الكريم[2]، و بما كانت تلقنه لمريديها من تراث شعبي كما احتضنت هذه الزوايا مكتبات ثرية تحتوي على كتب و مخطوطات في مختلف العلوم و الفنون بحيث حاول الاستعمار الإسيتلاء عليها[3].

وكان الشعب الجزائري متمسكا بكتاب الله رغم الشدائد و المحن التي تسبب بها الاحتلال، لذلك عملت الزوايا على تحفيظه و حفظه في صدور أبناء المسلمين كتابةً ورسما وتجويداً حتى لا تمتد له يد التحريف و التغيير، ويتلى صباحاً و مساءً فرادى وجماعات [4]. وأما موارد الزاوية فتتمثل في مداخيل الأوقاف و الحبوس التي يوقفها الأتباع لها، و في الزكاة و الهدايا العينية التي يتلقونها من أفراد القبيلة، و النذر "لوعده " و ما يجمعه لها تلاميذ الزاوية و غيرها من الموارد[5].

ومن ضمن هذه الزوايا في الجزائر نجد: الزاوية القادرية التي تأسست سنة1713م، وكذلك الزاوية التيجانية سنة1781م، الزاوية الرحمانية التي تأسست سنة (1793-1794م) بحيث كان لكل زاوية من هذه الزوايا فروعا كثيرة تحمل أسماء مختلفة حسب المشايخ والمقدمين[6].

---

(1) محمد بن ميمون الجزائري، **التحفة المرضية في الدولة البكداشية في لجزائر المحمية**، تق،تح، محمد بن عبد الكريم ، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، ط2،الجزائر، 1981،ص58.

(2) عبد القادر عثماني ، "الزوايا و التعليم القرآني و الديني بها"، **مجلة الدراسات الإسلامية**،ع2،الجزائر، دسيمبر2002،ص83.

(3) عبد القادر خليفي ، **دور الطرق الصوفية في المحافظة على الهواية الوطنية**،مداخلة في الملتقى الوطني الثاني للطريقة القادرية حول حقيقة التصوف، إعداد، محمد بن هلال، تح ومر، الشيخ عطا الله حقيقه ،ورقلة،26-29مارس2002،ص237.

(4) محمد نسيب، **زوايا العلم و القرآن بالجزائر**، دار الفكر، (د- ط)، الجزائر، (د - ت)، ص50.

(5) الفيلالي مختار الطاهر، **نشأة المرابطين و الطرق الصوفية و أثرهما في الجزائر خلال العهد العثماني**، دار الفن القرافيكي للطباعة و النشر،ط1،باتنة،(د- ت)،ص 27.

(6) يحي بوعزيز، **موضوعات وقضايا**، ص ص 202-203.

ثانيا- السياسية التعليمية الفرنسية:

1- الإسيتلاء على المؤسسات التعليمية و مواردها:

أول عمل أقدم عليه الاحتلال الفرنسي بالجزائر لتحقيق سياسته التعليمية الهادفة إلى الفرنسة و التنصير و الإدماج[1]، هو استلاؤه على المراكز الثقافية و التعليمية بحيث حولت إلى إستعمالات أخرى ووزعت على ثلاثة مجموعات أولها أخذها الجيش الفرنسي وحولها إلى إسطبلات و مخازن لأغراضهم الخاصة و ثانيها سلمت إلى الرهبان الذين كانوا يرافقون الحملة بحيث قاموا بتحويلها إلى كنائس و مجموعة أخرى سلمت إلى ضباط الجيش كمكافأة لهم [2].

ومن أخبث الوسائل التي قام بها الإستعمار في تشويه رسالة المساجد في الجزائر هو نشر الفساد الديني على يد طائفة من الطرقيين الجهال الذين أشاعوا البدع و الخرافات بين عامة المسلمين و اتخذهم الاستعمار مطلبه لتحقيق مآربه، حيث عمل على محو الإسلام، و كذلك العمل على محاربة اللغة العربية باعتبارها غريبة في بلادها و أصدرا اللوائح والقوانين التي تنص على أن تعليم اللغة العربية و تعلمها يكون في إطار كونها لغة أجنبية[3]، و نذكر على سبيل ذلك قانون 24 ديسمبر1904م الذي يقضي بعدم السماح لأي معلم جزائري أن يفتح مدرسة لتعليم العربية دون الحصول على رخصة من عامل العمالة و الضباط العسكريين في المناطق الخاضعة للحكم العسكري، ويشترط هذا القرار على من منحت له الرخصة أن يخضع للشروط التالية: أن يقصر تعليمه على تحفيظ القرآن الكريم فقط دون غيره - أن لا يقوم بشرح آياتها و خاصة التي تتحدث عن الجهاد- أن لا يقوم بتدريس تاريخ الجزائر و جغرافيتها، وتاريخ و جغرافية العالم العربي الإسلامي- أن يكون

---

(1) صليحة سعدان و كريمة مأمون، **السياسة الإستعمارية في الجزائر وإنعكاساتها و ردود الفعل عليها (1870-1914)** ، إشراف، علال بن عمر، مذكرة لنيل شهادة ليسانس،معهد العلوم الاجتماعية الإنسانية،قسم التاريخ، المركز الجامعي بالوادي،2008-2009،ص 22.

(2) مصطفى هشماوي، **جذور نوفمبر 1954م بالجزائر، دار هومة**،(د - ط)،الجزائر،2010،ص200.

(3) محمد خير الدين، **مذكرات و مشاركة جمعية العلماء و جبهة التحرير الوطنية و مجلس الثورة الجزائرية**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، (د- ت)، ج2، ص 69.

مخلصا للإدارة الاستعمارية ويخضع لأوامرها مهما كان شأنها، وغيرها من شروط أخرى[1].

كما قاموا أيضا بحرق و تمزيق كل مكتوب باللغة العربية ظنا منهم أنه قرآن، و بقضائهم على هذه الأوراق سوف يقضون على كل رموز الثقافة العربية الإسلامية.

و يؤكد القائد الفرنسي "لويس رين "بأن الغزو الفرنسي كان له نتائج وخيمتا ولم تتخذ أية تدابير للعناية بدور العلم منذ أن وضعت السلطات المحتلة يدها على عدد من المنشآت العامة، ولم يبق إلا بعض المدارس العديمة الشأن و التي تضم حوالي 3000 تلميذ و هو عدد لا يكاد يصل إلى1 /5 العدد الذي كان يجب أن تضمه دور العلم من قبل [2]، كما كتب أيضا دي تو كفيل في أحد تقاريره سنة1847م واصفا هذه الحالة قائلا: "لقد إستولينا في كل مكان على الأموال- أموال المؤسسات التاريخية- التي غرضها سد حاجيات الإحسان والتعليم العام وذلك بأن حولناها جزئيا عن إستعمالاتها السابقة وأنقصنا المؤسسات الخيرية و تركنا المدارس تتداعى، و بعثرنا الحلقات الدراسية، لقد إنطفأت الأنوار من حولنا و توقف توظيف رجال الدين و رجال القانون، وهذا يعني أننا جعلنا المجتمع الإسلامي، أشد بؤسا وأكثر فوضى، وأكثر جهلا، وأشد همجية بكثير مما كان عليه من قبل أن يعرفنا"[3].

إن هذه السياسة التي إتبعتها السلطات الفرنسية في كيفية التعامل مع المراكز التعليمية التي كانت بالجزائر، وضحت لنا الدور السلبي الذي لعبته فرنسا في ميدان السياسة التعليمية، إضافة إلى تناقض أفكار الساسة الفرنسيين الذين صرحوا منذ السنوات الأولى للاحتلال بأن تواجدهم بالجزائر كان نشر نظم الحضارة الأوروبية و مفاهيم التمدن الحديثة فإذا بهم يعملون على تحطيم معالم الحضارة الجزائرية.

---

[1] يحي بوعزيز، **سياسة التسلط الاستعماري و الحركة الوطنية الجزائرية1830-1954**،ديوان المطبوعات الجامعية،(د - ط)،الجزائر،2007،ص61.

[2] يحي بوعزيز، **السياسة الإستعمارية من خلال مطبوعات حزب الشعب الجزائري 1830-1954**، ديوان المطبوعات الجامعية، ط1، الجزائر،1995،ص 161.

[3] إبراهيم لونيسي، **"أوضاع التعليم في الجزائر في منتصف القرن التاسع عشر من خلال جريدة المبشر"**، مجلة المصادر،ع19،السداسي الأول،الجزائر،2009،ص16.

2- فرض التعليم الفرنسي:

ونقصد بالتعليم الفرنسي التعليم الذي تشرف عليه الإدارة الفرنسية مهما كانت لغته كما أن له أنواع من المؤسسات التعليمية تمثلت في المدارس العربية الفرنسية، و المعاهد العربية، و المدارس القرآنية الفرنسية بحيث المدارس العربية الفرنسية كانت عبارة عن مدارس إبتدائية فرنسية موجهة للجزائريين برامجها تهدف لطمس المعالم العربية الإسلامية يشرف عليه ضباط المكاتب العربية، وقد قصد هذه المدارس أبناء الموظفين الجزائريين لدى الإدارة الفرنسية من قياد و باشوات و غيرهم أما عن سبب تأسيسها فهو جعل التعليم إجباري في فرنسا 1872م و على أبناء الأوروبيين في الجزائر سنة1873م و بذلك ألزمت فرنسا على تعليم الجزائريين لأنها تعتبر الجزائر جزء من فرنسا[1] .

أما التعليم الثانوي هو أيضا عبارة عن مدرسة إبتدائية كانت مواده اللغة العربية الفصحى و اللاتينية و الفرنسية و الإغريقية و العلوم الطبيعية و الرياضيات [2]، وكذلك التاريخ و الجغرافيا بحيث كان هدف فرنسا من هذه المواد خاصة التاريخ هو إنكار الذاتية الجزائرية و المساهمة في تحبيب فرنسا إلى الجزائريين من خلال إبرازها للحضارة الغربية فالبرامج التعليمية للجزائريين كانت مشابهة و مطابقة للبرامج التعليمية الفرنسية [3]، و أما بالنسبة للتعليم العالي فهو متمثل في المعاهد العربية الفرنسية و هي مؤسسة متميزة، و يشرف عليها مدير تابع للسلطة العسكرية، إختيار موظفيها و تلاميذها من إختصاص المكاتب العربية عليها[4]، و قد كانت جامعة فرنسية روحا و محتوى وأساتذة و هدفا، و ليس لها من الجزائر إلا الإسم.

---

[1] أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج3، ص 285.

[2] نفسه، ص298.

[3] عبد القادر حلوش، **"أهمية التاريخ و الجغرافية في البرامج التعليمية الفرنسية في الجزائر"، مجلة الرؤية** ،منشورات المركز الوطني للدراسات و البحث العلمي في الحركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر1954، العدد الثاني، السنة الأولى،الجزائر،ماي- جوان1996،ص18.

[4] عبد القادر حلوش، **سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر**، دار الأمة للنشر و التوزيع،ط1،الجزائر،1999،ص132.

و قد أشارت الإحصائيات أن عدد المتمدرسين الجزائريين قد وصل عام 1938م إلى 106000متمدرس من بين 1270000 ممن كان من المفروض أن يدخلوا المدارس، و لو أن هذا العدد بعد ح ع 2 إرتفع نوعا ما لكن ليس بسبب جهود السياسة التعليمية الفرنسية، ولكن بسبب التزايد الديمغرافي الذي كانت تشهده الجزائر أما عدد الطلبة فقد وصل في سنة1920م إلى47 طالباً مسجلاً "بجامعة الجزائر" و بعد تسع سنوات أصبح عددهم 77 طالبا نصفهم تقريبا مسجلا في الفروع الأدبية [1].

أما النوع الثالث فهي المدارس القرآنية: " ربما كان من الأفيد كما دعا إليه "إسماعيل إيربان"Ismaël urbain منذ 1848م البدءُ بإعادة تنظيم التعليم التقليدي، وتزويده بالمستجدات الضرورية، والتعريف بالعلوم الجديدة من خلال كُتيبات صغيره بالعربية الدراجة[3]، ولا عجب إذا يؤسس الاستعمار الفرنسي مدرسه تتكفل بتربيتهم، و نشأتهم وتعليمهم هذا كله قصد تكوين أفراد من المجتمع الجزائري العربي المسلم مبشرين علمانيين[4]، وهذا هدف من أهدافها لأنها لا تريد أن يكون الشعب الجزائري مثقف و كانت سببا لتقهقر الثقافة الجزائرية الأصيلة [5]،

لذلك فهذا التعليم الذي أحدثه الاستعمار لم يكن إلا تعليما حل مكان التعليم القومي في الجزائر و لم يكن إلا وسيلة لإشباع رغبته من الشعب الجزائري.

---

[1] قريشي محمد، **الأوضاع الإجتماعية للشعب الجزائري منذ نهاية الحرب العالمية الثانية إلى غاية إندلاع الثورة التحريرية الكبرى1945-1954**،إشراف د، بن سلطان عمار ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث و المعاصر، كلية العلوم الإنسانية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر،2001-2002،ص118.

[3] شارل روبير آجرون، **الجزائريون المسلمون و فرنسا(1871- 1919)** ،تر، محمد الحاج مسعود، أ بكلي، دار الرائد للكتاب، الجزائر،2007 ،ج1،ص593.

[4] عبد القادر حلوش ،" الدور الإستعماري للمدرسة الفرنسية في الجزائر أثناء الإحتلال"، **مجلة الذاكرة**، منشورات المتحف الوطني للمجاهد ،ع5،الجزائر،أوت 1998،ص79.

[5] مصطفى طلاس و بسام العسلي، **الثورة الجزائرية**، مكتبة دار طلاس، ط4 الجزائر،2010،ص58.

3- موقف الجزائريين من التعليم الفرنسي:

لقد كان معظم الجزائريين رافضين إلى لإرسال أبناءهم إلى المدارس الفرنسية لأن ذلك مرتبط إرتباطا وثيقا بموقفهم الوطني الرافض للإحتلال، و كان الإعتقاد السائد بأنه كلما فتحت مدرسة فرنسية جديدة لتسخيرهم للاستعمار و محاولة لتنصريهم.

إن الإدارة الإستعمارية قد حرصت على إدخال بعض المواد في التعليم الفرنسي مثل الفقه و التوحيد، و تعيين إمام في كل مدرسة ليصلي بالتلاميذ الصلوات الخمس و صلاة الجمعة، ورغم ذلك إعتقد البعض بأن تعلم لغة النصارى كفر و ضلال[1].

و من الأدلة التي تثبت نفور الجزائريين من التعليم الفرنسي هو لجؤ الإدارة الاستعمارية لشتى الوسائل لجذبهم إلى مدارسها، ومن بينها توزيع المكافآت على الذين يتفوقون في التعليم بالإضافة إلى إرسال بعض التلاميذ الأكفاء و المتفوقين إلى بعض المدارس العليا بفرنسا[2]، حتى تقوم بغسل أمخاخهم وتحويلهم إلى آلات طباعة لخدمة مصالحها و أهدافها.

أما العناصر الجزائرية التي كانت تطالب بالتعليم الفرنسي، فكانت فئة قليلة العدد، وغير فعالة على المستوى الاجتماعي و لا يمس تأثيرها كل طبقات المجتمع الجزائري، و تشمل هذه الفئة بعض البرجوازيين و الأغنياء الذين كانوا يعيشون في اتصال دائم مع الفرنسيين في المدن و المراكز الأوروبية، و بعض الضباط في الجيش الفرنسي و بعض المتأثرين بالحضارة الأوروبية[3].

---

(1) شارل روبير آجرون، المرجع السابق، ص 587.

(2) نفسه، ص 582.

(3) محمد بن شوش، المرجع السابق،ص 96.

الفصل الأول: مراكـــز التعليـــــم العـــــربي بمنطقـــــــــة وادي سوف

1- المساجـــــــــــد

2- الـــــــــــــزوايـــا

3- المـــــــدارس العربيـــــة الحـــــرة

لقد كان التعليم العربي يغلب عليه تحفيظ القرآن الكريم وتدريس بعض العلوم الدينية واللغوية حيث كان يتم في المساجد والزوايا والكتاتيب أو المدارس القرآنية التابعة للأفراد أو الأسر.

ولقد شهدت المراكز التعليمية بوادي سوف[1] خلال الفترة الاستعمارية تقدما واضحا من حيث ارتفاع عددها أو تزايد أتباعها، ومريديها لما لعبته هذه المراكز من دوراً هاماً في نشر الدين و التعليم العربي الإسلامي[2]، وهذا كله ناتج عن المجهودات التي بذلها الأهالي في إنشائها وتطويرها والحفاظ عليها لأنهم يعرفون قيمتها ومكانتها الإسلامية وكذلك لكونها وسيلة وأداة لا غنى عنها في ترسيخ الثقافة العربية الإسلامية والصمود في وجه المحتل.

1- المساجد:

لقد حضيت منطقة سوف كغيرها من المناطق الإسلامية بإنشاء المساجد، وكان أولها في مكان يسمى اللجة أي الزقم حاليا عند استقرار بني عدوان بها والذي يعود تاريخ تأسيسه إلى 1599م وسمي بمسجد الشيخ العدواني[3]،ومنذ ذلك التاريخ أصبح له دور كبير في

---

(1) **وادي سوف،** هي إحدى المناطق الصحراوية التي تقع في الجنوب الشرقي للجزائر، تقع بين بسكرة و واحات غدامس و نفطة و تماسين، و تقرت و ورقلة على مساحة قدرها 82،000 كلم2، و هي محاطة بثلاث شطوط: شط وادي ريغ من الغرب، و شطوط مروانة و ملغيغ و شط الغرسة من الشمال ،و شط الجريد من الجنوب، و لقد أخذت تسمية سوف عدة دلالات منها: واد- أزوف و التي تطلق نهر غزير يجتاز الإقليم من الشمال إلى الجنوب ، و التي تعني خرير المياه أو هديرها ، و قيل أن أهلها الأولون كانوا يلبسون الصوف من أغنامهم ، و أنها كانت محل لأهل الصوفة أي العباد المتصوفون. ينظر، أحمد بن الطاهر المنصوري، **الدر المرصوف في تاريخ وادي سوف** ،مكتبة البصائر،(د - ط) ،(د- ت)،ج1،ص29. إبراهيم مياسي، **"من تاريخ وادي سوف (مدينة ألف قبة)"**، مجلة الثقافة،ع113،وزارة الإتصال و الثقافة، الجزائر، 1996،ص194. نصر الدين وهابين، **سوف المصادر الإباضية (وادي سوف دراسات تاريخية و اقتصادية و ثقافية متنوعة)** ، تق، أحمد زغب، إعداد، عادل محلو،ط1، لجمعية الثقافية بالمركز الثقافي محمد الياجوري ، مطبعة مزوار، قمار، الوادي، 2008، ص13.

(2) احميدة عميراوي، **آثار السياسة الاستعمارية في المجتمع الجزائري 1830-1954**، طبعة خاصة بوزارة المجاهدين، المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر، الجزائر، 2007، ص17.

(3) سالمي مصطفى ، **الدر المصفى من تقاييد الشيخ سالمي مصطفى**، تص و تع، علي غنابزية، الوادي ،1999- 2001، ص 15.

حيـــاة المجتمـع السـوفي وزادت أهميتـه خـلال القـرن 17م بعـد زيـارة الداعيـة التونسـي الشيـــــخ

محمد الشابي[1] إلى سوف، والذي أمر بتأسيس مساجد في الوادي وقمار حملت إسمه إلى اليوم [2]، وهكذا نشطت حركة التعمير بالمساجد حتى وصل عددها في نهاية القرن 18م حوالي عشرين مسجدًا في سوف بأكملها أما في نهاية القرن التاسع عشر فقد إرتفع عددها إلى حوالي ستة وثلاثين مسجدا.

وقد إرتبط بناء المساجد إرتباطا وثيقا بالتهيئة العمرانية في القرى الجديدة مثل قرية ورماس التي بني مسجدها حوالي 1850م[3]، والذي يعتبر تاريخا تقريبيا وحدد من خلاله زمن نشأة القرية لأن سكان كونيين الذين عاصروها كانوا يرحلون إليها بصفة مؤقتة، لكن عندما بدأ بعضهم يستقر تطلب هذا الأمر بناء المسجد فهو الذي يجمع السكان الذين تباعدت مساكنهم و تناثرت حول الغيطان، و قد أشار إلى ذلك الرحالة"Duveyrier " لما مر بسوف عام 1860م أنه وجد منازل قليلة السكان ببلدة ورماس [4]. لقد إرتبط بناء المساجد و تزايد عددها بالوادي بالطرق الصوفية التي تنافست فيما بينها فصارت كل

---

(1) **الشيخ مسعود الشابي** ، هو المسعود بن محمد الشابي بن عبد اللطيف بن أبي بكر بن احمد بن مخلوف يجتمع نسبه بنسب النبي صلى الله عليه وسلم ،وقدم سيدي المسعود الشابي إلى سوف سنة1011هـ،و قد أسس مسجدين أحدها بالوادي و الثاني بقمار سنة1597م ، وكانت وفاة سيدي المسعود حوالي عام 1028هـ- سنة1619م و دفن بزاويته الكائنة بشاشار قرب بلدة خنشلة ، ينظر، محمد الطاهر التليلي، **من تاريخ وادي سوف**،ص68. إبراهيم محمد الساسي العوامر، **الصروف في تاريخ الصحراء و سوف**، تح، الجيلاني بن العوامر، الجزائر، منشورات تاله ،(د -ط)،2007 ،ص ص 241-242.

(2) علي غنابزية، **محمد الطاهر التليلي رائد التعليم العربي في مدرسة النجاح بقمار العلامة المصلح محمد الطاهر التليلي (1910- 2003) قراءات في سيرته وفكره وآثاره**، شركة مزوار للطباعة ونشر والإشهار والتوزيع ،الوادي ،2005،ص 111.

(3) Andre-Roger Voisin**, Le Souf Monographie**, édition EL Walid, El oued, Algérie,2004,p56.

(4) Bataillon, cl **, Le Souf etude de géographie humaine**, institut de recherches sahariennes université d'Alger,M:2,p45.

طريقة تؤسس الزوايا و المساجد لنشر مبادئها و جذب أنصارٍ و مريدين لها، و من بينها مسجد أولاد خليفة في حدود 1700م، حيث امتدت المدينة نحو الشمال، ثم شيد مسجد سيدي عبد الرزاق سنة

سنة 1750م من طرف المصاعبة، ثم مسجد أولاد أحمد 1790م، وبعده أسس مسجد سيدي عبد القادر بالأعشاش سنة 1810م [1]، ثم شيد مسجد سيدي سالم بالزاوية العزوزية بالوادي و الذي أسس حوالي 1236هـ - 1820م[2]، و بهذا توسع حي الأعشاش من الجهة الشمالية الشرقية و قد اتسعت المدينة من الجهة الجنوبية الشرقية فأسست فرقة العزازلة جامعا مسجدا عام 1872م[3]، ثم مسجد زاوية الشيخ محمد لمام القادرية بالرباح و مسجد سيدي بوعلي التابع للزاوية البوعلية بأولاد أحمد سنة 1890م بالوادي[4]، و مسجد مقدم الطريقة العزوزية سي سعيد بقمار الذي أقيم سنة 1890م[5] وغيرها.

وكانت هذه المساجد رغم بساطتها في بناءها و شكلها و مرافقها و قلة تكاليفها إلا أنها جذبت إهتمام العامة، بحيث يتبرعون بأموالهم و كل مجهوداتهم الخاصة لإنشائها و ترميمها من أجل الحصول على الأجر في الآخرة و المنفعة في الدنيا إذ كان كل مسجد يحوي مدرسة قرنية لتحفيظ القرآن الكريم و تدريس العلوم الدينية[6]، و من أهم المساجد التي لعبت دورا كبير في نشر التعليم العربي في مختلف مناطق وادي سوف نذكر مايلي:

---

(1) الجباري عثماني، **مدينة الوادي الحياة الاجتماعية و الاقتصادية من خلال سجلات المحكمة الشرعية في النصف الثاني من القرن 19م**،إشراف، عميراوي احميده، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير تخصص المدينة و الحياة الحضرية في الغرب الإسلامي، كلية الآداب و العلوم الإنسانية للعلوم الإسلامية، قسم التاريخ، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة،2009/2008 ،ص30.

(2) بن سالم بن الطيب بالهادف، **سوف تاريخ و ثقافة**، مطبعة الوليد، الوادي، الجزائر، 2008، ص 77.

(3) الجباري عثماني، المرجع السابق، ص31.

(4) سعيدة عمان، **التربية و التعليم بوادي سوف (1900-1960)** ، مذكرة مقدمة لنيل ماجستير تخصص تاريخ حديث و معاصر، إشراف،حباسي شاوش، المدرسة العليا للأستاذة في الآداب و العلوم الإنسانية ،قسم التاريخ، بوزريعة،2008-2009،ص53.

(5) لقاء مع احميده ينبعي، يوم 2012/11/03م بمنزله بتغزوت ،على الساعة 9:41 صباحا.

(6) لقاء مع أحمد خراز، يوم10/21/ 2012م بمنزله بحي المصاعبة الوادي ،على الساعة 9:25 صباحا.

1- الوادي:

جامع سيدي مسعود العتيق: يقع في قلب مدينة الوادي، أسسه الشيخ المسعود الشابي حوالي1010هـ الموافق لـ 1600م و جدد عدة مرات و بناؤه الحالي يرجع إلى عام 1350هـ /1930م، وجامع سيدي سالم الذي بني بعد إتمام الزاوية العزوزية الرحمانية بالوادي حوالي 1830م، إضافة إلى جامع الحسني "سمي قديما بمسجد سيدي حميده كما سمي أيضا بمسجد سي موسى" نسبة إلى الشيخ الحسين بن علي بن عمر الطولقي أسس حوالي 1870م [1].

2- قمـــــــار:

جامع سيدي المسعود: يقع في شرق مدينة قمار أسس في بداية القرن 17م بأمر من الشيخ مسعود الشابي، و أشرف على بنائه ابنه علي ، و جامع بيت الشريعة أسسه أحمد بن علي الشابي 1085هـ ، و إضافة إلى كل من جامع سيدي إبراهيم الذي أسسه إبراهيم بن سعد القماري 1185هـ[2]،و جامع سي سعيد أو جامع أقاية سي السعيد مقدم الزاوية العزوزية[3]، كذلك جامع الزرياطة أسسه صالح بن أحمد بن عبد الله 1309هـ،وجامع المعامرة أسسه خليفة بن العماري 1296هـ وجدد 1393هـ، وجامع الطلبة أسسه إبراهيم بن عبد الجواد وجدد سنة 1344هـ، كما كان أيضا جامع الشيخ الهاشمي أسسه الهاشمي بن إبراهيم بن أحمد سنة 1339هـ وجدد عام 1396هـ ، و جامع النصري أو جامع الحاج الأخضر بن الحاج عبد الله بن أحمد أسس1330هـ [4]، و جامع النخلة أسسه رجل من أحفاد سيدي عبد الرحمن الخطابي1399هـ [5]،و غيرها من الجوامع.

3-الزقـــــــم:

جامع الشيخ العدواني يعود تاريخ تأسيسه إلى حوالي ثمانية قرون و قد نسب إلى الرحالة المتصوف و المؤرخ محمد بن عمر العدواني الرحماني السوفي سليل قبيلة عدوان

---

[1] بن سالم بن الطيب بالهادف، المرجع السابق،ص 77.

[2] محمد الطاهر التليلي، **الفوائد المنثورة من المطالعات المبتورة** ،ص 42.

[3] محمد الطاهر التليلي، **من تاريخ وادي سوف**، ص 68.

[4] محمد الطاهر التليلي، **الفوائد المنثورة**، ص ص43-44.

[5] محمد الطاهر التليلي، **من تاريخ وادي سوف**، ص 12.

الهلالية العربية إشتهر بكتابه الهام تاريخ العدواني قام بتجديد و ترميم المسجد و سمي بإسمه، و الجامع الأصفر(الجامع الغربي)،كذلك الجامع الشرقي، و جامع الزاوية القبلية، و مسجد سيدي عبد القادر(الجامع الظهراوي)[1].

4- كونيين[2]:

يوجد بها المسجد العتيق أسس حوالي 1634م و صار خلال القرن التاسع عشر تحت إشراف الطريقة التيجانية وسمي أيضا بمسجد التلمود، وهي كلمة قديما تعني الجماعة، وكذلك المسجد القبلاوي أو ما يسمى بمسجد لخوان أقامه أخوان الطريقة العزوزية عام1792م، حيث يقع هذان المسجدان في الجزء الشرقي من البلده و لا يفصلهما إلا الشارع[3].

5- تاغزوت[4] : لقد كان فيها الكثير من المساجد ، ومن بينها الجامع العتيق الذي بني من طرف الشيخ مسعود الشابي بين القرنيين السادس عشر و السابع عشر، وجدد عدة مرات[5].

6- الرقيبة [6]:

الجامع العتيق يمثل شكل أربع قباب أسس حوالي 1900م [7].

7- البياضة:

يوجد بها جامع القرافين[8] نسبة للعرش الذي يسكنون جوار المسجد[9]،و كذلك

---

(1) محمد الطاهر التليلي، **من تاريخ وادي سوف**، ص 68.

(2) **كونيين**، قرية تبعد عن الوادي بـ 6 كلم شمالا.

(3) Andre voisin,op,cit,p55.

(4) **تاغزوت**، قرية تبعد عن الوادي بـ13 كلم من الشمال الغربي.

(5) محمد الطاهر التليلي، **من تاريخ وادي سوف**، ص69.

(6) **الرقيبة**، قرية تبعد عن الوادي بـ35كلم من الشمال الغربي.

(7) سعد بن البشير العمامرة،أحمد بن الطاهر منصوري، **أعلام من سوف في الفقه و الثقافة و الأدب**، شركة مزوار للطباعة و النشر و الإشهار و التوزيع، الوادي،2006، ص 123.

(8) **القرافين**، هم أولاد قرفة بن أبي ربيعة بن ناهيك بن هلال وينتهي نسبهم إلى قيس عيلان، ينظر، إبراهيم العوامر، المرجع السابق ، ص363.

(9) لقاء مع الطالب نصر حواس، يوم 2012/09/23 بمنزله بالبياضة ،على الساعة 9:15 صباحا.

مسجد سي الحاج بن سالم نسبة للحاج بن سالم بن محمد بن يامه تأسس عام 1848م[1].

8- الـــــرباح:

يوجد به مسجد الشيخ علي دربال[2]، الذي أسس سنة 1870م و جدد عدة مرات[3]، و مسجد الشيخ الحسين حمادي[4]، نسبة إلى إسم مؤسسه و إمامه الشيخ علي حمادي، وبعد وفاته تولاه إبنه الشيخ الحسين حمادي و أصبح يطلق عليه إسمه حيث تأسس في أواخر القرن 19م[5].

9- حاسي خليفـــة [6] :

مسجد الشرقية هو أول مسجد بني في هذه البلده و كان ذلك سنة 1905م من طرف أهل القرية،و مسجد الغربية أشار على بنائه الشيخ الهاشمي الشريف برغبة من أهالي البلده فبدأ بناءه سنة 1909م على الأرجح و كان على شكل قباب من الجبس وجدد عدة مرات أولها سنة 1940م، إضافة إلى مسجد الهمايسه في سنة1347هـ بني من طرف الصغير بن محمد هميسى و أخواه حميد و إحميمه[7].

و غيرها من المساجد التي منذ نشأتها كانت مركزا لإحتضان التعليم العربي، فكانت كل قرية من قرى سوف بها مسجدا أو أكثر لكن المكانة المميزة حضي بها المسجد العتيق

---

(1) الجبارية زواري فرحات وفاطمة حمده، **المعالم الأثرية و التاريخية في منطقة عميش 13-14هـ/1-19/20م (دراسة تاريخية و إحصائية)** ، إشراف، علي غنابزية، مذكرة تخرج لنيل الليسانس في التاريخ، معهد العلوم الاجتماعية و الإنسانية،قسم التاريخ، المركز الجامعي بالوادي،2009/2008،ص21.

(2) **علي دربال،** هو علي بن محمد بن علي دربال ولد في نفطة بتونس وتعلم على يد مشايخ أهمهم سيدي إبراهيم الشريف وبعد استقراره في الرباح تزوج ثلاث نسوة ورزق بأربع أولاد وأربع بنات وتوفي في سنة 1925م ودفن بمسجده.

(3) علي غنابزية، **برنامج بيوت عامرة حصة خاصة بمسجد سيدي علي دربال** ،إذاعة سوف،الوادي،1997م.

(4) ولد سنة 1900م بالنخلة وتحصل على الشهادة العلمية من جامع الزيتونة كما ساهم في الثورة تم نفيه إلى تونس سنة 1957م، عبد الحافظ بن خليفة، أسماء في الذاكرة حصة خاصة بالشيخ الحسين حمادي، إذاعة سوف، 2008/12/12م.

(5) الجبارية زواري فرحات وفاطمة حمده، المرجع السابق،ص23.

(6) **حاسي خليفة،** قرية تبعد عن الوادي بـ35كلم من الشرق.

(7) محمد البشير تامه، **حاسي خليفة تاريخا و ثقافا و إجتماعا بلدة رجل القرآن سي لمين غمام**، مطبعة سخري،ط1، الوادي،2012،ص ص 39-40.

عن غيره من مساجد البلده من ناحية إقبال المسلمين الذين يفضلون الصلاة فيه أو من ناحية توافد المتعلمين عليه[1].

2- الـزوايـــــا:

لقد ضمت سوف عدة زوايا يرجع تاريخ ظهورها بسوف إلى القرن السابع عشر وبالتحديد بعد مجئ الشيخ الشابي بعدما تمكن من نشر طريقته الشابية بين سكان المنطقة خاصة بعدما أصبح لهم زاوية بقمار لتحفيظ أورادها وأذكارها [2]، وفي بداية القرن الثامن عشر ظهرت العديد من الزوايا نتيجة وصول طرق صوفية جديدة إلى سوف، وكان في مقدمتها الرحمانية والقادرية و التيجانية اتسمت أعظمها بالطابع الديني لكن هذا لم يمنع دورها التعليمي [3]، فكانت مقرا لتحفيظ القرآن الكريم وتدريس العلوم الدينية والدنيوية ومن أهم الزوايا التي لعبت دوراً هاماً في ترسيخ التعليم العربي نذكر منها:

أ- زاوية سيدي سالم العزوزية الرحمانية بالوادي :

سميت هذه الزاوية نسبة إلى مؤسسها الشيخ سيدي سالم بن محمد بن امحمد بن نصر بن عطية بن الزاير بن المحجوب دفين القيروان ولد بالوادي عام (1182هـ/1768م) عاش فقيرا إلا أنه كان يتنقل في البلدان[4]،إذ اتصل بالشيخ علي بن عمر الطولقي الذي أمره بتأسيس زاوية للطريقة الرحمانية بالوادي سنة 1820م[5]. وبعد وفاته (1277هـ/1860م) خلفه على الزاوية إبنه الأكبر الشيخ مصباح المولود سنة (1255هـ/1839م) الذي عرف بتركيزه على بذل الخير وتعليم القرآن[6]، و خدم الزاوية إلى أن توفي سنة (1327هـ/1909م) وتولى بعده أخوه الشيخ محمد الصالح المولـــود

---

(1) أحمد بن الطاهر بن منصوري، **الدر الموصوف في تاريخ سوف**، مطبعة مزوار،ط1، الوادي،2011،ج2، ص50.

(2) محمد الطاهر التليلي، **الفوائد المنثورة**، ص 42.

(3) أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج3، ص214.

(4) علي غنابزية ، **محمد الطاهر التليلي رائد التعليم العربي في مدرسة النجاح بقمار**، ص 198.

(5) عبد الباقي مفتاح، **أضواء على الطريقة الرحمانية الخلواتية** ،الوليد للنشر ،الوادي،2004،ص 182 .

(6) علي غنابزية ،**الشيخ سيدي مصباح بن سالم ومآثره في الزاوية السالمية بوادي سوف** ،ط1،مطبعة مزوار، الوادي ، 2009، ص ص 3-4.

عام (1263هـ/1846م) وتوفي عام (1335هـ/1916م) تولى بعده إبن أخيه محمد العربي المولود (1294هـ/1877م)، وتوفي هو الأخر سنة (1365هـ/1945م) وبعده تولى المشيخة ابن عمه محمد بن عزوز الذي ولد سنة (1308هـ/1880م) وتوفي (1352هـ/1972م).

استطاعت الزاوية فضلا عن شيوخها ومقرئها أن تبرز الدور الهام الذي لعبته في مجال التعليم العربي، إذ كانت مقصدا للطلبة من كامل وادي سوف وفدوا عليها من عميش وتغزوت و طريفاوي [1]، بالإضافة إلى أحياء الوادي مثل الأعشاش والمصاعبة و أولاد حمد[2]، كما توافد عليها طلبة من خارج المنطقة مثل بلاد النمماشة و وادي ريغ ومن الزاب الشرقي وغيرها من المناطق[3]، و قد تواجد بها 60 تلميذا لحفظ القرآن الكريم سنة 1938م من بينهم 20 تلميذا من خارج الملحق[4]، و بذلك كان لها نظامين خارجي لأبناء المنطقة وداخلي من خارج المنطقة[5]، وكان كل هؤلاء الطلبة يحفظون القرآن الكريم وكانوا في طبقات مختلفة كل طبقة تضم عددا من الطلبة ومن أشهر الشيوخ الذين درسوا بالزاوية نذكر سيدي عزالي بن عماره وسيدي أحمد بن بكار وابنه سيدي العيد بن بكار ونجله سيدي محمد بن العيد "المشهور سيدي حمه" والطالب بوخزه علي.

كما اهتمت الزاوية فضلاً عن تحفيظ القرآن الكريم بعقد حلقات لإلقاء الدروس والمواعظ والتي يقدمها علماء المنطقة أو العلماء الذين زاروا الزاوية مثل "الشيخ إبراهيم البختري" من تونس، و"الشيخ محمد بن حمد النفطي"، والشيخ "العروسي بن عزوز"، والشيخ "مكي بن عزوز"، والشيخ " الأخضر بن حسين" شيخ جامع الأزهر بمصر،

---

(1) **الطريفاوي**، قرية تبعد عن الوادي بـ9 كلم شرقا.

(2) إبراهيم مياسي، **لمحات من جهاد الشعب الجزائري**، ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر ،2007 ، ص231.

(3) محمد بن عزوز بن محمد الصالح، **" تاريخ زاوية سيدي سالم"**، مخطوط موجود بزاوية سيدي سالم، الوادي،ص ص 56-91.

(4) عثمان زقب، **الأوضاع الاقتصادية و الاجتماعية في منطقة وادي سوف 1918-1947 و تأثيرها على العلاقات مع تونس و ليبيا**، إشراف، يوسف مناصرية، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث و المعاصر، كلية الآداب و العلوم الإنسانية، قسم التاريخ، جامعة الحاج لخضر باتنة،2006/2005،ص 197.

(5) لقاء مع سلمان عبد المجيد، يوم 2012/12/15 بزاوية سيدي سالم بالوادي على الساعة 10:00صباحا.

والشيخ "محمد الصالح بن عبد الرحمان العزالي" من علماء الأزهر، ومن الجزائر زارها "سيدي أحمد بن البشير التجاني" شيخ زاوية تماسين وكذلك العلامة الفقيه "محمد الصالح الحرزولي" وأبنه "الشيخ لزهاري"[1]، وغيرهم من المشايخ عبر التراب الوطني والخارجي لكنهم أكثرهم شهره في العلم والتعليم هما الشيخ "الطاهر العبيدي" وأخوه "أحمد العبيدي" [2].

وهكذا كانت الزاوية العزوزية وما زالت إلى يومنا هذا تحافظ على الثقافة العربية[3].

ب - الزاوية القادرية بعميش :

أسسها الشيخ الهاشمي الشريف بن إبراهيم المولود عام 1853م بنفطه بالجريد التونسي من أب تونسي وأم سوفيه جزائرية جاء إلى سوف حوالي 1886م [4]، وأصبحت

---

[1] **لزهاري الحرزولي،** هو الشيخ لزهاري بن الطالب حرزولي، ولد عام 1902م بالوادي، حيث حفظ القرآن الكريم على يد الشيخ العيد بن أحمد بكار بمسجد سيدي سالم العائب الزاوية الرحمانية بالوادي، واتقن الرسم القرآني بحفظ المتون الخاصة بهذا العلم ،وهي المعروفة **بالمصباحي والمحمولي والدنفاسي**. ينظر، علي غنابزية و أخرون، **مفكرة نهاية القرن العشرين،** المطبعة العصرية ،الوادي ،1999،ص222.

[2] **أحمد العبيدي،** ولد الشيخ أحمد عام 1306هـ/ 1888م بناحية أولاد أحمد بالوادي، و ألحقه أبوه بجامع سيدي سالم بالوادي للتعلم، و قرأ القرآن على الطالب علي بالرقية ،كما أخذ العلوم الفقهية و الشرعية على الشيخ عبد الرحمان العمودي رفقة شيخه الطاهر و الشيخ العربي موساوي و الشيخ إبراهيم بن عامر، وثم رحل إلى الزيتونة لإتمام دراسته ، وعندما رجع إلى مسقط رأسه بعد حصوله على شهادة التطويع من جامع الزيتونية، بدأ مباشرة التدريس في مسجد أولاد أحمد ،وغيرها من المساجد ، كما قام بشرح متن الشيخ خليل في جامع النخلة بأولاد أحمد أما تلاميذه فقد تخرج على يديه كوكبه كبير من العلماء أمثال الشيخ لزهري الحرزولي والبخاري عوينات. ينظر ،عاشوري قمعون، "الشيخ العلامة أحمد العبيدي"، **مجلة المريد،** شركة مزوار للطباعة و النشر و التوزيع، إصدار النادي الأدبي بمعهد الآداب و اللغات، ع1،الوادي ، جمادى الأولى1426هـ- جوان 2005،ص 48. عاشوري قمعون، **أشهر علماء سوف في القرن العشرين الشقيقان الشيخ الطاهر العبيدي (1304-1387هـ/1886- 1968م)،الشيخ أحمد العبيدي (1306- 1398هـ/1888-1977م)**،إصدارات دار ثقافة بولاية الوادي،ط1،مطبعة مزوار، الوادي، 2010،ص ص 65- 78.

[3] عبد الباقي مفتاح، **أضواء على الطريقة الرحمانية الخلواتية،** ص ص 176-182.

[4] علي غنابزية ، **مجتمع وادي سوف من خلال الوثاق المحلية في القرن 13هـ /19م** ، رسالة لنيل الماجستير في التاريخ الحديث و المعاصر، إشراف،عمر بن خروف ، كلية العلوم الإنسانية ، قسم التاريخ ، جامعة الجزائر ،2000-2001،ص177.

له سلطة روحية على معظم أهالي سوف وأصبح الرئيس المطاع بوادي سوف [1]، إذ أسس أولى نواة زواياه بسوف، و هي زاوية عميش ببلدة البياضة بإذن من والده 1892م التي أصبحت لها مكانة مرموقة بين زوايا المنطقة بفضل نشاط شيخها الذي إستطاع إصال صوت طريقته إلى أقصى الجنوب، و ربط علاقات مع السودان و غات كما سعى الشيخ الهاشمي من جهة أخرى إلى فتح الزوايا القادرية كلما سنحت له الفرصة داخل المنطقة، و خارجها مثل زاوية في الوادي و البهيمة "حساني عبد الكريم"، و زاوية أولاد جلال ببسكرة و زاوية الأغواط و توقرت و سكيكدة[2].

وقد إهتمت زاوية عميش بالتعليم القرآني وأرسلت حفظة القرآن الكريم لزاوية نفطة، و توزر لإتمام تعليمهم التي كان يتولى أمرها آنذاك المولدي بوعرقية[3]، كما أنه أحدث شيئا جديدا على أهل الطرق الصوفية وهو الشرط الذي اشترطه على أبنائه أنه من يخلفه من بعده يجب أن يكون متخرجا من جامع الزيتونة [4]، أي متحصل على شهادة التطويع[5].

وبعد وفاته في 23 سبتمبر1923م،لم يتوفر هذا الشرط إلا في إبنه الثالث الشيخ عبد العزيز الشريف[6]،وكان المؤهل الوحيد لخلافة أبيه كان ذلك (1898-1962) [7]، و هكذا واصل مسيرة والده لمناصرة الدين و الوطن و اهتم بتدريس الدين و اللغة العربية في كل المدارس التابعة للزاوية خارج و داخل سوف، و قام بتنصيب زملائه من العلماء

---

(1) حمزة بوكوشة ،**الشيخ الهاشمي الشريف و إنتفاضة وادي سوف1918**،محاضرة مرقونة ألقيت بورقلة بثانوية سي الشريف ملاح بمناسبة الموسم الثقافي ،أفريل 1987م،ص1،لدينا نسخه منها.

(2) أحمد بن الطاهر منصوري، المرجع السابق، ج2، ص ص 39-40.

(3) نفسه، ص40.

(4) أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج3، ص235.

(5) إبراهيم مياسي، **من قضايا تاريخ الجزائر المعاصر**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1999، ص 233.

(6) عمار هلال، **أبحاث ودراسات في تاريخ الجزائر المعاصر(1830-1962)**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995م، ص ص322-323.

(7) السعيد ديدي، **وادي سوف كنوز من الجزائر نظرة عامة حول وادي سوف** ،المطبعة العصرية،(ب- ط)، الوادي، الجزائر،2007،ج1،ص43.

وخصوصا المتخرجين من جامع الزيتونة و منهم الشيخ "السعيد الزاهرى" الذي كان زميلا له في الدراسة فعينه مدرسا بالزاوية[1]، كما أخذ عبد العزيز الشيخ علي بن خليل كوينين يوم 28 نوفمبر1925م إلى بلدة المغير حيث نصبه مدرسا و إستمر في مهمته حتى عام 1947م[2].

كما إهتم الشيخ عبد العزيز بإستثمار أموال عائلته و الإشراف عنها و عن إخوته الذين يزاولون تعليمهم بجامع الزيتونة، بالإضافة إلى العمل المستمر في تطوير أملاك الزاوية و خاصة في غابات النخيل حتى أصبح يعرف في مناطق الجنوب بملك التمور[3]، و كان يستثمر محصولها في عدة مجالات مثلا في شهر مارس 1938م وظف نقود هذه العملية في تهيئة زاوية الوادي، التي شرع فيها أبوه منذ سنوات خلت لجعلها جامعه تستوعب أكثر من خمسمائة طالب جزء منهم يخضع للنظام الداخلي وإستقدم لها أساتذة أكفاء كالشيخ "علي بن ساعد"[4]، و الشيخ "عبد القادر الياجوري" [5] المعروفين بغزارة

---

(1) إبراهيم مياسي، **من قضايا تاريخ الجزائر المعاصر**، ص 233.

(2) شهرزاد حنكه و عزيزة جراية، **"عبد العزيز الشريف و دوره الإصلاحي بوادي سوف(1923-1938)"**، إشراف، موسى بن موسى، مذكرة تخرج لنيل الليسانس في التاريخ، معهد العلوم الاجتماعية و الإنسانية، قسم التاريخ، المركز الجامعي بالوادي، 2009/2008، ص50.

(3) عمار هلال، المرجع السابق، ص ص 322-323.

(4) **علي بن ساعد**، ولد سنة 1326هـ/1907م ببلدة قمار، نشأ و تعلم القرآن الكريم و مبادئ العلوم بها على شيوخها أمثال: الشيخ عمار بن الأزعر ثم رحل إلى تونس لطلب العمل بجامع الزيتونة سنة1927م، و بقى بها إلى أن تحصل على شهادة التطويع سنة1933م ثم رجع إلى قمار فعلم بها، وعلم كذلك في مدراس جمعية العلماء في كل من بسكرة و باتنة و وهران و سيدي بلعباس و غليزان، و لقد كان للشيخ علي بن ساعد عدة نشاطات مهمة في حياته من بينها اصدراه لجريدة الليالي الإصلاحية بالعاصمة 1354هـ/1936م، ينظر، محمد الطاهر التليلي، **من تاريخ وادي سوف** ، ص ص91-92.

(5) **عبد القادر الياجوري**، ولد الشيخ عبد القادر خلال 1912بقمار و بها نشأ و حفظ القرآن الكريم عن ولده ثم إنتقل إلى مدينة توزر (منطقة الجريد)، حيث أتقن حفظ القرآن و تلاوته و تجويده و أخذ عن مشايخ الجريد مبادئ العلوم الشرعية، و انخرط في صفوف طلبة الزيتونة و التي تخرج منها بشهادة تطويع سنة 1934، و لما عاد الشيخ انخرط في صفوف جمعية العلماء و كلف بالإمامة و الخطابة في المساجد و التعليم في المدارس و كان مسيرا لشعبة العلماء بقمار من سنة1935 إلى أخر سنة 1937، ثم انتقل بطلب من الشيخ عبد العزيز الشريف إلى قرية البياضة ، فعمل بها خطيبا بمسجدها و مديرا للمدرسة الحرة بها. ينظر، سعد بن البشير العمامرة،أحمد بن الطاهر منصوري، المرجع السابق، ص 89.علي غنابزية و آخرون ،مفكرة نهاية القرن العشرين ،ص 170.

علمهما و براعتهما في ميدان التعليم[1]، و تولى بعده أمر الزاوية أخوه محمد الصالح الشريف(1904-1994م) و هذا بأمر من السلطات الإستعمارية بالمنطقة، و كان هذا الشيخ على وفاق مع رجال العلم بصفة عامة[2].

ج ـ الزاوية التيجانية بقمار:

هي أقدم زاوية تيجانية في العالم أسسها سيدي محمود التونسي لكن أهالي سوف ينكرون هذا ويقولون أنه أول من أسسها هو سيدي محمد الساسي لقماري السوفي بأمر من صاحب الطريقة أحمد التيجاني وكان ذلك في عام (1204هـ/1789م)[3]، ثم سلم مفاتيحها للشيخ الحاج علي التماسيني وأصبحت تحت إشرافه هو وأبناؤه من بعده [4]، وبعد وفاته (1260هـ/1844م) خلفه إبنه الشيخ "محمد العيد" الذي قام بتوسيع الزاوية وبني بها مسجدا وبدأ يومئذ برحلة الشتاء والصيف بين قمار وتماسين ،فكانت عائلة الحاج علي تأتي باستمرار لقضاء فصل الصيف بقمار ،هربا من مرض "التهم" الذي ينتشر في تلك الأثناء في وادي ريغ وتماسين ،وكانوا يعتقدون أن الأولاد يموتون إذ بقو في تماسين في ذلك الفصل[5].

وبعد وفاته خلفه أخوه الشيخ محمد الصغير بن الشيخ حاج علي في 19نوفمبر1875م استمر مشرفا على الزاوية إلى يوم وفاته في(18رمضان1309 هـ/1891م)، ودفن بقمار[6]، تولى بعده أمر الزاوية إبنه الشيخ محمد العروسي التيجاني المكنى بسيدي حمه العروسي المولود بقمار 1850م وحفظ بها القرآن الكريم وأخذ الفقه عن قاضي قمار "الأخضر بن أحمد" ،والتصوف عن والده ،وقد كانت الزاوية التيجانية في عهده مدرسة

---

(1) إبراهيم مياسي، "جهاد الشيخ عبد العزيز الشريف"، **مجلة الثقافة**،ع109،وزارة الاتصال و الثقافة، الجزائر، أغسطس1995،ص175.

(2) سعيدة عمان، المرجع السابق، ص59.

(3) عبد الرحمان طالب، **الشيخ سيدي أحمد التيجاني رضي الله عنه ومنهجيته في التفسير والفتوى والتربية**،(د- ط)، وهران ،2004،ص 90.

(4) أحمد بن الطاهر منصوري، المرجع السابق ،ج2، ص41.

(5) محمد الطاهر التيليلي، **الفوائد المنثورة**، ص ص 11-12.

(6) أحمد بن الطاهر منصوري ، المرجع السابق،ج2، ص 42.

لتعليم العلوم لأبناء الزاوية وأصدقائها[1]، وشجعتهم على مواصلة دراستهم في تونس وعرفت الزاوية إزدهارا لم تعرفه من قبل نتيجة دهائه و دبلوماسيته، والاستماع لكلمته من داخل سوف ومن خارجها[2]، خاصة في بلاد الهقار وغدامس، واللتان إنتشرت بهما الطريقة التيجانية[3]، وكذلك في عهده إستقبلت الزاوية العديد من العلماء والشيوخ، كالشيخ "إبراهيم البختري"، والشيخ "محمد بن المطماطية القسنطيني" وغيرهم[4]، كما كانت له علاقة بالسلطات الاستعمارية بالمنطقة مما أكسبه قوة نفوذ على سكان المنطقة[5].

بعد وفاته 1920م خلفه إبنه "محمد السايح بن محمد العروسي" الذي كان من المثقفين و من المهتمين إهتماما كبيرا بالتعليم العربي [6]، في عهده استجلبت الزاوية بعض علماء تونس لتدريس بالزاوية مثل الشيخ "محمد اللقاني السائحي"[7]، وهو من علماء الزيتونة ومن مواليد نفطه ساهم في تشجيع أبناء الزاوية على الهجرة في سبيل العلم[8]، كما

---

(1) علي غنابزية ، **دراسات في تاريخ المقاومة الثقافية بالجزائر للحفاظ على الهوية الوطنية**، مطبعة مزوار،ط1، الوادي، 2011،ج1،ص73.

(2) **منشورات الزاوية التيجانية،الزاوية التيجانية بقمار الماضي والحاضر**،مطبعةSIP كوينين ،ط2 ،ولاية الوادي، الجزائر،2008،ص9.

(3) أحمد بن الطاهر منصوري ، المرجع السابق ، ج2، ص 43.

(4) سعد بن البشير العمامرة،أحمد بن الطاهر منصوري، المرجع السابق، ص17.

(5) مختار الفيلالي ، **دور الطريقة التيجانية في مقاومة الإحتلال خلال الثورة التحريرية** ، جامعة باتنة، الجزائر،ماي 2010، ص11.

(6) عبد الباقي مفتاح ، **الزاوية التيجانية بقمار**،ص05.

(7) **الشيخ محمد اللقاني السائحي**، ولد الشيخ محمد بنفطة بالجريد التونسي سنة(1313هـ/1887م)،وأصله من الطيبات ، وبها حفظ القرآن الكريم ومبادئ العلوم، وإنتقل إلى نفطه ليكمل دراسته على شيوخ أبيه ، وفي أوائل(1334هـ/1918م) سافر إلى تونس وإلتحق بجامع الزيتونة ،وتحصل منها على شهادة التطويع ثم عاد إلى الجزائر ليزاول مهنة التدريس ببلدتي تماسين وقمار، حيث أسس مدرستين فيهما، و كان الشيخ شاعرا وله عدة قصائد نشر بعضها في الجرائد الجزائرية وقتذاك، لم يدم بقاء الشيخ طويلا بقمار بسبب مضايقة الطرقيين له وكذلك السلطة الإستعمارية الأمر الذي جعله يغادرها نهائيا إلى تونس. ينظر، محمد الطاهر التليلي، **من تاريخ وادي سوف**،ص101.

(8) أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج3، ص227.

يمكن القول أن الزاوية التيجانية ناهيك على تحفيظ القرآن الكريم وصل تعداد التلاميذ بمدرستها في قمار54 تلميذا سنة 1938م[1].

وهكذا كانت الزاوية التيجانية رغم تيارها الصوفي الديني ورغم خضوعها وتقبلها للسلطة الاستعمارية بالمنطقة إلا أنها ساهمت في بث العلم وإثراء التعليم العربي في المنطقة.

وكذلك إلى جانب هذه الزاوية توجد زوايا أخرى فرعية بوادي سوف حافظت أيضا على التعليم العربي لكنها أقل أهمية من الزوايا الرئيسية السابقة الذكر.

3- المدارس العربية الحرة:

ظهر هذا النوع من المراكز بسوف في نهاية القرن 19م وإزدهر خلال النصف الأول من القرن العشرين[2]، وكأمثلة عن هذه المدارس نذكر:

1- مدرسة سعدودي: تأسست 1946م في الوادي وهي مدرسة تابعة لحزب الشعب[3]،أسندت إدارتها إلى سي مولدي العروسي [4]، كان يقدم فيها يوميا الدروس العلمية لمختلف الفئات من الشبان، وكذلك توجيهات سياسية وبعد الإنتهاء من الدروس يأمر طلبة المدرسة بالتحول إلى حي أولاد أحمد حيث مقر الكشافة (فوج الرمال) الذي يقوم بتدريبه وتكوينه السيد صالح مساي بأمر من العربي بن مهيدي[5].

2- مدرسة أولاد حمد للقرآن الكريم: وهي كانت منزلا للهاشمي الحسني بحي أولاد حمد بالوادي حيث قام فيها بتعليم القرآن الكريم والتفسير واللغة العربية[6].

---

(1) عثمان زقب، المرجع السابق،ص193.

(2) عمار عوادي، **الحركة الوطنية والنشاط الثوري بوادي سوف 1918-1957م**، مطبعة سخري، ط1، الوادي، 2011، ص43.

(3) لقاء مع عبد الباقي التيجاني، يوم 2013/03/02م بمنزله بالبياضة على الساعة 8:30 صباحا.

(4) لقاء مع مسعود لمسقم، يوم 2012/12/11 بمنزله بحي الأعشاش على الساعة 11:00 صباحا.

(5) سعد بن البشير العمامرة،أحمد بن الطاهر منصوري، المرجع السابق،ص82.

(6) نفسه، ص66.

3- مدرسة الشعب بالبياضة: أسسها الشيخ أحمد بن العيد التيجاني[1]، برفقة مساعدة شعب[2]، و درس بها كل من الشيخ محمد شقيق أحمد التيجاني[3]، وعمار بوصبيع بن العايش وخزاني بن عمر[4]، فكانت هذه المدرسة مساحة لتعليم النشئ اللغة العربية والدين الإسلامية ومبادئ الحركة الوطنية بالإضافة إلى التوجيهات والأناشيد التي كانوا يلقونها للتلاميذ[5].

كذلك فتحت هناك مدرسة أخرى بالبياضة تحت إشراف المعلم بن عمر صالح 1959م، ومحمد شوشان والشيخ بن عمر سعد حمومة وكانت تقع قبلة سوق البياضة سابقا قرب جامع القرافين وكانت في ظاهرها تدرس القرآن فقط وطريقة الصلاة وإخفاء المواد الأخرى عن المستعمر لتجنب المضايقات[6].

وكذلك مدرسة بالفطاحزة أسست سنة 1954م من طرف الصادق بالي بمعية السيد الساسي فليون، بها قسم واحد لكن المدرسة لم تباشر عملها بسبب تعيين الشيخ الصادق بالي إماما بتبسة بسعي من الجمعية العلماء المسلمين.

4- مدرسة النخلة: و تسمى بمدرسة الشيخ الحسين حمادي كانت نواتها الأولى سنة 1916م بحيث كانت تحت رعاية والد الشيخ الحسين"الطالب علي" لكن بعد وفاته تولى

---

(1) سعد العمامرة ، الجيلاني العوامر، **شهداء الحرب التحريرية بوادي سوف**، مطبعة النخلة ، (د - ط)، بوزريعة ،(د - ت)، ص81.

(2) لقاء عبد الباقي التيجاني ، يوم 2013/03/10م، بمنزله بالبياضة على الساعة 19:00 مساءً.

(3) **أحمد التيجاني**، وهو سي أحمد بن سيدي العيد بن الحاج بن سالم بن امحمد التجاني الحسني ولد خلال 1901م بالبياضة(وادي سوف)، حفظ القرآن الكريم على يدي والده منذ صباه ، وأخذ مبادئ الفقه والتوحيد واللغة على يد الشيخ "عثمان بن حميده بكاري "معلم والده. أرسله والده إلى جامع الزيتونة بتونس، ومكث هناك سنوات ينهل من معين العلم والمعرفة إلى أن حصل على شهادة التطويع، رجع بعدها إلى وطنه حيث إشتغل بالتدريس تعليم القرآن الكريم بمسجد الحاج بن سالم . ينظر، السعيد ديدي، **علم سوف امحمد التيجاني**، (د - ط)،(د- م) ،2006، ص18. سعد العمامرة ، الجيلاني العوامر، المرجع السابق، ص81.

(4) لقاء مع بن عمر خزاني، يوم 2012/10/30م بمنزله بوادي على الساعة 16:27مساءً.

(5) السعيد ديدي ، **علم سوف الشيخ امحمد التيجاني**، ص22.

(6) لقاء مع المعلم بن عمر صالح، يوم 2012/12/4م بمنزله بالوادي على الساعة 14:27مساءً.

أمرها إبنه الشيخ الحسين و كان ذلك في 1940م، وهي مدرسة بالمسجد العتيق بالنخلة حاول الشيخ من خلالها أن يسد الفراغ التعليمي الرهيب الذي تشهده المنطقة[1].

5- مدرسة كونيين: وهي مدرسة حرة تابعة لمسجد بئر فصيل و أعيد افتتاحها عام 1958م من طرف الشيخ عبد العزيز بالعبيدي بعد عودته من بسكرة، بعدما غلقت من طرف الإدارة الإستعمارية عام 1944م،و إستمرت هذه المدرسة إلى غاية أوائل1961م و كان هو وحده المسؤول عليها يدرس بها ، و كانت تحتوي على قسمين كل قسم مقسم إلى قسمين و بالتالي فكان يدرس سنتين و مستويين في نفس القسم و في نفس الوقت و هذا دليل على حب نشر التعليم العربي[2].

6- مدرسة تاغزوت: فتحت هذه مدرسة سنة 1953م ،و هي مدرسة متكونة من قسمين ،تكلف بتأسيسها المقدم "سي دحي محمد" و المقدم "سالم محمد لخضر بن إبراهيم " و "سوداني بشير بن حمه سوده" وغيرهم[3].

7- مدرسة التعاضد السوفي [4]: وكانت عبارة عن دار تتكون من قسم واحد وكانت بداية التدريس من عام 1954م ، كانت تدرس الفقه والحساب والصرف ونهج البلاغة الأجرومية في بدايتها كان عدد التلاميذ 50 تلميذ من بينهم الطلبة الأوائل الذين درسوا بها تركي العربي وأخوه السايح وعون شعبان و داسي جاب الله وغيرهم، بحيث كان يدرسهم الأستاذ احميدة ينبعي[5].

---

(1) محمد الصالح بن علي، **من علماء سوف في القرن العشين الشيخ الحسين حمادي حياة علم وكفاح**، إصدارات دار الثقافة لولاية الوادي، مطبعة سخري،ط1،الوادي،2012،ص71.

(2) لقاء مع عبد العزيز بالعبيدي، يوم 2013/3/05م بمنزله بكونيين على الساعة 10:30صباحا.

(3) عوادي عمار،كشو محمد، **مذكرات الحاج احفوظة**، مطبعة مزوار،(د- ط)، الوادي،2008،ص93.

(4) نسبة إلى جمعية التعاضد التي تأسست في الجزائر على يد مجموعة الأشخاص من تاغزوت أمثال: حم العيد خفاش والعيد قاسمي أخوه بشير، حيث كان هؤلاء الأشخاص يبعثون 600 فرنك للشهر لتمويل المدرسة ، ينظر، عمار عوادي، **كتابات ووثائق في تاريخ وادي سوف**، دار هومة ، الجزائر ، 2011،ص ص 85-86.

(5) لقاء مع احميدة ينبعي، يوم 2012/11/03م بمنزله بتاغزوت عل الساعة 9:41صباحا.

8- مدرسة الأهالي بالزقم: و كانت تابعة للجامع الغربي بالمنطقة و كان يعلم بها الشيخ عز الدين عباسي بحيث كان يدرس القرآن و العلوم الإسلامية، وفي نفس المنطقة كانت هناك مدرسة للبنات و كان يعلم بها العربي حموده[1].

9- مدرسة قمار: فقد نشأت بها مدرسة سميت بـ **"مدرسة النجاح"** تم تأسيسها من طرف الجمعية المحلية التي عرفت بـ **"جمعيةالإصلاح"** في أواخر الثلاثينات ، و شهدت نشاطا مهما في أواخر الأربعينات و كان يديرها محمد الطاهر التليلي[2]، والعديد من العلماء منهم: محمد تركي و محمد العيد الحوري، وعبد العزيز سعداني[3]، و يقول تلميذ المدرسة محمود سعداني وهو أحد أبناء منطقة قمار ، من مواليد 1924م" أن المدرسة كانت في الداخل تابعة للجمعية، وفي الظاهر تبدو مدرسة حرة و ذلك لكي لا تتعرض للمضايقات[4]، هذا التحول الخطير دفع المشرفين عن المدرسة للحرص على توفير الحماية لها، بجعلها مستقلة عن حركة الإصلاح و من أجل التقرب من قياد قمار، و كانت جمعية العلماء تعتبرها تابعة لها[5].

أما منهاجها فكانت تتم الدراسة في حجرات بها سبورة للكتابة، و مقاعد و طاولات و دفاتر للتلاميذ، و كتب متنوعة في مختلف المواد الدراسية، و حدثنا محمود سعداني عن

---

(1) لقاء مع عز الدين عباسي، يوم 2013/03/16م بمكتبة البلدية بالزقم على الساعة 09:30صباحا.

(2) ولد يوم 6 ذي الحجة 1328هـ/ 8 ديسمبر1910م بقمار ونشأ بها و حفظ القرآن الكريم و تلقى مبادئ علوم الدين و اللغة عل مشايخ قمار أمثال: الشيخ الطيب بن الزآ القماري و عمار بن الأزعر، و ذهب إلى تونس ة تحصل على شهادة التطويع سنة 1934م ، رجع إلى قمار و عمل متطوعا للتدريس ، و في سنة 1935 م كلف من طرف جمعية العلماء المسلمين بأن يباشر التعليم بإحدى مدراس القبائل الصغرى ، لكنه تخلى عنها لظروف ما ، و رجع إلى قمار و إشتغل مدرسا و مشرفا على مدرسة النجاح إلى الإستقلال، ينظر، علي غنابزية، **محمد الطاهر التليلي رائد التعليم في مدرسة النجاح بقمار**، ص150، و أبو القاسم سعد الله ، **أفكار جامحة و منطلقات فكرية و في الجدل الثقافي و قضايا شائكة** ، دار الغرب الإسلامي ، ط2، 2005 ،ص ص137-203.

(3) لقاء مع أحد تلاميذ المدرسة بني محمد علي، يوم 2012/11/1م بمنزله بقمار على الساعة 9:37صباحا.

(4) لقاء مع محمود سعداني، يوم 2013/02/20م بمنزله بقمار على الساعة 10:19صباحا.

(5) علي غنابزية، **محمد الطاهر التليلي رائد التعليم العربي في مدرسة النجاح بقمار**، ص115.

المواد التي كانت تدرس فقال كانت تدرس الفقه، و الفقه الزنجاني و التجويد و اللغة العربية[1].

- القسم التحضيري الأول: كانت مواده تعليمية في موسم 1949م هي: القرآن، السيرة النبوية، الخط ، المحفوظات، القراءة.

- القسم الابتدائي الأول: و يدرسون فيه القرآن، التجويد، الفقه، و السيرة النبوية، الرسم، الجغرافيا، المحفوظات، الإملاء، الحساب[2].

و يقرر البرنامج التعليمي في هذه المدرسة بمراعاة القدرات الذهنية للتلاميذ و أوقات الملائمة للحصص في المدارس الموازية (الكتاب_ المدرسة الفرنسية)، و ينتهي البرنامج الدراسي بإجراء إمتحانات فصلية و سنوية، و تختم بالتقدم لامتحان الشهادة الإبتدائية العربية[3].

و في سنة 1952م أصبحت المدرسة تابعة رسميا لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين،و ذلك بعد قرار اتخذته الجمعية المسيرة للمدرسة و العديد من أعيان قمار[4]، و منذ هذا التاريخ واصلت المدرسة نشاطها بجد و إتقان إلى غاية الإستقلال بحيث أصبحت تبعث كل سنة تلاميذها للمشاركة في امتحان الشهادة الإبتدائية الذي كانت تقيمه مدرسة التهذيب في الجزائر العاصمة" [5].

10 - مدرسة الفلاح البادیسية بخبنة الرقيبة: تأسست هذه المدرسة في عام 1952م من طرف الشيخ محمد تركي بعد عودته من جامع الزيتونة[6]، حيث كانت المدرسة مجهزة بالطاولات ولواحق التدريس لتكون قسما للتعليم و كانت أول سنة دراسية درس فيها عام

---

(1) لقاء مع محمود سعداني، يوم 2013/02/20م بمنزله بقمار على الساعة 10:19صباحا.

(2) كناش ، محمود سعداني ،ص02.

(3) محمد علي بني، يوم 2012/11/1م بمنزله بقمار على الساعة 9:37صباحا.

(4) علي غنابزية، **محمد الطاهر التليلي رائد التعليم العربي في مدرسة النجاح بقمار**، ص119.

(5) محمد الحسن فضلاء، **المسيرة الرائدة للتعليم العربي الحر بالجزائر (القطاع القسنطيني)** ،دار الأمة للطباعة و النشر،ط1،الجزائر، 1999،ج1،ص116.

(6) لقاء مع المعلم محمد تركي، يوم 2012/11/21 م بمنزله ببسكرة على الساعة 17:00مساءً، أجر هذا اللقاء إبنه الأستاذ محمد الناصر تركي.

1953/1952م[1]، و كانت المدرسة تحتوي على قسم وحيد الذي قسم فيه تلاميذه بعد اختبار أجراه عليهم، و الذين لا يزيد عددهم على الثلاثين إلى أربع سنوات: (سنة أولى و ثانية)، و تدرس لمدة ساعتين ثم (سنة ثالثة و رابعة) تدرس لمدة ساعتين في الصباح و كذلك الحال في المساء، و سبب هذا التقسيم يعود لكبر سن بعض التلاميذ (12،13سنة)[2]،السيرة النبوية ومبادئ الحساب و القواعد النحوية و الأدب[3].

ولقد اعُتمدت بعد ذلك المدرسة لدى جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التي كان يرأسها "العلامة الشيخ البشير الإبراهيمي" تحت اسم **"مدرسة الفلاح"**[4]، وبذلك أصبحت المدرسة الثانية المعتمدة في المنطقة بعد **"مدرسة النجاح"** بقمار لدى جمعية العلماء و في ظرف ثلاث سنوات رشحت مدرسة الفلاح بالخبنة بعض تلاميذها لامتحان **"الشهادة الابتدائية"** التي كانت تجريها الجمعية بآخر كل سنة دراسية على المستوى الوطني كان ذلك في السنة الدراسية:1954/1953م بباتنة ثم في السنة الدراسية 1955/1954م ببسكرة، كان من بين الذين نالوا الشهادة الابتدائية: بريبش محمد، الوثري عبد الحميد، غندير البشير...إلخ و بذلك تأهلوا للالتحاق بمعهد "ابن باديس بقسنطينة"[5].

و في الأخير نستطيع القول أن هذه المدارس قد كان لها طابعا تقليديا، و عصريا و حتى إن كانت تابعة فكريا لجمعية العلماء المسلمين أو رسميا مثل مدرسة النجاح التي كانت كلها تهدف إلى تربية الجيل، و تخريج إطارت مثقفة ثقافة عربية إسلامية.

---

(1) لقاء مع إحدى تلميذات المدرسة تومية بريبش، يوم2012/11/15م بمنزلها بالخبنة على الساعة 17:21مساءً.

(2) محمد الصالح زبدي، **بطاقة تاريخية لمدرسة الفلاح الباديسية**، سلسلة التاريخ الثقافي لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين(الخبنة-الرقيبة)،تبسة،2001/04/25،ص3.وثيقة سلمت لنا من طرف بقاط بشير.

(3) لقاء مع أحد تلاميذ المدرسة بشير بقاط، يوم 2012/11/15م بمنزله بالخبنة على الساعة 16:00مساءً.

(4) محمد الصالح زبدي، المرجع السابق، ص03.

(5) لقاء مع بشير بقاط، يوم 2012/11/15م بمنزله بالخبنة على الساعة 16:00مساءً.

الفصل الثاني : وسائل التعليم العربي و الحواضر العلمية بسوف

أولا : الـــــوســـــائـــــل

1- المعلمـــــــــون

2ـ مناهــج و طرق التدريس بالمساجــد و الزوايا

3 ـ تــلاميـــــــذه

ثانيا: الحـــــــــــواضر العلميـــــــــة

1ـ حاضـــــرة الـــوادي

2ـ حاضـــــرة قمـــــــار

3 ـ حاضـــــرة الزقـــــم

أولا: الـــــوســـائـــــل

1ــ المعلمـــــــــــــون:

إن التعليم العربي كما ذكرنا سابقا كان يتم في المساجد والزوايا والمدارس الحرة و التي من خلالها ساهمت في النهوض و تكوين أجيال سوفيه صاعدة وحملت مشعل الثقافة العربية ونبغ فيها عدد من العلماء الصالحين والذين نادوا بالإبقاء على النظم الإسلامية واللغة العربية فكانوا رافضين للتجنيس والتعليم الإجباري الفرنسي بحكم ثقافتهم العربية التي تلقوها في المدارس القرآنية المحلية أو في بعض جامعات الشرق الأدنى وهم الذين مثلوا النخبة المحافظة بسوف[1].

وهذه الفئة المحافظة هي التي دعت بضرورة التعليم العربي خاصة خلال النصف الأول من القرن العشرين وهذا نظرا لتزايد إقبال التلاميذ على المدارس الفرنسية وذلك للحد من هذه الظاهرة أو على الأقل لتوعية الجيل الجديد وعدم تأثرهم بالمساوئ الأخلاقية للحضارة الغربية. وكأمثله عن هؤلاء المعلمين الذين كانوا بمثابة القلب النابض للتعليم العربي التقليدي المحافظ بسوف خلال الفترة المدروسة :

أ) الـــــــــوادي:

- إبراهيم بن **عامر:** وهو الشيخ إبراهيم بن محمد الساسي بن إبراهيم بن محمد بن عامر الملقب بالعوامر ،ولد سنة (1298هـ/1881م) بالوادي[2]، تربى في بيت متوسط الحال، حفظ القرآن الكريم ،وأخذ بعض الدروس الابتدائية في الأجرومية ،وابن عاشر على بعض المعلمين في قمار التي كان يتردد عليها في صباه مع والده [3].

---

[1] أبو القاسم سعد الله، **الحركة الوطنية الجزائرية 1900-1930**،ط4،دار الغرب الإسلامية، بيروت- لبنان،1992م،ج2، ص ص145-147.

[2] سعد بن البشير العمامرة،أحمد بن الطاهر منصوري ،المرجع السابق،ص30.

[3] الجيلالي العوامر، **أعمال العلامة إبراهيم بن محمد الساسي العوامر**، الندوة الفكرية الرابعة محمد الأمين العمودي، دار الثقافة، الوادي، أيام 01-02-03ماي 1991،ص36.

وعند إشتداد عوده تجلت طموحاته في الإغتراف من مناهل المعرفة، و الإكتراع من حياض العلم، فما كان عليه إلا شد الرحال إلى الجريد التونسي، حيث أخذ عن كبار مشايخها العلوم والمعارف.

وبعد مكوثه في تونس لمدة زمنية عاد إلى وادي سوف، فربط صلته بكل من الشيخ عبد الرحمان العمودي والشيخ محمد العربي موساوي، فجالسهما حينا من الزمن، ثم عاود الذهاب إلى تونس وإلتحق بجامع الزيتونية، بحيث تتلمذ على أكبر علمائها أمثال الشيخ النخيلي والشيخ لخضر بن الحسين والشيخ حسن بن يوسف وغيرهم[1].

وبعد نهاية دراسته رجع إلى سوف، لينشغل بهموم الحياة وينغمس في العمل رغم الظروف التي كانت تعيشها منطقة وادي سوف وغيرها من مناطق الجزائر من إستعمار وجهل، وسوء أخلاق قد تفش في شباب المنطقة، فما كان على الشيخ إلا رفع صوته لإصلاح ما كان فاسدا، وقد رسم لكفاحه خطة ذكية، فراح يجمع الناس حوله بعنوان "مسامرات دينية "، ودروس في تفسير القرآن الكريم، فكانت مسامراته عبارة عن دروس مركزه على التوعية وإيقاظ الضمائر[2]،كما تولى القضاء في محكمة الوادي ، وقام بالتدريس تطوعا في مسجد النخلة بأولاد حمد بالوادي[3].

كما إتخذ الزاوية كوسيلة للتذكير بالمبادئ الإسلامية، وإحياء اللغة العربية وذلك من خلال تدريسه لما جاء في كتاب يوسف النبهاني المسمى بـ "إرشاد الحيارى وتحذير المسلمين من تعليم أولادهم في المدارس النصارى "[4]، وإلى جانب تعليمه للقرآن قام بتفسير مختصر الشيخ خليل والعلوم اللغوية كالنحو والصرف [5]،ودرس على يده عدد كبير من أبناء المنطقة من بينهم الشيخ الهاشمي حسني[6].

---

(1) موسى بن موسى، **الحركة الإصلاحية بوادي سوف**، ص140.

(2) إبراهيم العوامر، المرجع السابق،ص10.

(3) أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، دار الغرب الإسلامي،ط1، بيروت ،1984،ج4، ص ص505-506.

(4) إبراهيم مياسي، **من قضايا تاريخ الجزائر** ،المرجع السابق،ص212.

(5) إبراهيم العوامر، المرجع السابق،ص10.

(6) سعد بن البشير العمامرة ،أحمد بن الطاهر المنصوري، المرجع السابق ،ص60.

كما كانت للشيخ العوامر علاقات سياسية أو بالأحرى الإهتمام بالقضايا السياسية التي كانت سببا في نفيه إلى أولاد جلال ببسكرة من طرف الإدارة الفرنسية ،ومنها نقل إلى مدنية توقرت التي قضى بها سنة واحدة بسبب إصابته بمرض مفاجئ يقال أنه "داء الوخم" رجع على إثره إلى مدينة الوادي[1]، حيث توفى فيها سنة 1932م تاركا ورائه عدة مؤلفات متنوعة من بينها: رسالة البحر الطافح في بعض فضائل شيخ الطريقة سيدي محمد الصالح، وكذلك الجواهر الحسان في بعض ما يتعلق بالمعلمين والمتعلمين من حملة القرآن وشرح الأجرومية أما الكتب على رأسها الصروف في تاريخ سوف وغيرها[2].

ب) قـــــمار:

- الشيخ أحمد بن القا القماري: ولد أحمد بن محمد بن عبد القادر بن نور الدين بن القا سنة(1305هـ/1884م) بقمار وهو من أسرة فقيرة [3]، ولكن صبره جعله يتحدى إعاقته المتمثلة في فقدان بصره ،حفظ القرآن الكريم بقمار على يد إبراهيم بن زغودة، وتعلم مبادئ العلوم الدينية العربية على يد شيوخ البلدة، والشيوخ الذين وفدوا إليها ما لبث أن هاجر إلى منطقة الجريد بتونس ، فتعلم على يد شيوخ تلك المنطقة ، وبعدها رجع إلى قمار لينخرط في سلك التعليم[4]، فدرس متن ابن عاشر في الفقه وكتاب الأجرومية لبعض متن الرسالة ، مختصر سيدي خليل والعاصمية ، الأجرومية وغيرها[5].

توفي الشيخ أحمد بن القا (يوم 08ربيع الأول1360هـ/11نوفمبر1939م)،عن عمر يناهز الخامسة والخمسين سنة، ومن بين تلاميذه "الشيخ محمد الطاهر التليلي" يقول فيه:" كان لا ينقطع عن تعلم وعن التعليم في آن واحد ،فهو أستاذ هنا وطالب هناك ، فكان ملازما

---

(1) إبراهيم مياسي، **من قضايا تاريخ الجزائر** ، المرجع السابق،ص214.

(2) علي غنابزية ،**الحركة العلمية بوادي سوف منذ القرن السادس الهجري وأثارها الفكرية المدونة** ،وادي سوف دراسات تاريخية واقتصادية وثقافية متنوعة، تق، أحمد زغب ،إعداد، عادل محلو ،ط1،إصدارات الجمعية الثقافية للمركز الثقافية محمد ياجوري بقمار، مطبوعات مزوار، قمار، الوادي،2008،ص99.

(3) محمد الطاهر التليلي، **من تاريخ وادي سوف**،ص91.

(4) سعد بن البشير العمامرة، أحمد بن الطاهر منصوري، المرجع السابق،ص35

(5) موسى بن موسى، **الحركة الإصلاحية بوادي سوف**، ص137.

لدروس الشيخ "محمد بن البرية "بقمار ،يحظر دروس الشيخ "عمار بن الأزعر"، ويقرأ القرآن في مسجد سيدي عبد الرحمان بقمار، ويقرأ ابن عاشر في مسجد العمامرة في قمار، ويقرأ كتاب الرسالة وكتاب سيدي خليل في مسجد الطلبة ، ويحضر دروس الشيخ "محمد بن البرية" و"الشيخ اللقاني"، والشيخ "عمار بن الأزعر"[1].

جـ) الزقـــــــــــم :

- الشيخ مسعود عباسي: هو مسعود بن سالم ولد خلال 1893م بالزقم، حفظ القرآن الكريم في سن مبكرة، لذلك نشأ محبا للقرآن وشغوفا بطلب العلم ومجالسة العلماء إلى أن أصبح فقيها بارعا ومعلما ناجحا[2]،عين إماما على مسجد الأصفر المعروف بالجامع الغربي بالزقم[3]،وكان مقسما يومه لثلاث فترات يقضيها كلها في العمل حيث كان من الصباح إلى منتصف النهار وهي فترة لتحفيظ القرآن الكريم، وما يتصل به من علوم كالرسم والقراءات ،أما الفترة الثانية من بعد صلاة الظهر إلى صلاة العصر وخصصها لتحفيظ القرآن الكريم، أما الفترة الثالثة من المغرب إلى العشاء يتناول خلالها دروس الوعظ والإرشاد بالمسجد الأصفر، حيث كان الشيخ يمارس التجارة ليوفر لبيته ما يحتاج من مستلزمات، وكان يتفرغ لأهله ولنفسه إلا في وقت قصير من العصر إلى المغرب[4]،وهذا ما جعله محل مراقبة وتضييق من طرف الإدارة الفرنسية[5].

د) الطريفـــاوي:

- أبناء الشيخ الطيب حويذق(مصباح وعبد الكريم):

- مصباح: ولد بقرية الطريفاوي عام 1902م حفظ القرآن الكريم على يد والده الشيخ الطيب الذي كان مدرسا بالمدرسة القرآنية وهو معلمها الوحيد ،بعثه والده لإتمام دراسته بالزيتونة عند بلوغه سن الرشد، لكن لم يسعفه الحظ فرجع إلى مسقط رأسه قبل إنهاء

---

(1) محمد الطاهر التليلي، **من تاريخ وادي سوف**، المصدر السابق ، ص91.

(2) سعد بن البشير العمامرة،أحمد بن الطاهر منصوري، المرجع السابق،ص55.

(3) نفسه، ص56.

(4) سعد بن البشير العمامرة، أحمد بن الطاهر منصوري، المرجع السابق،ص ص56.

(5) لقاء مع الشيخ عز الدين عباسي، يوم 2013/03/16م بمكتبه بالبلدية الزقم على الساعة 09:30 صباحا.

تعليمه، وشارك والده الطيب في تدريس أطفال القرية بالمسجد وإلقاء دروس على شبان قرية الطريفاوي بما قدمه لهم من العلم والمعرفة[1]، انضم إلى جمعية العلماء المسلمين عند ظهورها وأصبح مدرسا في مدارسها في عدة مدن[2].

- عبد الكـــريم: فقد ولد سنة 1909م تلقى تعليمه الابتدائي على يد والده الطيب، وبعد ذلك أكمل الدراسة بشكل عصامي وانكب على مطالعة الكتب الدينية، وفي سنة 1944م ذهب إلى القطر التونسي صحبة أسرته حيث توجد جاليات كبيرة من أهالي سوف بمدينة الرديف فتولى هناك إمامة المسجد والتدريس للكبار والطلبة الشباب من مختلف الأعمار[3]، وغيرهم من المعلمين بحيث لم تخل أي قرية من سوف من وجود معلمين أو مؤدبين و هذا إن دل على شيء واحد ألا وهو إقبال أهالي سوف على تعليم أبنائهم القرآن الكريم بشغف ولهف وهذا ما أكده الشيخ حمزة بوكوشة: " ... و الكلمة هي كيف كنا نتعلم القراءة و الكتابة و نحفظ القرآن الكريم و نتعلم العلم حتى لا تكاد تجد بسوف أميا لأن التعليم منتشرا فيها و انتشارا غريبا بفضل المؤدبين و بعض الزوايا..."[4].

كما عبرت كذلك الكاتبة الفرنسية "سليلي ميلي" بقولها "... و ليس غريبا أن نجد واحدا من عشرة يحفظ القرآن الكريم كله بينما في باقي إفريقيا الشمالية فإن هذه المعرفة خاصة بالطلبة و بعض الخواص بنسبة 1000/1..."[5].

2- مناهج وطرق التدريس(بالمساجد و الزوايا):

إن مناهج التعليم العربي في وادي سوف خلال الفترة المدروسة هي عبارة عن منهج تقليدي تعود جذوره إلى القرون الوسطى والخلافة العثمانية [6]، وهذا المنهج يرتكز

---

(1) سعد بن البشير العمامرة، أحمد بن الطاهر منصوري، المرجع السابق،ص ص67-68.

(2) علي غنابزية و أخرون، **مفكرة نهاية القرن العشرين**،ص30.

(3) سعد بن بشير العمامرة، أحمد بن الطاهر منصوري، المرجع السابق، ص ص79-80.

(4) علي غنابزية، دراسة تاريخية لمناهج تعليم القرآن الكريم بين الماضي و الحاضر(مجتمع وادي سوف نموذجا) ، **مجلة البحوث و الدراسات**، ع4، المركز الجامعي بالوادي، السنة الرابعة ، محرم 1428هـ/يناير2007م، ص 72.

(5) Seelles j Millie**, Contes Sahariens du Souf**, Maisonneuve et la Rose, Paris, 1964,p24.

(6) أبو القاسم سعد الله ، **تاريخ الجزائر الثقافي** ، ج3، ص20.

على تحفيظ القرآن الكريم بالدرجة الأولى وبعد تمكنهم من حفظه كاملا أو جزءا منه، يبدؤون في دراسة الحديث والفقه والخط والعربية والحساب[1].

أما عن الطريقة فكانت طريقة بدائية ويتخطاها التلميذ خطوة خطوة:فالخطوة الأولى التعليم القراءة والكتابة والتي تدعى (بتأليف) نسبة إلى أول حرف الألف، ويحفظ التلميذ الحروف الهجائية حرفا حرفا بالترتيب وبعد التعرف على الحروف ينتقل إلى خطوه أو مرحلة التنقيط وتسمى (أليف لا شيء عليها) حيث ينتبه فيها التلميذ إلى وجود النقط وعدمها فيقول لهم أليف لا شيء عليها والباء واحده من السفل وهكذا حتى يصل إلى أخرها وهي الهمزة فوق السطر وبالله التوفيق العزيز الرفيق[2]، وبعد تعلم التلميذ الحروف الهجائية يربطها له بعض المعلمين بنماذج من الحكم أو الأحاديث النبوية الشريفة أو الأحكام الشرعية والتي تختر وفق الحرف الهجائي الأول، مثلما فعل الطالب "الشيخ علي بالمم القماري" في الثلاثينات في مسجد بيت الشريعة فقال لهم مثلا:

حرف أليف: النقى رأس كل حكمه.

حرف الخاء: خياركم من تعلم القرآن وعلمه [3].

وكان المعلم يؤكد على حفظ تلك المعاني ومن يتهاون يجلد بالعصا وبعد إتقان الأحرف الأبجدية يبدأ التلميذ في تعليمه سورة الفاتحة وبعض السور القصيرة حتى يتعود على القراءة ويتدرب على الكتابة، وبعدها ينتقل إلى الخطوة الأعلى وهي التي تمثل مرحلة حفظ القرآن الكريم بحيث يجلس الطلبة على حصير أو على أرضية من الرمل يشكلون حلقة دائرية حول "الطالب" أو "المؤدب" أو "نعم سيدي" ويبدأ "نعم سيدي" في الإملاء على الجميع بالتدرج، والترتيب رغم اختلاف مستوى السور ويكتف التلميذ بذكر رأس اللوح وهي الآية التي ختم بها اللوح السابق واصطلح عليها لتكون بداية اللوح الجديد فيكمل

---

[1] لقاء مع يوسف مستور، يوم 2012/12/23م بمنزله بحي سيدي مستور بالوادي على الساعة 12:21 صباحا.

[2] لقاء مع الصادق قديري، يوم2012/10/23م بمنزله بسيدي مستور بالوادي على الساعة 10:00 صباحا.

[3] علي غنابزية، **دراسة تاريخية لمناهج تعليم القرآن الكريم بين الماضي و الحاضر** ، ص76.

له "نعم سيدي"[1]،فمثلا يقول الأول" نعم سيدي": "الله نور السماوات والأرض..."فيكمل له المعلم قائلا: "مثل نوره كمشكاة فيها مصباح"[2].

وعندها يشرع التلميذ بالكتابة على لوحه إلى أن يتم الجزء المعلوم لذلك اليوم، وهكذا يستمر "نعم سيدي" في إملاء الآيات القرآنية ويظهر ذلك في تناسق عجيب بين التلاميذ، عند الانتهاء من عملية الإملاء يقرأ كل واحد لوحه على "نعم سيدي" أو يصحح له أخطاء النطق والكتابة ثم تبدأ عملية الحفظ إذ يقوم التلميذ بتكرار ما كتب بشكل مسموع من مسافات بعيدة، وعند إتمام الحفظ يعرض كل تلميذ ما حفظ على "نعم سيدي" أو على مساعده شفاهة ثم يقوم بمحي اللوح حتى يكون جاهزا لليوم الموالي، وهكذا يستمر التلميذ في هذه العملية إلى أن يحفظ القرآن الكريم[3].

أما العلوم التي كانت تدرس في المراكز التعليمية المذكورة سابقا فهي علوم دينية ولغوية على غالبيتها زيادة على الحساب والمنطق وتمثلت في:

أ) علم الفقـــه: ويعني اصطلاحا العلم والمعرفة بالأحكام الشرعية العلمية المكتسبة من أدلتها التفصيلية، أما المذهب الفقهي الذي اتبعه أهل سوف فهو المذهب المالكي بحيث قاموا بتدريس علم الفروع التي تختص بالعبادات والفرائض والواجبات المطلوبة من المسلم، أما الكتب التي كانت تدرس نجد متن ابن عاشر ومتن رسالة ابن أبي زيد القيرواني ،ومتن سيدي "الطاهر محمد الصالح" بالزاوية العزوزية[4]،و"الشقيقان الطاهر"[5]،و "أحمد

---

(1) لقاء مع المقدم العروسي التيجاني، يوم 2012/03/01م على الساعة 17:00مساءا بمنزله بحاسي خليفة.

(2) سورة النور الآية35.

(3) لقاء مع علي بن الضيف، يوم 2012/12/15م بزاوية سيدي سالم بالوادي على الساعة 11:20صباحا.

(4) لقاء مع بن موسى حسن، يوم 2012/12/15م بزاوية سيدي سالم بالوادي على الساعة 12:00صباحا.

(5) **الشيخ الطاهر العبيدي**، هو الطاهر بن العبيدي بن علي بن بلقاسم سنة (1304هـ/1887م) بالوادي، تعلم القرآن في الكتاتيب ، وأخذ بعض العلوم الدينية الأخرى عن عدة مشايخ أبرزهم العلامتان الشيخ "ابن عبد الرحمان العمودي" والشيخ "محمد العربي بن موسى"، ثم إنتقل إلى تونس في سبيل العلم فتلقى مجموعة من العلوم هناك، إلتقى بعدة شيوخ في مختلف العلوم الشرعية من بينهم الشيخ "الطاهر بن عاشور" والعلامة "محمد الأخضر الحسيني" وغيرهم. وقضى بجامع الزيتونة ثلاث سنوات ثم عاد من تونس وإستقر بمدينة توقرت خليفة لمشيخة محمد العربي بعد وفاته في التدريس في جامع العتيق بمشاوه ، و أتم تفسير القرآن الكريم كاملا سنة 1934م، كما كان يقدم دروس في جامع العتيق بالوادي=

العبيدي"، والشيخ "الميداني موساوي" بالوادي، والشيخ "أحمد بن القا" في قمار[1]، والشيخ "مسعود عباسي" في الزقم[2].

ب) علم الحديث : قد لقي أيضا عناية كبيرة من طرف علماء سوف لأنهم يدركون أنه المصدر الثاني للشريعة الإسلامية ومن خلاله يمكن إستنباط الأحكام الشرعية بعد القرآن الكريم وبعض الكتب التي كانت متداولة هي كتب الموطأ للإمام مالك وجامع البخاري، بالإضافة إلى ذلك التدريس التفسير وأصول الدين من "الجوهرة" للقاني من شرح ولده عبد السلام والتوحيد من "المنح الفكرية على متن الجزرية"[3].

جـ) علم القراءات: وهو العلم الذي يبحث في كيفية النطق بألفاظ القرآن،وهو يختلف حسب إختلاف القراءات والتي إجتمع الجمهور على أنها سبع قراءات[4]، وكان هذا العلم يدرس من متن الشيخ خليل ومن أشهر معلميه نجد "الشيخ محمد الساسي معامير" بالزقم[5]، و "الشيخ علي بن القيم" في قمار[6].

=والتي كانت حول الوعظ والتفسير ، وفي سنة 1938م تم تعيينه إماما لهذا المسجد ،ولكن أهالي توقرت رفضوا واحتجوا إلى الإدارة الفرنسية فرجع إلى توقرت سنة 1939م،ومع هذا لم تنقطع زياراته إلى الوادي، ومن أهم تلاميذه نذكر أخوه أحمد العبيدي والطاهر بن سيدي سالم. أما عن مؤلفاته فقد خلف ما يربو إلى عشرين كتابا في ميادين اللغة والأدب والفقه، غيره ينظر، الطاهر العبيدي، **"رسالة الستر"**، تح، تع، دار محمد محده ،طبعة دار البعث،قسنطينة،1985،ص5. حسان الجيلاني، **الشيخ الطاهر العبيدي حياته وأعماله** ،الندوة الفكرية الخامسة محمد الأمين العمودي ،دار الثقافة ، الوادي، أيام 29-30أفريل،01-02ماي1992،ص ص33-34. عاشوري قمعون ،**أشهر علماء سوف في القرن العشرين الشقيقان الشيخ الطاهر العبيدي (1304-1387هـ/1886- 1968م)،الشيخ أحمد العبيدي (1306- 1398هـ/1888-1977م)** ،إصدارات دار ثقافة بولاية الوادي،ط1،مطبعة مزوار، الوادي، 2010،ص ص 15- 16.

[1] سعد بن البشر العمامرة ،أحمد بن الطاهر منصوري ، المرجع السابق، ص36.

[2] لقاء مع عز الدين عباسي، يوم 2013/03/16م بمكتبه بالبلدية الزقم على الساعة 09:30 صباحا.

[3] سعيدة عمان، المرجع السابق، ص80.

[4] لقاء مع الصادق التليلي، يوم2012/12/17م بمنزله بتاغزوت على الساعة 9:30 صباحا.

[5] سعد بن البشير العمامرة ،أحمد بن الطاهر المنصوري، مرجع السابق، ص 28.

[6] نفسه،ص16.

د) اللغة العربية وآدابها: لقد درس علماء سوف اللغة العربية لإعتبارها وسيلة فهم القرآن الكريم أولا ،وتعلم أحكام الإسلام وكذلك لإعتبارها ضرورة فرضتها المرحلة التاريخية في إطار الصراع الحضاري وإنتشارالتعليم الفرنسي،فاعتنى المعلمون بتعليم النحو والصرف والبلاغة ، ومن أهم الكتب المعتمدة في ذلك الأجرومية وقطر الندى وألفية بن مالك[1].

أما أهم معلميها خلال هذه الفترة نجد الشيخ الطاهر العبيدي وأخوه أحمد بالوادي والشيخ العروسي بن الحويتي والشيخ العروسي بن غريسي من المقرن ،والشيخ السعيد العبيدي[2]،وغيرهم[3].

ومن خلال ما سبق يمكن القول أن منهج التعليم العربي غلب عليه الطابع الديني مثل العبادات وأداء الفرائض كالصلاة والصيام...إلخ.

و عليه فإن مدة تطبيق المنهج فهي تختلف من منطقة لأخرى داخل سوف ومن شيخ لأخر، كما أن التعليم العربي لم يرتبط بفئة معينة فكان موجة للصغار والكبار.

3- تلاميـــــــــــذه:

إن التعليم العربي خلال الفترة المدروسة كان موجهاً للذكور في أغلبية المراكز التعليمية بالمنطقة إذ كان كل وليٍ يصل عمر ابنه إلى خمس أو ست سنوات يأخذه إلى أحد هاته المراكز ليبدأ تعليمه القرآني بحيث كان كل تلميذ مجبرا على إحضار وسائل تعليمه وهي وسائل بسيطة لكنها في الحقيقة تضفى إلى حفظ القرآن الكريم ومتابعته طابعاً خاصاً، تمثلت في:

---

(1) لقاء مع احميده ينبعي، يوم 2012/11/03م بمنزله بتاغزوت عل الساعة 9:41صباحا.

(2) **الشيخ السعيد العبيدي**، وهو العلامة السعيد بن محمد بن العبيدي المولود خلال سنة1896م بكونيين - ولاية الوادي سليل أسرة محافظة اشتهرت بالعلم والدعوة إلى الله، نشأ وتربى وحفظ القرآن الكريم وعمره لم يتجاوز الرابعة عشر وتعلم مبادئ الدين والفقه والتوحيد في مسقط رأسه، أرسله والده إلى عاصمة تونس ليلتحق بجامع الزيتونة ،ومكث فيها إلى أن تحصل على شهادة التحصيل، كما حصل أيضا على شهادة القراءات السبع للقرآن. وفي سنة 1935م عاد إلى مسقط رأسه كوينين وبدأ يدرس قواعد اللغة والفقه والتوحيد والقرآن والحديث بمسجدها الكبير. وفي سنة 1944م استدعي من طرف جمعية العلماء للتدريس في مدارسها فلبى الطلب، ودرس في مناطق مختلفة من طرف الوطن. ينظر، سعد بن البشير العمامرة، أحمد بن الطاهر المنصوري، المرجع السابق، ص 58.

(3) لقاء مع الطالب علي معامرة، يوم 2013/01/02م بمنزله بالمقرن على الساعة 15:55مساءً.

ـ **اللـــــــوح:** ويكون من الخشب[1]، وأحسنه الذي يتخذ من شجر الزيتون المستورد من تونس[2]، وهو أداة أسياسية للكتابة والقراءة .

ـ **الطـــــين:** وهي المادة التي يمحى بها اللوح بعدما يُحفظ ما فيه من القرآن.

ـ **الـــــدواة:** وهي محبره من مادة سوداء اللون تدعى "الصمـغ" الذي يستـورد ويحـرق، و يوضع في دواة ومعه شيء من الصوف والماء حتى يصير حبرا صالحا للكتابة.

ـ **القلـــــم:** وهو من القصب، مسنون رأسُه يكتب به اللوح.

ـ **المصحف:** وهو نسخة من القرآن الكريم.

ـ **المخـــلاة:** وهـي محفظـة صـغيرة مـن الصـوف أو الكتـان يضـع فيهـا التلميـذ الأدوات[3]، زيادة على هذه الوسائل يجلبون معهم بعض الهدايا التي كانت في غالبية الحـال بمثابـة أجـرة المعلم وتمثلت في:

ـ **الفتـــوح:** وهو شيء من التمر أو الطعام الذي يحمل إلى الكتاب في أول دخول التلميذ.

ـ **الختمـــة:** وهـي أيضـا مـن الطعـام ، و تقدم عنـد بلـوغ الطفل لـبعض السـور المتعـــارف عليهـــا، و هـي سـورة الإخـلاص و البينـة و الأعلـى و النبـأ و الجـــن و الملـك، و ســـورة الجمعـــة و المجادلة و الرحمان و الفتح و يس و السجدة و الفرقان إلى غاية سورة البقرة.

ـ **الحضـور:** وهي بعض الأعواد من الحطـب يأخذها التلاميذ لمعلمهم أثنـاء الفصـل الشتاء من أجل تجفيف الألواح بعد محيها ،والتدفئة أو يحملها المعلم إلى بيتـه ،و كـان هذا يقدم كل يوم ثلاثاء.

ـ **الربيعـــــة:** وهـي قيمـة ماليـة يقدمها التلاميذ للمعلـم كل يـوم إربعـاء و هـي غيـر محـددة على حسب المستوى الإجتماعي و الإقتصادي للتلميذ.

ـ **لعبـــار واللحمـــه:** وهي شيء من القمح و اللحم يقدمهـــا الأولياء للطالب فـــي المواســـم و الأعياد الدينية و تسمى أيضا بسهم الطالب[4].

---

(1) Ahmed Nadjah, **Le Souf de Oasis**, Edition de la maison des livres,Alger,1971,p108.

(2) لقاء مع الصادق قديري، يوم2012/10/23م بمنزله بسيدي مستور بالوادي على الساعة 10:00 صباحا.

(3) Andre, voisin,op,cit,p190.

(4) لقاء مع المعلم مبروك الشامسي، يوم 2012/10/22م بمنزله بالوادي على الساعة 9:18صباحا.

ـ **هدايا العيـــــد:** إذ تمنح للمعلم في عيد الفطر بعض الألبسة ، أما في عيد الأضحى فيعطى له كسوه و قندورة و شاش و كباش العيد[1].

ـ **هـدايا الخـريف:** وهي تتمثل في شيء من التمر بعد قطع الغلة خاصة العائلات ميسورة الحال[2].

ـ **الخشوش العام:** ويكون يوم 13جانفي من العام وهو أن يتزين التلاميذ بأحسن ثيابهم وتشد عليهم مناديل حمراء في الحزام وعلى الأكتاف في أول يوم من كل سنة جديدة ثم يأخذون بأيديهم عصيا من الجريد الأخضر ويأتون بحمار عليه شالتان أحدهما لجمع القمح، والأخرى للتمر ثم يجوبون به الشوارع ويدخلون لكل بيت يأتون عليها وهم ينشدون (خش العام على العام ،يا ربي هنى الإسلام ...) ثم يقدموا ما جمعوه للمعلم[3].

وعليه نستطيع أن نقول من خلال ما سبق أن التلاميذ والأولياء هم الذين شكلوا مصدر التمويل للتعليم العربي.

أما أوقات الدارسة فكانت تختلف من مدرسة إلى أخرى لكن غالبيتها كانت تبدأ في الصباح الباكر أي من طلوع الفجر، وذلك لبركة هذا الوقت وإمتثالا لقوله تعالى: "إن قرأن الفجر كان مشهودا"[4]، وكذلك قول الرسول صلى الله عليه وسلم :"اللهم بارك لأمتي في بكورها "[5]، و يستمر بقاؤهم فيها إلى غاية العاشرة صباحا تقريبا، أما الفترة المسائية تكون من وقت الظهيرة إلى إصفرار الشمس، و في نهاية الدراسة المسائية يتم إظهار الألواح التي ستمحى لتكون مهيئة للكتابة في اليوم الموالي، أما من عجز على الحفظ يؤجل إلى اليوم القادم مع نيل عقوبة على تهاونه، و كانوا يدرسون يوميا ماعدا مساء الأربعاء و يوم الخميس بأكمله و صباح الجمعة، و في مساءه يستأنفون الدراسة[6].

---

(1) علي غنابزية، **دراسة تاريخية لمناهج تعليم القرآن الكريم بين الماضي و الحاضر**،ص73.

(2) موسى بن موسى، **الحركة الإصلاحية بوادي سوف** ، ص99.

(3) الشيخ الإمام مبروك الشامسي بن محمد أعوج ، **مذكرة نفيسة للشيخ مبروك الشامسي** ، تق، تر، تع د/ علي غنابزية ،مؤسسة إيموبال المطبعية العصرية،ط1،الوادي حي 400 سكن ،2012، ص ص 30-31.

(4) الإسراء الآية 179.

(5) رواه أبو داوود.

(6) لقاء مع إبراهيم بالهادف ، يوم 2013/3/07 بمنزله بحي الرمال الوادي على الساعة 10:30صباحا.

أما العطل فلا تكون إلا أيام الأعياد و خاصة في عيدي الفطر و الأضحى، الذي يحتفل فيهما طلبة القرآن برسم "خط العيد" هو زخرفة اللوح بأشكال فنية و تلوينه بحجارة تلتقط من الأرض تسمى " المغرة" و هي حمراء مشبوهة بصفرة، فتحرق و تخلط مع الخل و يزين بها الأطفال ألواحهم[1].

ثانيا: الحواضـــر العلميـــــــة بســـــــوف

لقد شهدت وادي سوف كباقي مناطق الوطن بوادر الحركة الإصلاحية في المنتصف الأول للقرن العشرين، و تجلت في شكل جهود فردية و نشاطات فكرية في ميادين مختلفة على رأسها التعليم العربي الذي عرف إزدهارا خلال هذه الفترة على يد حركة العلماء الإصلاحية، ومن أبرز أقطاب التعليم الإصلاحي نجدهم تقريبا إنحصروا في ثلاث حواضر تعليمية ألا و هي:

1ــ حاضرة الــوادي:

إن النشاط الإصلاحي بالوادي لم يكن ظاهراً بشكل واضحٍ و كبير مثلما ما كان في حاضرتي قمار و الزقم رغم أنها كانت السابقة في تأسيس شعبة جمعية العلماء المسلمين، وذلك في مارس1937م ، مع أنه تميزت بقيامه على نخبة أغلبها مثقفة ثقافة فرنسية و هذا ما جعلهم يدركون خطورة سياسة فرنسا التعليمية من جهة، و من جهة أخرى تأثرهم بمصلحي المنطقة[2]، والذين نجد على رأسهم:

أ) محمد الأمين العمودي: ولد بوادي سوف سنة 1890م[3]، درس محمد الأمين في صباه مثل أقرانه القرآن الكريم بالجامع ثم بالمدرسة الإبتدائية الرسمية الوحيدة بالوادي آنذاك فحصل منها على الشهادة الابتدائية في دورة 1905م[4]، بحيث يعد أحد دعائــم الإصــلاح

---

(1) لقاء مع عبد المجيد سلمان، يوم 2012/12/15 بزاوية سيدي سالم بالوادي على الساعة 10:00صباحا.

(2) موسى بن موسى، **على خطى الأجداد(الحركة الإصلاحية بوادي سوف و دورها في أحداث أفريل 1938)** ، تص، محمد الشريف عباس، إصدار متحف المجاهد العقيد محمد شعباني،بسكرة،2012،ج1،ص181.

(3) محمد الأخضر السائحي، **محمد الأمين العمودي الشخصية المتعددة الجوانب** ، دار هومة، ط2، الجزائر، 2001،ص 29.

(4) سعد بن البشير العمامرة ، أحمد بن الطاهر منصوري، المرجع السابق،ص51.

بالجزائر، و أهم عضو من أعضاء جمعية العلماء المسلمين إذ كان أمينا عاما لجمعية في السنوات الأولى من تأسيسها 1931- 1936[1].

ب) حمزة بوكوشة: ولد سنة 1907 و سجل رسميا 1909م بالوادي[2]، تعلم القرآن الكريم في الوادي و بسكرة بحكم تنقل والده في رحلتي الشتاء و الصيف لأعماله التجارية[3]، هاجر إلى تونس و إلتحق بجامع الزيتونة سنة1923 و زوال دراسته هناك لمدة ست سنوات، ليتخرج منه بشهادة التطويع سنة 1930م[4]، ساهم في تأسيس جمعية العلماء المسلمين 1931م، وقام بعدة نشاطات إصلاحية كالتعليم في مدراس جمعية العلماء المسلمين و كاتب صحفي بجرائدها[5].

2ـ حاضرة قمـــار:

لقد عرفت قمار نهضة علمية مبكرة و دشنت التعليم الإصلاحي قبل غيرها بفضل جهود علماءها أمثال:

أ) الشيخ عمار بن الأزعر: ولد الشيخ عمار ابن الحاج عبد الله ابن الحاج الطاهر بن أحمد بن الأزعر القماري السوفي سنة 1314هـ/ 1894م ببلدة قمار بوادي سوف، فقرأ القرآن أو بعضا منه في بلدته، و أكمل قرأته في بلدة سيدي عقبة عندما رحل مع والده هناك، ثم رحل إلى تونس و دخل جامع الزيتونة و درس بها إلى أن تحصل عل شهادة التطويع . ثم رجع إلى قمار وعمل بها معلما لمدة إحدى عشرة سنة[6]، و قد لبى الشيخ نداء العلماء و حضر بنادي الترقي يوم 5 ماي 1931م، فكان عضوا مؤسسا لجمعية العلماء و عضوا فعالا في اللجنة التي مثلتها في منطقة سوف[7].

---

(1) حفناوي قصير، **الأستاذ الأمين العمودي حياته و نشاطاته المختلفة** ، مطبعة مزوار، ط1، الوادي، 2008،ص12.

(2) عاشوري قمعون، **أشهر علماء سوف في القرن العشرين العلامة الموسوعي الشيخ حمزة بوكوشة (حمزة شنوف)1907- 1994** ، مطبعة سخري ، ط1، الوادي، 1433هـ - 2012، ص ص16 -22.

(3) محمد الصالح الصديق، الشيخ **حمزة بوكوشة**، البصائر،ع177،السلسلة الرابعة، الجزائر، فيفري2004، ص120.

(4) موسى بن موسى، **الحركة الإصلاحية بوادي سوف** ، ص 164.

(5) عاشوري قمعون، المرجع السابق، ص ص 26-30.

(6) محمد الطاهر التليلي، **من تاريخ وادي سوف**،ص86.

(7) علي غنابزية و آخرون ، **مفكرة نهاية القرن العشرين**، ص254.

ب) الشيخ محمد الحفناوي هالي: ولد الشيخ الحفنـــاوي سنة 1331هـ/1911م ببلدة قمار، و حفظ القرآن الكريم و تعلم أصول الدين و اللغة العربية و الفقه، و هو لا يزال طفلا صغيرا ما بين بلدته قمار و بين مدينة بسمكرة حيث كان يقيم والده[1]، هاجر إلى تونس ليلتحق هو الآخر بالزيتونة لينال شهادة التطويع عام 1936م، بعد سنوات مكث بها بالجامع[2]، و بعد رجوعه إلى أرض الوطن إنظـــم إلى صفوف جمعيـــة العلمـــاء المسلميـــن و كان معلما في مدارسها[3]، و كانت له نشاطات أخرى و المتمثلة في المقالات و المنشورات التي كانت لها صدى كبير بين الجزائريين[4].

3ـ حاضرة الزقـــــم :

لقد تميزت الزقم بالإنفتاح الثقافي و الفكري و السياسي و هذا من خلال الدور الذي لعبته في التعليم العربي، من خلال جهود متطوعي جامع الزيتونة أمثال:

أ) **الشيخ الساسي معامير** : هو محمد الساسي بن الحاج محمد الساسي الزقيمي السوفي المعروف بـ "معامير" ولد عام 1880 بالزقم[5]، حفظ القرآن الكريم على يد معلمي القرآن بمسجد الشيخ العدواني[6]، كما كان كثير التجول، حتى وصف بالرحالة و المؤرخ. تناول في كتاباته التاريخية ببعض الأحداث المحلية ، كما سجل خلال رحلاته الكثير من الأحداث الهامة في تاريخ الجزائر[7]، له الكثير من المؤلفات : كتاب التقويم الجزائري، و مشاهداتي في الجزائر ، و مشاهداتي في قسنطينة، وقد ترك الكثير من المخطوطات التي لم يتمكن من طبعها[8].

---

(1) سعد بن البشير العمامرة، أحمد بن الطاهر منصوري، المرجع السابق، 87.

(2) موسى بن موسى ، **الحركة الإصلاحية بوادي سوف و دورها في أحداث أفريل 1938**، ص181.

(3) علي غنابزية و آخرون ، **مفكرة نهاية القرن العشرين**، ص02.

(4) سعد بن لبشير العمامرة، أحمد بن الطاهر منصوري، المرجع السابق، ص87 .

(5) علي غنابزية و أخرون، **مفكرو نهاية القرن العشرين** ، ص 239.

(6) سعد بن البشير العمامرة،أحمد بن الطاهر منصوري، المرجع السابق، ص 28.

(7) علي غنابزية ، **مساهمات علماء سوف في الحركة الصحفية الوطنية ما بين 1920- 1938**، مجلة البحوث و الدراسات ، المركز الجامعي بالوادي، ع1، السنة الأولى ، ربيع الأول 1425هـ/ أفريل 2004م، ص 136.

(8) سعد بن لبشير العمامرة، أحمد بن الطاهر منصوري، المرجع السابق، ص28 .

ب) الشيخ عبد الرحمان معمري: ولد سنة1904م بالزقم و حفظ القرآن الكريم على يد جده يونس إمام جامع العدواني، وفي سنة 1924م توجه إلى تونس و إلتحق بجامع الزيتونة لمواصلة دراسته إلى أن تحصل على الشهادة العليا ، و رجع بعدها إلى مسقط رأسه وأصبح خطيبا و معلما للقرآن و مبادئ علوم الدين و إماما بالمصلين في مسجد الشيخ العدواني بالزقم، و كان محاربا للبدع و المعتقدات الفاسدة ، و في سنة 1934م انظم إلى جمعية العلماء المسلمين فعين ممثلا لها على مستوى ناحية الوادي، و قد أسندت له رئاسة شعبة جمعية العلماء التي تشكلت تحت أشراف الشيخ عبد الحميد بن باديس عند زيارته إلى الزقم مرفوقا بوفد هام من شيوخ الجمعية سنة 1937م[1].

جـ) الشيخ إبراهيم كلكامي: ولد خلال سنة 1913م بالزقم، و نشأ و ترعرع بها و إلتحق بالجامع الأصفر و حفظ القرآن الكريم على يد الشيخ مسعود عباسي، ثم واصل دراسته في علوم القرآن و الفقه الإسلامي في مجالس العلمية التي كان يعقدها الشيخ الطاهر معمري في جامع العدواني ، ثم إلتحق بجامع الزيتونة و بقى بها إلى أن تحصل على شهادة التطويع.

و في سنة 1943م عاد إلى مسقط رأسه و استقر بها ففكر في تلك الظروف في إنشاء مدرسة حرة للتعليم على غرار مدراس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، بحيث بدأ نشاطه في غرفة تسمى: دار الطاهر ابن نصر، و طبق فيها برنامج و نظام جامع الزيتونة، إذ رتب التلاميذ إلى أربعة و هي مستوى الأهلية الزيتونية، و لا يسجل في السنة الأولى إلا من كان يحفظ نصيب من القرآن الكريم و لا يقل عن سبعة أحزاب، و قسم الدراسة في اليوم إلى فترتين صباحية لتدريس الأولى و الثانية ومسائية للثالثة و الرابعة، وبمرور الزمن تكاثر التلاميذ فحث الشيخ جماعة الإصلاح على تأسيس مدرسة خاصة للتعليم تحمل اسم : **مدرسة الإصلاح**، بالفعل حصل ما حث عليه الشيخ فقد تم ترميم جانبٍ من الزاوية الشرقية للقرية عن طريق التبرعات و التطوعات و منذ ذلك الحين استمر الشيخ في تدريسه بتلك المدرسة طيلة حياته[2].

---

(1) سعد بن البشير العمامرة، أحمد بن الطاهر منصوري، المرجع السابق، ص ص 92-93.

(2) نفسه ، ص ص 69-70.

الفصل الثالث: مواجهة الإدارة الإستعمارية للتعليم العربي بسوف

أولا ـ التعامل مع مؤسسات التعليم العربي

1ـ التضييق على النشاط المسجـــــدي

2ـ مراقبة المـــــدارس الحـــــرة

3 ـ مـــــــــراقبة الـــــــزوايا

ثانيا ـ تشديد تعامل الإدارة الإستعمارية مع المعلمين و مراقبة تحركاتهم

1 ـ تقييد تعليم تلاميذ سوف في تونس

2 ـ إضطهـــــاد المعلميـــن و العلمـــاء

3 ـ إنعكاسات أحداث مجزرة أفريل 1957م على التعليم العربي

ثالثا ـ اعتماد إستراتيجيـــة نشر التعليـــم الفـرنسي بـسوف

1ـ تطوير تعداد المؤسسات التعليمية الفـــرنسية

2 ـ إصـــــــــدار القوانيـــــــن

3ـ إقحـــــــام البنـــات في التعليـــم الفـــرنسي

أولا: التعامـــــــل مع مؤسســـــــات التعليـــــم العـــــربي:

إن الإدارة الفرنسية لم يهدأ لها بال ولم تغمض لها عين حتى تتمكن من نشر رسالتها التعليمية ولتحقيق هذا عملت على وضع عينها بصفة مركزه على مراكز التعليم العربي حيث تبنت تجاهه العديد من السياسات لمجابهة مؤسساته:

1ـ التضييـــق على النشـــــــاط المسجـــــدي:

لإدراك الإدارة الفرنسية مكانة المسجد لدى أهالي منطقة سوف ومعرفتها أنه يمثل الروح النابضة والمؤسسة المحورية التي توجه أفكار السكان، وتعمق المعاني الدينية الأصلية فأخضعته إلى الرقابة المستمرة من طرف الإدارة المحلية ، فكانت تشدد الرقابة على المدرس(الإمام) بحيث تحصى عليه كل كلمة يتفوه بها ، وتكتب التقارير المتتابعة في هذا الشأن، ويسمح للإمام بتدريس الفقه والتوحيد واللغة فقط، وتمنع بعض الأبواب الفقهية[1]، التي تساهم في رفع الروح المعنوية، وتعمق لروح المقاومة والجهاد ، وإذا كان المدرس موظفا في مسجده، فلا يجوز له مخالفة الأوامر، وإن تغافل عنها ينبه أو يتعرض للعقوبة، مثلما حدث للشيخ الميداني موساوي أثناء تدريسه الفقه بالمسجد العتيق بالوادي من رسالة أبي زيد القيرواني، ولما وصل إلى آخر الدرس قبل صلاة العشاء ،ذكر تلاميذه بكل عفوية كعادته بالدرس الموالي فقال: غدا نبدأ باب الجهاد ، فتلقفها الترجمان المكلف بمراقبة المسجد ونقلها إلى حاكم العسكري ، ففي اليوم الموالي تغيب الشيخ معتذرا بالمرض ، وقرأ الباب المذكور في بيته تبركا وحتى لا ينقطع الدرس، ثم واصل بقية أبواب الكتاب في المسجد بداية "من باب الأيمان والنذور" لأن السلطة الفرنسية حذرته مما كان سيقدم عليه[2].

كما كانت تراقب خطب الجمعة في كل مسجد تصلى فيه الجمعة في سوف وكانت تفرض على خطيب الجمعة أن لا يتعدى موضوع الخطبة على الصلاة والوضوء إن خالفها

---

(1) أبو القاسم سعد الله ، **تاريخ الجزائر الثقافي** ، دار الغرب الإسلامي ، ط1، بيروت، 1984، ج 1،ص ص 59- 60.

(2) لقاء مع أحمد خراز، يوم2012/10/21 م بمنزله بحي المصاعبة على الساعة 9:25 صباحا.

حتما سيعاقب مثلما حدث للشيخ "العروسي ميلودي" سنة 1948م عندما كان على منبر جامع سيدي مسعود يلقى خطبة الجمعة، فوجئ بأعوان السلطة الاستعمارية واقفين أمامه فقطعوا عنه خطبته وأنزلوه من على المنبر ثم قادوه إلى السجن المضيق بسبب تقديم خطبة حول الجهاد والنهضة الإسلامية[1].

وقد شملت الرقابة الفرنسية تعليم القرآن الكريم أيضا لأنها كانت تخشى معانيه ،فلا تسمح بتفسير آياته التي تنير الأفكار وتدفع إلى المقاومة، والنشاط السياسي، وحتى التعليم القرآني في المساجد لا يتم إلا برخصة من الحاكم العسكري بتوقرت[2].

كما وضعت عينها كذلك على كل زائر لوادي سوف خاصة العلماء بحيث ترصد حركته سواء تكلم في المساجد أو في المنتديات العامة[3].

لكن هذا كله لم يمنع المدرسين من إلقاء الدروس التي تحذر من الولاء للكفار والظالمين ويقصدون الاستعمار الفرنسي وذلك من خلال تقديم آيات خاصة مثل قوله تعالى:" لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين"[4]، " يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء ، ولكن الكافرون هم الظالمون"[5].

2ــ مراقبة المدارس الحرة:

إن تيقن فرنسا أن المدارس الحرة هي سلاح حاد يواجه الهجمة الاستعمارية المدرسة الفرنسية، وكذلك مساهمتها الفعالة في الوعي الوطني جعلها تشدد الرقابة عليها أوغلقها كما

---

(1) لقاء مع عبد الكريم شتحونة، يوم 2012/10/23م بمحله بحي النزلة بالوادي على 8:48 صباحا، لقاء مع مسعود لمسقم ، يوم 2012/12/11م بمنزله بحي الأعشاش على الساعة 11:00صباحا.

(2) لقاء مع الشيخ الحرزولي مسعود، يوم 2013/02/23م بزاوية سيدي سالم، على الساعة 09:21 صباحا.

(3) لقاء مع شيخ الزاوية العزوزية(زاوية سيدي سالم)، الحسين سالمي، يوم 2013/02/23م على الساعة 08:45 صباحا ، بالزاوية.

(4) سورة آل عمران الآية 27.

(5) سورة الممتحنة الآية 01.

حدث لمدرسة سعدودي 1948م[1]. كذلك مدرسة الوادي العصرية التي أنشأها الشيخ عبد العزيز الشريف ، وهذا بسبب تحقيق نجاح كبير في تفعيل الحركة العلمية والفكرية بالمنطقة، بحجة أنها ليست لها رخصة وصاحبها لم يتقيد بمرسوم 1892/10/10م[2].

كذلك عندما طالبت الإدارة الاستعمارية الشيخ عبد العزيز الشريف رخصة التعليم فرد عليها الشيخ بأن الزاوية تقوم بدور التعليم من قديم الزمان بدون رخصة وهذا ما أقره الشيخ عبد الحميد بن باديس في جريدة البصائر حيث يقول: " دعا الحاكم الشيخ عبد العزيز الشريف في شأن التعليم وطلب الرخصة ورد الشيخ بأن الزوايا من قديم الزمان تعلم بدون رخصة وتكررت الدعوة وتكرر الأخذ والرد في الأمر"[3]، و هذا كان سببا لغلقها.

كما عملت على غلق مدرسة النجاح بقمار سنة 1940م[4]، وحتى بعد فتحها سنة 1948م شددت المراقبة عليها ، ولم تمنع المدارس الأخرى كذلك من المراقبة والتجسس إلى أن جاءت الثورة الكبرى ثورة 01 نوفمبر 1954م التي أغلقت فيها جميع المدارس القائمة على التعليم العربي[5] وهدفها من هذا كله هو:

ـ الحد من توسعها وعرقلة نشاطها وإبطال مفعولها و التضييق عليها خاصة بعد ظهور تأثيرها الفعال في حياة السكان[6].

ومن هنا فإن موقف الإدارة الفرنسية من المدارس العربية لم يكن إداريا فحسب ولكن حمل بعدًا سياسيا أيضا ، فلم تغلق المدارس لأنها لم تستوف الشروط الصحية اللازمة أو لوقوعها في أماكن غير صالحة بل تغلقها وتحاربها نكاية في اللغة العربية وحقدا عن الإسلام وأهله[7].

---

(1) لقاء مع مسعود لمسقم، يوم 2012/12/11 بمنزله بحي الأعشاش على الساعة11:00صباحا.

(2) إبراهيم مياسي ، **لمحات من جهاد الشعب الجزائري** ، ص221.

(3) عبد الحميد بن باديس ،**"** حول كارثة سوف الأليمة، الشيخ عبد العزيز بن الهاشمي الشريف **"** ، **البصائر**، ع 123، السنة الثانية ، الجمعة 24جمادى الثانية 1357هـ/22جويلية 1938م.

(4) لقاء مع محمد علي بني، يوم 2012/11/1م بمنزله بقمار على الساعة 9:37صباحا.

(5) لقاء مع صالح بن عمر، يوم 2012/12/4م بمنزله بالوادي على الساعة 14:27مساءً.

(6) عبد القادر حلوش ، **سياسية فرنسا التعليمية** ، ص 191.

(7) رابح تركي، **التعليم القومي و الشخصية الجزائرية(1931- 1956)** ، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، ط2، الجزائر، 1981م، ص191.

ـ محاولة صد التلاميذ عن هذه المدارس لتحديد عددهم والتقليل منه أو الترهيب من الالتحاق بالمدارس الحرة.

ـ الترغيب في الالتحاق بالمدرة الفرنسية والتعلم فيها بحيث كان من ينقطع عن الذهاب إليها ترسل له من يعمل على إعادته.

فالإدارة الفرنسية إذن لم تكتف بالمراقبة والتضييق على المدارس الحرة ومتابعة المناهج التي تدرس داخل هذه المدارس ومراقبة التعليم فيها ومعرفة الإنتماء السياسي للقائمين عليها بل أغلقتها لتحقيق أهدافها المذكورة.

3 ـ مـــراقبة الـــــــزوايا:

لم تكتف فرنسا بالسيطرة على المساجد والمدارس الحرة بل سعت لفرض سيطرتها ومراقبتها على أهم مركز و مؤسسة دينية والمتمثلة أساسا في الزوايا وذلك لمعرفتها مدى أهمية الدور الذي تلعبه الطرق الصوفية على عقلية أتباعها ، ولخدمة مصلحتها عملت على التأثير على هذه الطرق الصوفية وشيوخها وجلبهم إلى صفها[1].

وبما أن النفوذ الروحي والديني بسوف كان في يد الطرق الصوفية فإن فرنسا لجأت إلى ربط علاقات ودية مع شيوخ الزوايا ، وكما عملت على إدخال بعض الفرنسيين في صفوف الطرق الصوفية وادعائهم بالانتماء إلى إحدى هذه الطرق لتسهيل عملية المراقبة مثلما عمل القائد الفرنسي ذو فيريه مدعيا انتمائه إلى التيجانية[2].

لم تتوقف فرنسا من فرض سياستها في المنطقة على هذا الحد بل راحت تشجع وتساهم في إنشاء بعض الزوايا وإستخدمها كوسيلة لتحبيب فرنسا إلى قلوب أهالي المنطقة، ومثالا على هذا نجد الضابط الفرنسي ديبورتر عندما تولى إدارة الملحقة بالمنطقة أعطى تسهيلات لأبناء عائلة الشريف المتواجدة بنفطة لفتح فروع لزاويتهم القادرية بعدة أماكن في الجزائر، زاوية الرباح بعميش، وزاوية قمار، وزاوية البياضة وغيرها والتي

---

(1) رابح تركي ، **الشيخ عبد الحميد بن باديس**،ص136.

(2) أبو القاسم سعد الله ، **تاريخ الجزائر الثقافي** ، ج3، ص220.

كلها تسير في فلك فرنسا وهدفها من هذا كله هو زرع الفتن بينها، وإثارة البغضاء في نفوس أتباعها وإضعاف بنية المجتمع والقضاء على وحدته وهذا طبعا وفق سياسة "فرق تسد" من جهة ومن جهة أخرى السيطرة على الأهالي المنطقة وكسب ودهم واحترامهم والسيطرة على التعليم العربي ومراقبة، وجعله تعليما ضعيفا يقتصر فقط على حفظ القرآن الكريم دون تفسير أو تعليم قواعد وأصول دين دون فهم[1].

ولم تكتف بهذا بل وصلت مراقبتها للزوايا حتى من خلال مداخيلها بحيث قررت التحكم في مداخلها، ومنعت جمع أموال الزيارات إلا برخصة بحيث كانت تتماطل في إعطاءها أو في بعض الأحيان تمنع إعطاء هذه الرخصة، كذلك منعت شيوخ الزوايا من زيارة أتباعهم بدون ترخيص[2]، وطبعا من يعارض فرنسا أو سياستها في المنطقة مصيره السجن أو النفي مثلما كان مصير الشيخ الهاشمي الشريف عندما عارض قانون جويلية 1917م والذي أدخل فيه قانون التجنيد الإجباري حيز التنفيذ على الأهالي بالجنوب وقيامه بما يعرف بهدة عميش في نوفمبر 1918م[3]، حيث ألزم بالإقامة الجبرية بالجزائر العاصمة مدة سنة، وبعدها بقي يتردد بين عين البيض ، و سكيكدة وبسكرة إلى أن عاد إلى سوف في جويلية 1920م واتخذ بعدها أسلوب الصمت والحياد في حياته مع محاولة إزاحة النزاع الذي كان قائما بين الطريقتين القادرية و التيجانية[4]، وذلك لما فيه من فوائد للإستعمار في البلاد.

إضافة إلى المراقبة حاصرت الإدارة الاستعمارية الزوايا التي وصلتها أخبار عن طريق جواسيسها أنها تقوم بإيواء المجاهدين والتستر عليهم تحت لواء التعليم ومثال على هذا نجد حصار زاوية البياضة التيجانية أواخر سنة 1961م وبداية 1962م ، وكان سبب في ذلك

---

(1) أبو القاسم سعد الله ، **تاريخ الجزائر الثقافي** ،ج3، ص173.

(2) عبد العزيز شهي، **الزوايا والصوفية و العزابة والاحتلال الفرنسي في الجزائر**، دار الغرب للنشر والتوزيع ،(د- م- ن)، 2007،ص 164.

(3) **هدة عميش الأول**، هي عبارة عن مظاهرة شعبية قام بها أتباع زاوية عميش القادرية ، حيث انطلقت هذه المظاهرة من عميش صوب مقر الحاكم العام الفرنسي بالوادي ليلة 15نوفمبر 1918م وأحدثوا ضجيجا وصياحا مع إطلاق البارود والرصاص ، محتجين على قانون جويلية 1917م. ينظر، عمار هلال، المرجع السابق،ص ص321- 322.

(4) إبراهيم مياسي، **من قضايا تاريخ الجزائر المعاصر**، ص ص 222- 223 .

الحصار هو وجود دلائل وشاهدات على دعم الزاوية للثورة ماديا ومعنويا ، ووصول الكثير من الوشايات إلى سلطات الإحتلال ، كما قبض على بعض المواطنين الذين اعترفوا تحت التعذيب بأنهم كانوا يدفعون اشتراكات مالية لصالح الثورة عن طريق الشيخ أمحمد بن سيدي العيد التيجاني[1]، ولذلك جاءت قوات الإحتلال تحت إشراف النقيب " كور نبوا" من عميش وحاصروا الزاوية هو وجميع أفراد العائلة واستثني من هذا تلاميذ المدارس وهم كذلك تحت الرقابة المشددة، ومنعوا أي اتصال خارجي، بل مُنعوا حتى من الذهاب إلى المساجد للصلوات الخمس أو صلاة الجمعة ودام هذا الحصار 16يوما، لكن الشيء الإيجابي من هذا الحصار أنها لم تفتش الزاوية أو بيت العائلة لأنه كان هناك مجاهدين مختبئين من بينهم " عبد الله حواس"و "علي بن التيجاني هميسي "و" الهادي بن الحاج رزوق"[2].

ثـــانيا ـ تشديد الإدارة الاستعمـارية التعامـل مع المعلمين و مـــراقبة تحركاتهم:

إن سياسة الإدارة الإستعمارية لم تتوقف على مراقبة المراكز الخاصة للتعليم العربي بل وصلت أيديها إلى معارضة المدرسين و العلماء على تعليمهم ، وبل وصلت إلى نفـــي و سجن البعض منهم خاصة بعد وصول وفد جمعية العلماء إلى وادي سوف في ديسمبر 1937م المتشكل من الشيخ عبد الحميد بن باديس ، محمد خير الدين، العربي التبسي، مبارك الميلي و حمزة بوكوشة[3]، حيث عملت على:

1ـ تقييـــد تعليـــم تلاميـــذ ســـوف في تـــونس:

لقد شنت السلطات الاستعمارية حربا على الطلبة الزيتونيين الذين رجعوا إلى المنطقة مزودين بأفكار تدعوا إلى ضرورة النهوض بالوضع الثقافي المتدهور من جرَاء السياسة الاستعمارية و سيطرة الطرق الصوفية و محاربة البدع و الخرافات و المفاسد الأخلاقيـــة،

---

(1) وهو مقدم أمحمد بن سيدي العيد بن الحاج بن سالم بن محمد بن يامه الشريف الحسني ولد بالبياضة خلال سنة 1924م، تعلم القرآن على يد أخيه سي الحبيب وحفظه صغيرا ، إلتحق بجامع الزيتونة وتحصل على شهادة التطويع سنة 1953م، درس بمدرسة الشعب بالبياضة بعد وقبل الإستقلال ، كان غيورا على تعليم العربي .أنظر، السعيد ديدي، **علم سوف الشيخ التيجاني** ، ص ص19-20.

(2) نفسه، ص ص25-26.

(3) **البصائر**، ع92، السنة الثانية، 20 شوال 1356هـ - 24 ديسمبر1937.

و نجد على رأسهم الشيخ **" عمار بن الأزعر"** الذي تعرض لمضايقات من طرف الإدارة المحلية و كانت نتيجتها مغادرته البلاد و الهجرة إلى المدينة المنورة عام 1937م[1].

إضافة إلى تقييد تعليم تلاميذ سوف في تونس عمدت الإدارة الاستعمارية إلى جعل السفر إليها يكون إلا برخصة خاصة صعبة[2]، لإدراكها مدى خطورة جامع الزيتونة على التلاميذ السوفيين، لكنهم لم يستسلموا لهذا الوضع بل هاجروا إلى جامع الزيتونة عن طريق الخفاء و سيرا على الأقدام من الجهات التي لا يحاصرها الفرنسيون[3]، مع العلم أن الإدارة الإستعمارية كانت تراقبهم و تقوم بإحصائهم حتى في جامع الزيتونة[4].

2ـ إضطهـــــــاد المعلميـــــن و العلمـــــــاء:

لم تكتف الإدارة الاستعمارية بغلق باب تونس في وجه التلاميذ ، بل عملت على مواجهة التعليم الإصلاحي بسوف، لكونه السلاح الذي يضرب مصالحها و يزعزع إستقراراها و أمنها ، و كانت متخوفة جدا من إنتشاره و هذا ما أكدته رسالة الإدارة الفرنسية بالجنوب(مارس1935م) إلى الحكمة العامة بالجزائر و التي جاء فيها: " إذا كان نشاط رجال ابن جلول لا يشكل في الوقت الحالي خطراً كبيراً ، فيما يتعلق بالجنوب، فإن نشاط العلماء المصلحين السري يجب أن يلقى كل العناية" [5].

كما عملت كل ما في وسعها على عرقلة وصول نشاط جمعية العلماء إلى منطقة سوف، حيث عارضت و بشدة زيارة وفد الجمعية، وهذا ما يوضح في مراسلة رئيس ملحقة الوادي"روبير تيرى" Robert Thirier إلى القائد العسكري لمنطقة توقرت في 25 نوفمبر1937م و التي جاء فيها: " ... بهدف المحافظة على الهدوء و السكينة لابد من أخذ

---

(1) خولة نعرورة ، عائشة مقدود، **دور جمعية العلماء المسلمين الجزائيين بوادي سوف شعبة قمار – أنموذجا- (1931-1954)** ، إشراف، رضوان شافوا، معهد العلوم الإجتماعية و الإنسانية ، قسم التاريخ، المركز الجامعي بالوادي، 2008-2009، ص69. محمد الطاهر التليلي ، **من تاريخ وادي سوف** ،ص86.

(2) محمد علي دبوز، **نهضة الجزائر الحديثة و ثورتها المباركة** ، الطبعة العربية، ط1، الجزائر،1971، ج2، ص20.

(3) لقاء مع مبروك الشامسي، يوم 2012/10/22م بمنزله بالوادي على الساعة 9:18 صباحا.

(4) لقاء مع يوسف مستور، يوم 2012/12/23م بمنزله بحي سيدي مستور بالوادي على الساعة 12:21 صباحا.

(5) أحمد صاري، **شخصيات و قضايا من تاريخ الجزائر المعاصر** ، المطبعة العربية ، غرداية، 2004، ص48.

الإجراءات لمنع ابن باديس من المجيء إلى مناطق الجنوب، فإذا كان له بعض المؤديين بملحق الوادي فإن الجزء الأكبر من السكان يبقى غير مكترث بدعوته ، إن ابن باديس ليس له أي عمل يقوم به في ملحق الوادي ، فرحلته يجب أن تلغى[1].

و هذا الموقف ضد الجمعية ورجالها ينطبق على التعليم الإصلاحي لأنه أساس الصراع القائم بين الإدارة الفرنسية و المصلحين ، و في هذا الصدد يقول البشير الإبراهيمي: " تاريخ هذه المشادة القائمة بيننا و بين الحكومة في قضية التعليم العربي إلى خمس عشرة سنة، فهي مقارنة لظهور جمعية العلماء تقريبا، لكنها تشتد و تتعقد في كل سنة، تبعا لنمو الحركة الإصلاحية و إستفحالها و تطورها، فكلما إشتدت حركة التعليم ،و إمتدت ظهرت للحكومة فيها رأي فسندت لشلها قانونا أو قراراً [2].

و عليه نقول أن الإدارة الاستعمارية تصدت للتعليم العربي، و خاصة الإصلاحي وضعت أمامه كل المعوقات لعرقلته لكن المعلمين لم يكترثوا و واصلوا مشوارهم التعليمي و هذا ما أدى بهم التعرض للمضايقة و المراقبة و المتابعة و السجن و غيرها من وسائل الإضطهاد بحيث نجد على رأسهم عبد العزيز الشريف الذي واصل نشاطه التعليمي في الزوايا على اعتبار أن التعليم فيها غير مراقب، فعرض بذلك نفسه للمضايقة و المراقبة إذ جعلته في الأخير يقوم بمظاهرة شعبية، احتجاجية أمام مقر الحاكم العام العسكري بسوف رفقة 1200عضوا، عند زيارة المدير العام للشؤون الأهلية و أقاليم الجنوب السيد" لويس ميلييوت"Louis Milliot للوادي في 12أفريل 1938م لتبليغه مدى استيائه و تذمره من تعسف السلطات المحلية[3]، بحيث تمكن الشيخ في الأخير من التفاوض معه لمدة ثلاث ساعات[4] حول عدة مطالب أهمها[5]:

---

(1) أحمد صاري ، المرجع السابق، ص53.

(2) آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي،" **عيون البصائر**"، جم، تق، أحمد الطالب الإبراهيمي، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت ، 1997،ج3،ص232.

(3) أحمد صاري، المرجع السابق، ص ص 54- 55.

(4) إبراهيم مياسي ، **من قضايا تاريخ الجزائر** ، المرجع السابق، ص 235.

(5) عمار هلال، المرجع السابق، ص331.

- رفع الظلم و الاضطهاد الإستعماري المفروض على الأهالي و إصلاح الأوضاع الاقتصادية و الإجتماعية المزرية.

- المحافظة على المقومات الحضارية للأهالي و عدم تدخل الإدارة الفرنسية في الشؤون الدينية، و السماح بانتشار التعليم باللغة العربية...إلخ.

فما كان على السيد " لويس ميلييوت" Louis Milliot إلا التظاهر بإبداء استعداده لرفع هذه المطالب للوالي العام بالجزائر العاصمة مع توعده بتقديم مساعدات[1]، لكن الإدارة الفرنسية لازمت الصمت ولم تتخذ أي إجراءات لحل القضية، فبعث عبد العزيز برقية ثانية إلى السلطات العليا الفرنسية في كل من الجزائر وباريس يحتج فيها ضد السياسية التعسفية الاستعمارية ، تزامنا مع إرسال برقية إلى زعماء الحزب الدستوري التونسي تضامن معهم في كفاحهم ضد الإستعمار الفرنسي و نفس اليوم وضعت السلطات الاستعمارية يدها على قصيدتين شعرتين تنتقد السلطة الاستعمارية و اعتبرتها السلطات تحريضا صريحا على الثورة ضد فرنسا في الجزائر[2]، و جاء في إحداهما على لسان عائشة بن عوين:

نحيد عن عبد العزيز الله ينور وجهه ويزيـــــد
أو قالوا تهز ثرت نفتش في الفجج ثمش من حار وفز
لو يثورونا لقير و العسكر ثار محرب سد عنا باب الطريق
عْزَيْزِ تكلم بالـــــحق الله ينـــــور وجهه و زيـد

و الثانية جاءت عن لسان الشاعر "الهادي جاب الله" و مما قال فيها

نشكر فعل العصريون الرجالة أصحاب الفنون
هما الـرجـــالـــة إلي ما يحبو حتى شغالالة
كل واحد يدفع من ماله هذا شيء محترم عربون
باش المسلم يسعد حاله يرقـــى ما يبقاشي دون
إلى أن يقول: حيَ الجزائر و الـوطن الشقيق النـاير

(1) إبراهيم مياسي، **من قضايا تاريخ الجزائر**، ص ص 235- 237.

(2) عمار هلال، المرجع السابق، ص336.

تونس من كل جاها زاير يتلقى منـها العلـــوم
يحوز السعادة بالـــداير يـدخل حزب المصلحون
نشكـــــر فعـــل العصـــريون

و على إثر هذه القصيدة تعرض صاحبها للمداهمة لكنه استطاع الفرار إلى تبسة، حيث مكث هناك بضع شهور في ضيافة بعض أعضاء الجمعية منهم العربي التبسي[1]

وفي يوم 17 أفريل 1938 م ، عزم عبد العزيز على تنظيم مظاهرة على إثرها تنقل بين أطراف وادي سوف وضواحيها و غيرها من المناطق ، يدعوا فيها الإلتحاق به و في اليوم الموالي، ثارت السلطة الإستعمارية ضد الشيخ عبد العزيز و ألقت عليه القبض، واعتقاله رفقة الشيخ علي بن ساعد و السيد عبد الكامل النجعي[2]، حيث سجنا في سجن بسكرة يوم17 صفر1357هـ / 18أفريل 1938م ثم إلى سجن قسنطينة[3]، ثم ألقي القبض على الشيخ عبد القادر الياجوري يوم 18صفر من نفس السنة ووضع في السجن الإنفرادي ، هو و عدد معتبر من سكان المنطقة و لينتهي به الأمر بنقله إلى سجن قسنطينة يوم الإثنين 24 صفر 1357هـ[4].

و هكذا لم تتراجع الإدارة الاستعمارية في تطبيق منشور الوالي العام إلى رؤساء الأقاليم الجنوبية، و القاضي بإلقاء القبض على كل طالب منتسب إلى جمعية العلماء المسلمين[5]، و بل راحت تزج في السجن كل من الشيخان عبد الرحمان معمري ومسعود عباسي و غيرهم عبر كامل تراب المنطقة، والذين صدر في حقهم عقوبات السجـــن، و التغريم[6].

---

(1) أحمد زغب ، " صدى الحركة الإصلاحية بوادي سوف "،**مجلة القباب**، العدد الأول، دار الثقافة بالوادي، الوادي، جوان 2004 ، ص28-29.

(2) علي غنابزية و آخرون، **مفكرة نهاية القرن العشرين**، ص79.

(3) **البصائر** ،ع164، السنة الثالثة، الجمعة 15 ربيع الأول 1358هـ / ماي 1939م.

(4) موسى بن موسى، **الحركة الإصلاحية بوادي سوف و دورها** ، ص211.

(5) عبد الحميد بن باديس ، "ماذا الجنوب ؟ انديجينا جديدة بعد مائة سنة و ثمان سنوات"، **البصائر**، ع113، السنة الثالثة ، الجمعة 13 ربيع الأول1357هـ/ 13ماي1938م.

(6) **البصائر**،ع165،السنة الثالثة، الجمعة 22ربيع الأول 1358هـ/12ماي 1939م.

و قد جاء وصف هذه الأحداث على لسان الشيخ عبد الحميد بن باديس حول كارثة سوف الأليمة قائلا: " ...عج وادي سوف يوم 18 أفريل بالجنود و العتاد، و رصعت رباه بالمدافع الرشاشة و أرعدت أجوائه بأزير الطائرات، فأوشك أهله و نسائه و أطفاله و بيوته و نخيله أن تنسفهم قنابل الأرض أو تمحقهم صواعق السماء ، فذهلت المراضع و وضعت نحو الثلاثين امرأة حملها.

أصبح الوادي محاصراً على حين بغتة، و عطلت أسواقه، وسدت طرقاته، و منع عنه الداخل والخارج، و ضرب عليه نطاق شديد محكم من الحصار، و ألقي القبض على كثيرا من رجال الإصلاح و حشرت جماعات من الناس، و زج بهم في السجن لإيقافهم هناك ثم حكم على عدد وفير منهم بالنفي و السخرة، كل هذا و الناس معتصمون بالصبر و منتظرون للفرج"[1]، حيث أجبروا رجال الإصلاح على عدم الإتصال بالعلماء و عدم الاشتغال بالسياسة و كان كل من يعارض هذه القرارات يعاقب مباشرة بالسجن و النفي[2]، و كان هذا مصير كل من العروسي ميلودي و الهاشمي حسني و غيرهم اللذان سجناً من جراء انتخابات 1948م[3].

إضافة إلى سياسة التضييق عملت الإدارة الفرنسية على متابعة حركة المعلمين حيث كان الشيخ العربي صالحي مدرسا ببلدة سيدي عون ما بين (1947-1951م) ولكنه خرج منها خائفا يترقب، و التجأ إلى تونس[4]، و كذلك الشيخ محمد تركي الذي تعرض إلى

---

(1) عبد الحميد بن باديس،" حول كارثة سوف الأليمة ثم سكوت " ،**البصائر**، ع121، السنة الثالثة، الجمعة 10جمادى الأولى1357هـ / 8جويلية1938م.

(2) **البصائر**، ع168، السنة الرابعة، الجمعة 15 ربيع الأول 1358هـ /2 جوان 1939م.

(3) سعد بن البشير العمامرة، أحمد بن الطاهر المنصوري، المرجع السابق، ص 82.

(4) كانت بلدة سيدي عون تعيش في ظل الطرق الصوفية ، و بها البوادر إصلاحية ، و عندما قدم الشيخ العربي بن عمار صالحي من جامع الزيتونة، و درس التلاميذ من الصبيان و الفتيات ، غير مجرى الحياة الثقافية بالقرية، فأصبحت الأعياد الدينية تحي بالأناشيد و تقدم المسرحيات منها مسرحية**" بلال"** و غلب على المجالس المحاورات العلمية، و توج ذلك باستقبال جريدة البصائر من طرف الشيخ العربي، و نشرت فيها يومئذ تعزية تلميذ المدرسة حنافي بشير بن محمد ، و حينئذ صار الشيخ محل إزعاج للسلطات ، و استدعي عدة مرات للبحث و التحقيق، فنصح من طرف القايد لمين زبيدي بمغادرة سيدي عون، و تم ذلك سنة1951. ينظر، علي غنابزية، **مجتمع وادي سوف من الاحتلال الفرنسي إلى بداية الثورة التحريرية 1300-1374هـ / 1882- 1954م)** ، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث و

استفزازات و محاكمة عسكرية و مدنية أدت به إلى زجه في السجن من طرف الإدارة الإستعمارية[1].

كما نجد ايضا صالح بن عمر الذي أخذ من منزله من طرف مجموعة عسكرية فرنسية و قادته إلى الحاكم العسكري بالرباح و زج به في السجن بالوادي[2]،حيث قال لنا أنه أول سؤال وجه له(أنت ابن عم بن عمر الجيلاني ، و قد كلفك بتجنيد الشباب و إرسالهم إلى الفلاقة) حيث ظل يمارس هذا العمل تحت راية التعليم ، و ما نال من تعذيب و استنطاق بالكهرباء و الماء و هكذا ظل ماكثاً في السجن من أوت 1955إلى نوفمبر من نفس السنة و عند الإفراج عنها منحته رخصة تنقل من الوادي إلى تيزي وزو[3].

3- إنعكاسات أحداث مجزرة أفريل 1957م على التعليم العربي:

لقد كان لمجزرة أفريل 1957م دور كبير في التضييق و الرقابة الشديدة على نشاط المعلمين ، حيث تم إعدام الكثير منهم و نجاة آخرين ، خاصة عندما تم إكتشاف أمر المنظمة المدنية لجبهة التحرير الوطني بسوف[4]، و التي كانوا من ضمن أعضائها أمثال ذلك الشيخ معمري عبد الرحمن و الشيخ كلكامي إبراهيم و اللذان إعداما في هذه المجزرة[5]، و كذلك الشهيد الهادي بحة الذي بقي يمارس نشاطه الثوري إلى أن ألقي عليه القبض في 04/16 /1957 م من المسجد الذي يدرس فيه إلى أن نفذ فيه حكم الإعدام مع مجموعة من المجاهدين من منطقة الفولية [6].

المعاصر، إشراف، عمر بن خروف، كلية العلوم الاجتماعية و الإنسانية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر،2008-2009م ، ص 101.

(1) لقاء مع محمد تركي، يوم 2012/11/21م بمنزله ببسكرة على الساعة 17:00مساءً أجر هذا اللقاء إبنه الأستاذ محمد الناصر تركي.

(2) بطاقة تعريفية لحياة صالح بن عمر النضالية ، سلمت لنا من طرفه يوم 2012/12/4م بمنزله على الساعة 15:30مساءً، ص02.

(3) لقاء مع صالح بن عمر، يوم 2012/12/4م بمنزله بالوادي على الساعة 14:27مساءً.

(4) المنظمة المدنية لجبهة التحرير الوطني: هي منظمة داعمة للثورة التحريرية بالمال و العتاد و الرجال ، و كان مسؤولها "بشير غربي " إمام مسجد عمرة بحاسي خليفة .

(5) سعد بن البشير العمامرة، أحمد بن الطاهر المنصوري، المرجع السابق، ص ص 70-92.

(6) التيجاني العقون، **شهداء قمار** ، مطبعة سخري، ط1، الوادي، 2011،ص19.

كما نجد الشيخ الحسين حمادي الذي تعرض للرقابة الشديدة من طرف قائد مركز لاصاص بالرباح الذي كان شديد الحذر و الخوف من أعيان و مصلحي منطقة عميش خاصة الشيخ الحسين الذي خصه بإهتمام كبير و دراسة مستوفية لشخصيته، حيث شدد عليها الرقابة غير المباشرة كاستعمال أعوانه السرين مثلا، أو المباشرة كالدوريات العسكرية [1]، حيث استدعي لتحقيق معه عدة مرات بين سنتي 1956 و 1957م، وإطلاق سراحه لعدم كفاية و إيجاد الأدلة القطعية ، كما استدعي مرة أخرى و كانت الأخيرة من طرف أحد أعوانه يوم 17جوان 1957م و طلب منه الالتحاق بمركز "لاصاص" صبيحة يوم 19 الأربعاء جوان1957 م لينتهي به الأمر بالنفي إلى تونس[2]، و كذلك الشيخ الهاشمي الحسني الذي استدعي من قبل السلطات المحلية برئاسة بيار بطايون Pierre Bataillon ، أو من طرف السلطات العسكرية بقيادة فوازار فارياش Voisard Variesh الذي شنئ عليه مضايقة انتهت باعتقاله عام 1961م و غيرهم [3].

ثالثا ـ اعتمـــاد إستراتيجية نشـــر التعليـــم الفرنـــسي بســـوف:

1ـ تطـــوير تعـــداد المؤسســـات التعليمية الفرنسيـــة:

لغاية الحرب العالمية الثانية لم يكن في سوف إلا ثلاثة مدارس خاصة بالذكور للتعليم الفرنسي و هي مدرسة بالوادي و أخرى بكونيين و، و مدرسة بقمار ، لكن بعد رجوع فرنسا من ح ع 2 سعت الإدارة الفرنسية إلى حصر اللغة العربية في المساجد ، أو مجالس القضاء الشرعي، و في المقابل شجعت على نشر اللغة الفرنسية، و فسحت لها المجال لتكوين لغة التعامل اليومي للأهالي مع الإدارة الفرنسية، الأمر الذي دفع السكان إلى المطالبة بفتح المدارس في القرى البعيدة ، و رأوا ضرورة نشـــر الفرنســـية التي تخـــدم مصالحهم و مصالح دولتهم، بحيث أنه في سنة 1945م بنيت مدرسة بقسمين في كونيين.

---

(1) محمد الصالح بن علي، المرجع السابق، ص 151.

(2) نفسه ، ص ص 155- 164.

(3) عاشوري قمعون، **الشيخان الشيخ إبراهيم بن عامر (1292هـ - 1351هـ / 1875- 1932م)، الشيخ الهاشمي حسني (1320- 1410هـ / 1902)**، مطبعة مزوار، ط1، الوادي، 2010، ص ص 113- 115.

و سنة 1946م أضيف القسم السادس لمدرسة الوادي و في الزقم و البهيمة (حساني عبد الكريم) بنيت مدرسة بقسمين ، كما أضيف لمدرسة قمار القسم الرابع.أما في سنة 1947م شهدت بناء أربع مدارس بقسم واحد في كل من المقرن، ورماس، الرقيبة، عميش(البياضة)[1]، و الجدول التالي يبرز تطور تعداد المؤسسات التعليمية في سوف:

جدول تطور مؤسسات التعليم الفرنسي في سوف (1903-1947م):

السنوات	1903	1938	1945	1946	1947[2]
عدد المدارس	03	03	04	05	09
عدد الأقسام	08	08	10	14	21

و رغم هذا التطور في بناء المؤسسات التعليمية الفرنسية في سوف الذي حدث مع نهاية الحرب العالمية الثانية إلا أن تعداد المتمدرسين لم يشهد تزايدا كبيرا، فعدد المتمدرسين كانوا 429 متمدرسا سنة 1938م ، إرتفع الرقم فقط إلى 780متمدرسا سنة 1948[3]، أما في سنة 1952م إرتفع العدد إلى 1560متمدرسا، ليرتفع إلى 2123متمدرسا سنة1959م[4]، و تضاعف العدد سنة 1960م إلى 3474متمدرسا[5].

و عليه يمكن القول بأن تطور التعليم الفرنسي في سوف كان بطيء السير خاصة إذا نظرنا في تطور عدد السكان.أما عن برامجه فهي كانت نسخة مقلده للتعليم في فرنسا، و النقطة المحورية فيه هي اللغة الفرنسية [6]، حيث كان محتواها يحمل الفكر الفرنسي الذي يخدم السياسة الفرنسية الهادفة إلى محاربة اللغة العربية و الدين الإسلامي بالدرجة الأولى،

---

(1) Andre voisin, op, cit, p 273.

(2) عثمان زقب، المرجع السابق، ص 172.

(3) Andre voisin, op ,cit ,p 273.

(4) سعيدة عمان، المرجع السابق، ص127.

(5) Andre voisin, op, cit ,p 273.

(6) علي غنابزية، **مجتمع وادي سوف من الاحتلال الفرنسي إلى بداية الثورة التحريرية** ،ص 114.

و ذلك من خلال النصوص الأدبية أو تدريس مادة التاريخ مثلما يدرس التلميذ الفرنسي في باريس كما أكد أحد أعضاء لجنة البرامج " دونان Donoin" مدير مدرسة الأهالي بالوادي[1]، و هذا لتحبيب فرسا عند الجزائريين و إظهار تفوق الحضارة الأوروبية، و يدرس تاريخ فرنسا في مختلف العصور، بينما يدرس تاريخ الجائر القديمة حسب النظريات العرقية التي تربطها بأوروبا، و الإشادة بفترات الغزو الأوروبي منذ عهد الرومان، و إبراز التاريخ في عهد الفتوحات الإسلامية، و العصر التركي في الجزائر في جوانبه السلبية التي تميزت بالظلم و الإستبداد ، و يبرزون لهم من خلال هذا التاريخ أن الفرنسيون قدموا للتخليص الشعب الجزائري بصفة عامة من الطغيان التركي، و الهدف من هذا هو قطع الصلة بين الجزائريين و ماضيهم المجيد[2].

كما عملت على تدريس جغرافية فرنسا و موادها، و تقديم جغرافية الجزائر في دروس عابرة، و إبرازها كإحدى الولايات الفرنسية لإعتبارها أن الجزائر قطعة فرنسية و غرسها في نفوس الأهالي على حساب القيم الحضارية العربية الإسلامية[3].

و بعض المواد الأخرى التي تمثلت في اللغة الفرنسية، و تمارين المحادثة و الحوار، و دروس القراءة، و وصف للصور، و إنشاءات شفوية، تمارين كتابية، تعليم الحساب الشفوية و الكتابي، اللغة العربية الدارجة[4]، أما بخصوص اللغة الفرنسية فهي كانت تدرسها على أساس لغة إنتفاعية و لا يتعمق المدرسون الفرنسيون في تدريسها لكي لا يستطيع التلميذ التمكن منها فهي غايتها من هذا التعليم فقط نشر اللغة الفرنسية و كسب أنصار لها أما عن تدريس اللغة العربية فكانت تدرس ساعة في الأسبوع و تكون آخر المواد التي يدرسها التلميذ في اليوم بحيث يكون التلميذ متعباً و منهمكاً[5].

---

(1) عبد القادر حلوش، **سياسة فرنسا التعليمية**، ص253.

(2) رابح تركي، **التعليم القومي** ، ص ص 114- 115.

(3) لقاء مع محمد الصالح غيلاني، يوم 2012/02/19م بمنزله بالوادي على الساعة 9:50 صباحا.

(4) عبد القادر حلوش، **سياسة فرنسا التعليمية** ، ص 180.

(5) لقاء مع عبد الكريم شتحونة، يوم 2012/10/23م بمحله بحي النزلة بالوادي على 8:48 صباحا.

أما عن الأطوار الدراسية فهي مقسمة إلى ثلاثة أصوار حسب مرسوم 1892م[1].

- **الطور التحضيري: (**C ours Préparatoire).
- **الطور الإبتدائي:** (Cours élémentaire) سنتين.
- **الطور المتوسط:** (Cours mogen et supérieur) سنتين.

وبعدها يتقدم التلميذ إلى قسم نهاية الدراسة(La classe de fin d'études) للحصول على شهادة الإبتدائية(C,E,P)[2]، لكن هذا كله يهدف إلى محاولة الإدارة الفرنسية صبغ البلاد بصبغة فرنسية.

2- إصـــــدار القـــوانيـــن:

منذ بداية القرن العشرين أخذت الإدارة الإستعمارية تهتم أكثر بمقاومة تعلم اللغة العربية والتضييق على أصحابها الراغبين في تعليمها ، بواسطة إصدار قوانين وتشريعات أهمها:

ـ بروز قرار نيابي في 1933م، ينص على منع الدعوة الإصلاحية في المساجد،بدعم الطرق الصوفية التي استغلت الإدارة استغاثتها كغدر كاف لتبرير إصدار هذا القرار و مما تضمنه هو: حضر المساجد الرسمية على العلماء المصلحين و كذلك فرض الرقابة على تحركات العلماء، ولقد امتد مفعول هذين القرارين يشمل كافة مناطق القطر الجزائري وجرى بنتيجتهما وقف دروس الوعظ والإرشاد نهائيا في المساجد [3].

ـ إصدار وزير المعارف قرار في 08 مارس 1938م ينص على اعتبار اللغة لغة أجنبية في الجزائر، ويمنع تعليمها نبعا ذلك في المدارس.

---

(1) وهو مرسوم وضعته فرنسا لتنظيم التعليم العام للجزائريين.ينظر، عبد القادر حلوش، **سياسة فرنسا التعليمية** ،ص182.

(2) أبو القاسم سعد الله ، **تاريخ الجزائر الثقافي** ، ج3، ص426.

(3) أحمد الخطيب، **جمعية العلماء المسلمين الجزائريين و آثارها الإصلاحي في الجزائر**، المؤسسة الوطنية للكتاب، (د-ط)، الجزائر، 1985، ص189.

ـ إصدار السلطات الاستعمارية قرار في 22 جويلية 1945م يفرض على كل معلمي اللغة العربية، معرفة اللغة الفرنسية كشرط أساسي لتوظيفهم في المدارس، واستهدفت من هذا القضاء على الجهاز العربي وتحطيم كيانه، لأنها تعلم أن معظم أولئك المعلمين لا يحسنون الفرنسية أصلا.

ـ محاولة الإدارة الاستعمارية المراوغة من خلال الاعتراف باللغة وتدريسها إلى الجانب الفرنسية من خلال دستور20 سبتمبر 1947م [1] ،لكن هذا ظاهريا ففي الحقيقة لم تطبق هذا الأمر والذي يدرس هذا القرار جيدا يجده يهدف إلى : حصر اللغة العربية في القواعد العامة الأولية وتحديد أوقات الدراسة للغة العربية التي لا تزيد عن ساعتين في الأسبوع والتي يقوم عادة في تدريسها مندوبون إداريون غير قادرين على تعليمها[2].

ـ الإعلان عن قرار05 مارس 1954م و الذي جاء نتيجة لاستغلال مفتشي التعليم الابتدائي الفرنسيين الغموض الذي صحب قانون 1947م فأصدروا نداءً طالبوا فيه بإلغاء تعليم اللغة العربية إجباريا في المرحلة الابتدائية ، لأن ذلك سيؤدي في نظرهم إلى تعريب البلاد ، وكأنها كانت فرنسية في الأصل، وهذا هو الاضطهاد العنصري بعينه والغريب في هذا النداء هو تقسيم اللغة العربية إلى ثلاث أقسام:

1- اللغة العامية وأهميتها لا تتعدى كونها لهجة محلية

2- اللغة العربية الفصحى وتعتبر لغة ميته

3- اللغة الحديثة وهي لغة أجنبية عن البلاد[3].

---

(1) يحي بوعزيز، **سياسة التسلط الإستعماري منة خلال مطبوعات حزب الشعب** ، ص ص 79-82.

(2) نفسه ، ص82.

(3) Dumortier Brigitte, **L'arabe dans l'enseignement secondaire français**, ln: Espace, populations, sociétés ,Les populations du monde arabe- People of the Arab middle East,1997-1, p 85.

و غيرها من القوانين التي أراد بها المستعمر أن يصمغ بها معالمنا و حضارتنا الإسلامية و لغتنا العربية، لكن الأهالي لم يرضخوا لهذه القوانين مثلما ذكرنا سابقا.

3 ـ إقحـــــام البنـــــات فـــي التعليـــــم الفرنـــسي:

إن الفرنسيين لم يهتموا بجدية في تعليم الجزائريين ككل سواء كانوا ذكوراً أم إناثاً ، و إذا كان الجزائريون قد رفضوا التحاق أبنائهم الذكور بالمدارس الفرنسية بحكم أنه تعليم خالي من اللغة العربية و الدين الإسلامي فإن رفضهم لتعليم البنات كان أشد و أقوى[1].

فالعائلة كانت تستغل الفتاة في العمل المنزلي الذي تدربت عليه لتكون ربة بيت في مقتبل عمرها ، و إثر بلوغها مباشرة ، تجد الزواج ينتظرها[2] ، بحيث يرى "كومبال ميشال"Combal Miche أن مشكلة التعليم بالنسبة للبنات التي كانت غير نامية أنها مشكلة و يجب على الإدارة الإستعمارية أن لا تتهرب منها و لهذا اقترح يجب أن يكون تعليم البنات في الفنون المتداولة و الثقافة ، لأنها ستصبح امرأة و ستلجأ لمساعـــدة ابنـــها، و يقول أيضا أن تعليمها مرتبط بالنمو الديمغرافي[3].

و بعد نهاية القرن التاسع عشر و بداية القرن العشرين أصبحت فرنسا تنظر إلى تعليم المرأة الجزائرية من زاوية جديدة لأنه سيساعدها على تحقيق أهدافها الإستعمارية من غزو ثقافي و هيمنة اقتصادية بإعتباره المدخل الأساسي للأسرة الجزائرية و عن طريقها يتم نقل التـأثير الفرنسـي و يـد عاملـه رخيصـة لتنشـيط الاقتصـاد المحلـي و إحيـاء الصـناعات التقليدية[4]، فدعت بذلك من خلال مراسيمها المنظمة للتعليم في الجزائر و ضرورة نشرها

---

(1) رابح تركي،" وضعية النساء و الفتيات الجزائريات في التعليم في عهد الإحتلال و بعد الإستقلال" ، **مجلة الثقافة**، ع84، نوفمبر- ديسمبر، 1984، ص ص 177- 189.

(2) Ahmed Nadjah, op, cit, p 142.

(3) Combal Michel**, Le problème de l'enseignement féminin musulman en Algérie,** in Population, 7e année, n°1, 1952,p174.

(4) أبو القاسم سعد الله ، **تاريخ الجزائر الثقافي** ، ج3، ص441.

في كامل أنحاء الجزائر و فتح مدارس لكلا الجنسين على حد السواء، بالرغم من ذلك بقي تعليم البنات في الجزائر ضعيفا جدا، فإلى غاية عام 1938م كان عدد البنات في المدارس الفرنسية لا يتجاوز 9000 بنت[1]، و على الرغم من ذلك فإن الإدراة الإستعمارية استمرت في المراقبة و التجسس على المراكز التعليمية و معلميها وتلاميذها إلى غاية 1960م[2]

و في الأخير نستطيع القول بأن حرب الإدارة الإستعمارية على التعليم العربي لم تقتصر على التماطل في منح رخص التعليم لمن يطلبها من المعلمين و المنظمات الوطنية، بل لم تسلم المساجد و الجوامع التي أنشاها الشعب لأداء الشعائر الدينية هي الأخرى من الإضطهاد و الغلق و التضييق.

كما عملت على إضطهاد المعلمين ، و محاكمتهم، و سجنهم ، أو تغريهم، و تعدى الأمر إلى محاربة المدارس الحرة التي بناه الشعب بعرق جبينه، ومن تبرعاته بقصد تعليم أبنائه المحرومين ، من تعلم لغتهم و دينهم[3].

و هكذا تعرضت معظم مدارس سوف إلى الغلق ، وسجن معلميها و تشرد تلاميذها و خاصة أثناء قيام الثورة الجزائرية سنة 1954م ،حيث شهدت المنطقة غلق جميع المدارس الشعبية و حتى الإصلاحية التابعة لجمعية العلماء المسلمين [4].

و ما يمكن ملاحظته أيضا أن الإدارة الاستعمارية لم تكتف بالمراقبة و التضييق على التلاميذ الذين يدرسون في المدارس الحرة ، بل تعدى ذلك إحصاء التلاميذ الذين يدرسون في مدارسها حيث أنها تضع في حساباتها عدد المسجلين كل سنة على أنه مؤشر يدل على أن المجتمع له قابلية لمواكبة المسيرة التعليمية و الانسجام مع الحضارة المدنية لأنها لا تتعارض مع مبادئ دينه الإسلامي الحنيف، في حين أنه مقبل على طلب العلم لشخصه،

---

(1) عمار هلال، المرجع السابق، ص135.

(2) لقاء مع عبد المجيد التيجاني، يوم 2012/12/4م بمنزله بالبياضة على الساعة 10:30صباحا.

(3) رابح تركي ، **التعليم القومي** ، ص245.

(4) لقاء مع بالهادف إبراهيم، يوم 2013/3/07م بمنزله بحي الرمال الوادي على الساعة 10:30صباحا.

وعلى هذا فإن الإدارة الاستعمارية دائما مستعدة لأنها إدارة عسكرية، بذهنية أمنية، دائما تخطط لأي طارئ للمد البشري الطالب للعلم، الذي ترى فيه خدمة لمصالحها.

الخـــــاتـــــمـــــــة

بعد دراستنا لموضوع التعليم العربي في الجزائر في مواجهة الإدارة الإستعمارية(1930-1962م) بمنطقة وادي سوف- أنموذجا- توصلنا إلى الإستنتاجات التالية :

- أن التعليم العربي كان له دور كبير في الحياة الثقافية في القطر الجزائري عامة و منطقة سوف خاصة.

- أنه لولا صمود التعليم العربي في وجه الإدارة الفرنسية ككل و مشروعها الثقافي الرامي و الهادف أساسا إلى القضاء على الثقافة العربية الإسلامية من خلال فرض أفكاره التغريبية و نشر لغته الفرنسية وسط الأهالي بصفة خاصة لأندثر انتماؤنا الحضاري للأمة العربية الإسلامية.

- تقبل الأهالي للتعليم العربي ساعد على تشكيل الحصن المنيع للغة العربية و الدين الإسلامي رغم بساطة وسائله كما رأينا و قلة تكاليفه التي كانت متوقفة على تمويل الأهالي له لأنهم كانوا مدركين أنه تعليم يتوافق مع معتقداتهم الدينية و عاداتهم و تقاليدهم المحلية وهذا ما أدى إلى إنتشاره و توسعه بالمنطقة.

- أن التعليم العربي اتصف بالعمومية و لم يحدد فئة من فئات المجتمع أو طبقة من طبقاته أو سن معينه ، عكس التعليم الفرنسي الذي انحصر في مناطق معينة ، حيث تمثل هذا الهدف بالدرجة أولى في تعليم القرآن و القراءة و الكتابة لم ينحكر على فئة محددة.

- نجاح التعليم العربي في تخرج العديد من معلمي القرآن الكريم، و رجال مختصين في القضاء و الإمامة وغيرها من الأعمال المتعلقة بالشؤون الدينية ،كما انبثق منه أعلام في اللغة العربية الذين درسوها و ألفوا فيها العديد من الأشعار و القصائد أمثال أحمد العبيدي.

- الدور الكبير للتعليم العربي في استمرارية النشاط الأدبي المتمثل في إحياء اللغة العربية و الأدب العربي و دليل إنتشاره ظاهرة الكتابة و التأليف في مختلف الفنون المعروفة آنذاك أمثال الشيخ إبراهيم العوامر و الشيخ الطاهر العبيدي.

- مساهمة التعليم العربي في تفعيل الحركة الثقافية و ذلك من خلال التواصل الثقافي بين سوف و بعض البلدان العربية خاصة تونس التي جعلت الكثير من الطلبة السوافة يواصلون

دراستهم بها كما ذكرنا في العرض من خلال توجههم إلى بعض الزوايا الرحمانية والقادرية بالجريد التونسي،و جامع الزيتونة و كذلك جامع الأزهر بمصر.

- نشاط الطلبة الزيتونيين و مباشرتهم التعليم و مساهمتهم في إزدهار المنطقة علميا بعد استفادتهم من العلم و الفقه و العلوم و المعارف التي أخذوها عن شيوخ أكفاء داع صيتهم على المستوى العربي و هؤلاء كان لهم دور كذلك في وجود علاقات بين العلماء و الطلبة مما أدى إلى تبادل الزيارات العلمية بمنطقة سوف،كما نتج عنها تكوين نخبة ساهمت في تكوين البلاد و إزدهارها علميا و دفعها إلى تنشيط الحركة الإصلاحية بالمنطقة.

- رغم العراقيل التي واجهها التعليم العربي مراقبة الإدارة الإستعمارية و معارضتها الشديدة له و التضييق على المعلمين و إضطهادهم و غلق المراكز التي احتضنته و استبدالها بمدارس فرنسية هدفها محاربة اللغة العربية و الدين الإسلامي إلا أن ذلك لم يزدي إلا من تفعيل دوره في المنطقة.

إن هذه النجاحات و التحدي للإدارة الإستعمارية للتعليم العربي لا يعني عدم وجود نقائص عديدة به أبرزها:

- تركز هذا التعليم على المجال الديني و الأدبي و إهماله باقي المجالات.

- أن هذا التعليم كان يسير بطريقة عشوائية و ليس لديه منهاج منظم سواءً من حيث الكتب أو الامتحانات أو السنوات الدراسية،باستثناء المدارس الحرة.

- لقد كان انتماء بعض معلميها إلى الطرق الصوفية تأثيراً واضحاً في دروسهم التي منحصرة في الفقه دون التعرض إلى العقائد الفاسدة أو الصالحة و هذا ما أدى إلى إتهام تعليمهم بأنه يساعد على نشر الأكاذيب و الخرافات و يجمد الفكر و يقضى على المبادئ الإسلامية و غيرها من السلبيات التي كان أساس وجودها إما السياسة الإستعمارية في المنطقة أو موروث ثقافي للمجتمع السوفي اكتسبه عن الأجداد و الأسلاف.

و بهذا القول نستطيع في الأخير أن نتوصل إلى خلاصة مفادها أن التعليم العربي قد رفع التحدي في وضع سياسات المستعمر لتقييده ولتضييقه عليه ،كما أنه دافع بقوة في وجه مخططات الفرنسية و تشويه الهوية من خلال الحفاظ على مقومات الحضارة العربية و

المعـالم الشخصـية الوطنيـة للمجتمـع المحلـي ، والـذي إسـتطاع مواجهـة سياسـات الإدارة الإستعمارية بالتصدي لسياسته الهادفة للإدماج و التنصير و الفرنسة رغم الصعوبات و النقـائص التـي عملـت بهـا مؤسسـاته فـي مواجهـة الإمكانـات الضـخمة التـي توفرهـا الإدارة الإستعمارية لمشاريعها في المنطقة.

الملاحق

ملحق رقم 01

خريطة حدود منطقة وادي سوف وفقا للتقسيم الإداري لمناطق الجنوب إثر قرار 24 ماي 1950التي تأسست من خلالها أول إدارة مختلطة الوادي و أنجزت عام1953.

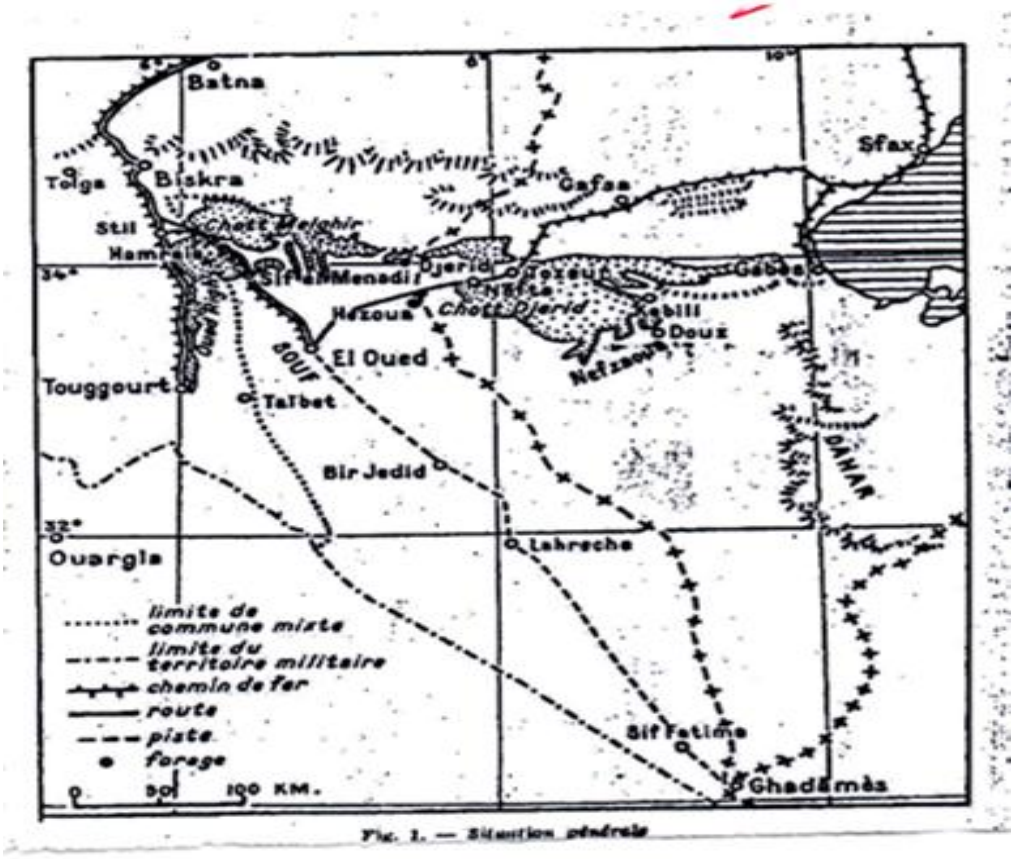

Fig. 1. — Situation générale

مصدر ، CL. BATAILLON,op,cit,8.

ملحق رقم02

زاوية سيدي سالم بالوادي في القرن العشرين

موقع الإلكتروني albordj.bbgspot.com

ملحق رقم 03

كتاب زاوية سيدي سالم سنة 1926م

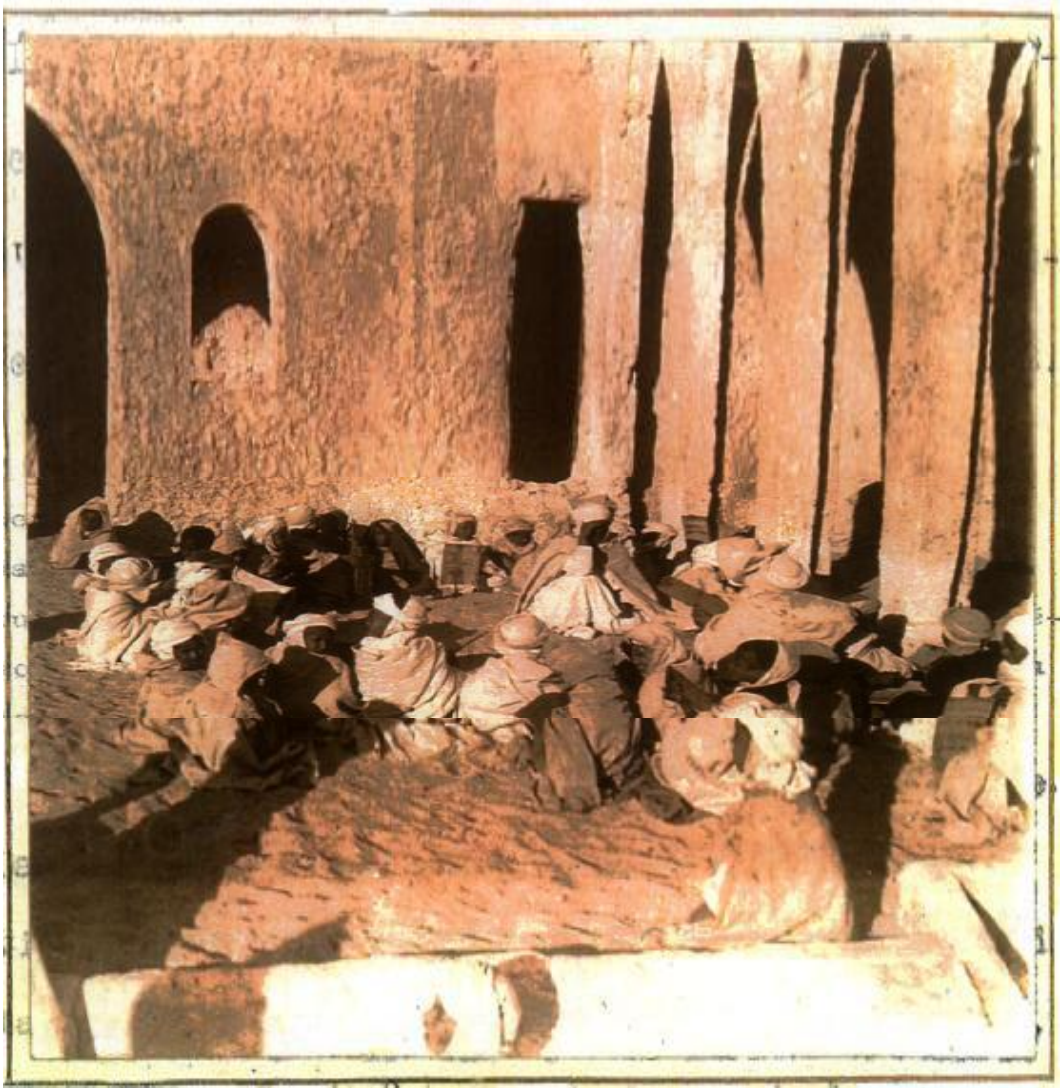

المرجع، موسى بن موسى، الحركة الإصلاحية بوادي سوف،ص105.

ملحق رقم 04

مدرسة النجاح بقمار سنة 1949م

سلمت لنا من طرف عوادي لزهاري

ملحق رقم05

نموذج لمادة الخط الذي كان يدرس بمدرسة النجاح بقمار

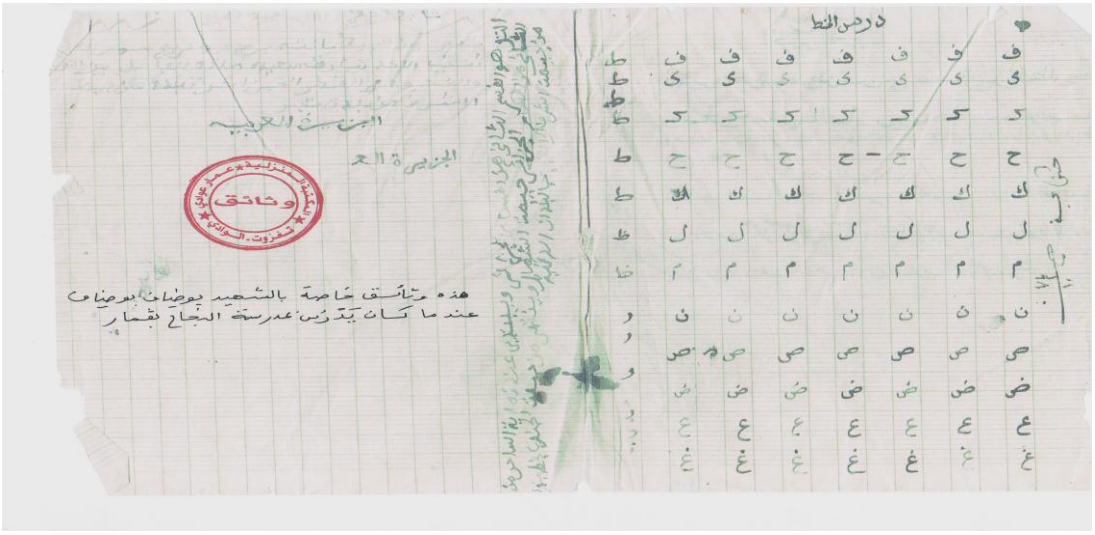

مصدر، كراس الشهيد بوضياف بوضياف

ملحق رقم06

نموذج لدروس الجغرافيا في مدرسة النجاح بقمار

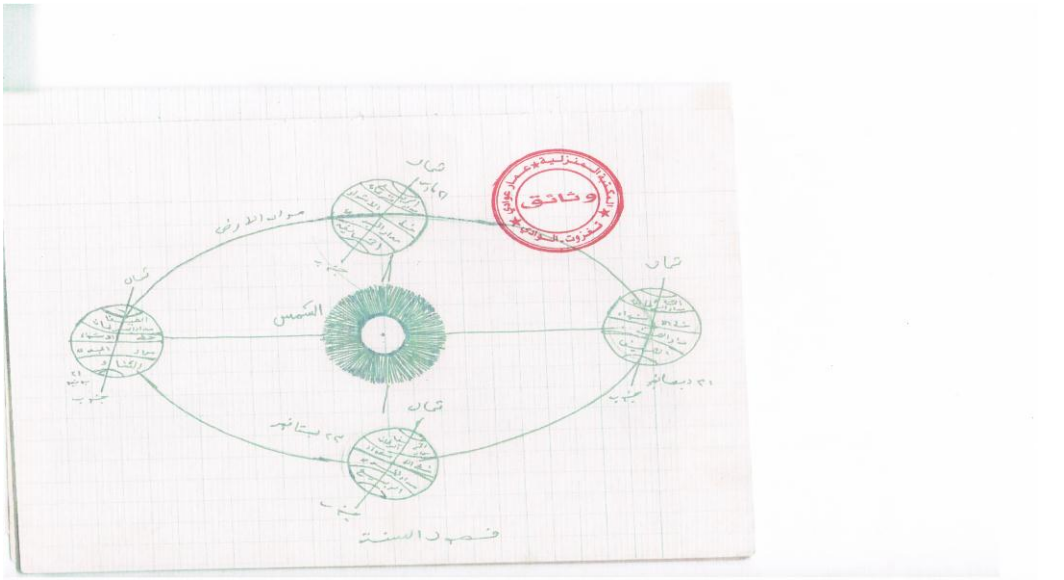

مصدر، كراس الشهيد بوضياف بوضياف.

ملحق رقم 07

شهادة نجاح تمنحها مدرسة النجاح بقمار لتلاميذها النجاحين

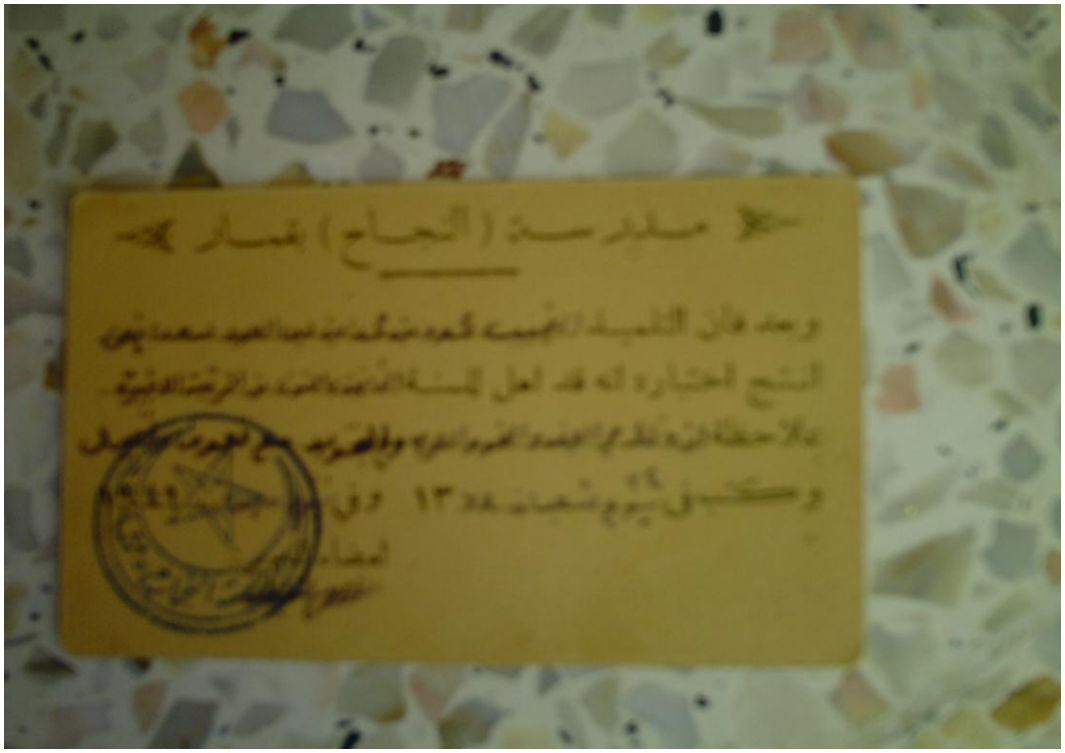
مدرسة (النجاح) بقمار

إلتقطنا هذه صورة يوم 2013/02/20م من عند صاحبها سعداني محمود بمنزله بقمار على الساعة 10:19صباحا.

ملحق رقم08

شهادة نجاح تمنحها مدرسة النجاح بقمار لتلاميذها النجاحين

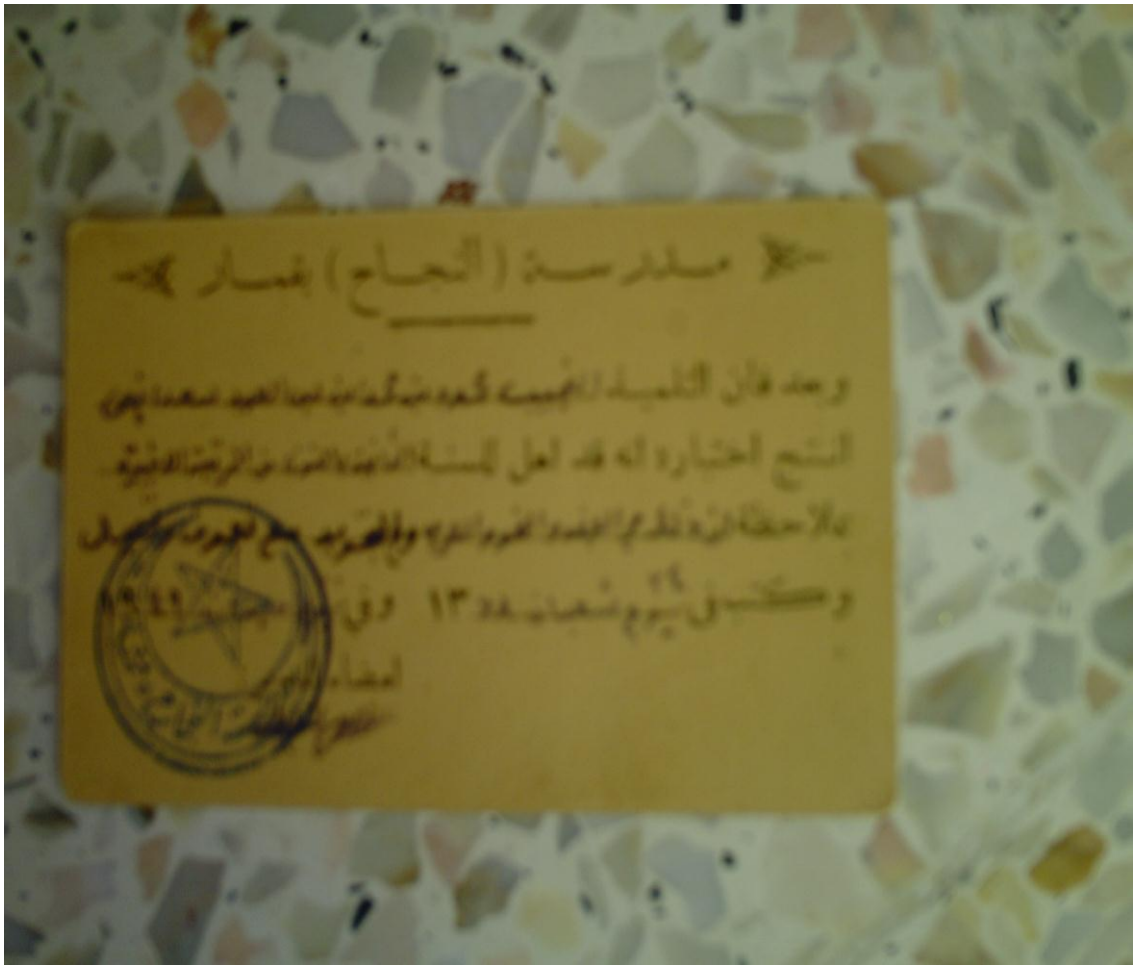
مدرسة (النجاح) بقمار

مصدر، إلتقطنا هذه صورة يوم 2013/02/20م من عند صاحبها سعداني محمود بمنزله بقمار على الساعة 10:19صباحا.

ملحق رقم09

شهادة النجاح منحتها مدرسة النجاح للتلميذ بوضياف بوضياف بن محمد

سلمت لنا من طرف عمار عوادي يوم 2013/01/04م

ملحق رقم 10

جدول يوضح المدارس القرآنية الرحمانية بوادي سوف

السنة	العرش أو المنطقة		المدارس القرآنية الرحمانية	عدد التلاميذ	(الطالب)
1954	العرش	المنطقة			
	الأعشاش	الوادي	غير مذكور	45	علاق محمد
			/	45	قروي ع الحميد
			/	22	مريقة إبراهيم بن علي
			/	15	موساوي محمد بن محمد الصالح
		النزلة الشرقية	/	10	صالحي عمارة
1957		العقلة	جامع الرحمانية	30	عوينات البخاري
		نزلة يابي بالرقيبة	/	25	موساوي العربي بن أحمد
		نزلة وكاويك	/	9	عبد اللاوي علي بن العربي
1958	المصاعبة	العقلة	جامع الرحمانية	30	عوينات البخاري
	أولاد سعود	كوينين	جامع لخوان	12	مولاتي بلقاسم
			جامع الظهارة	22	ميتوري حسين
		الزقم	جامع العدواني	65	حمزي مسعود
			جامع سيدي عبد القادر	39	شاوش سعد
		ورماس	جامع سالم	30	ريغي بشير
			جامع بربري	50	مرابط عمارة
			جامع سلامات	22	رحال عبد القادر
		قمار	سيدي إبراهيم	11	قط العيد
			جامع بيرشرية	20	حاصي الطيب
			جامع بشير	16	سوفي محمد
			مدرسة قرآنية	25	زايدة أحمد

المرجع عدائكة، وسام حمامة، هادية إنصيرة، **الدور الإجتماعي و الثقافي للطريقة الرحمانية بمنطقة وادي سوف خلال الفترة الإحتلال الفرنسي**، إشراف، عثمان زقب ، مذكرة مكملة لنيل شهادة الليسانس في التاريخ، معهد العلوم الإنسانية و الإجتماعية ، قسم التاريخ، المركز الجامعي بالوادي، 2010-2011، ص ص107-108.

ملحق رقم11

خريطة المدارس الأهلية بوادي سوف(1886-1903)

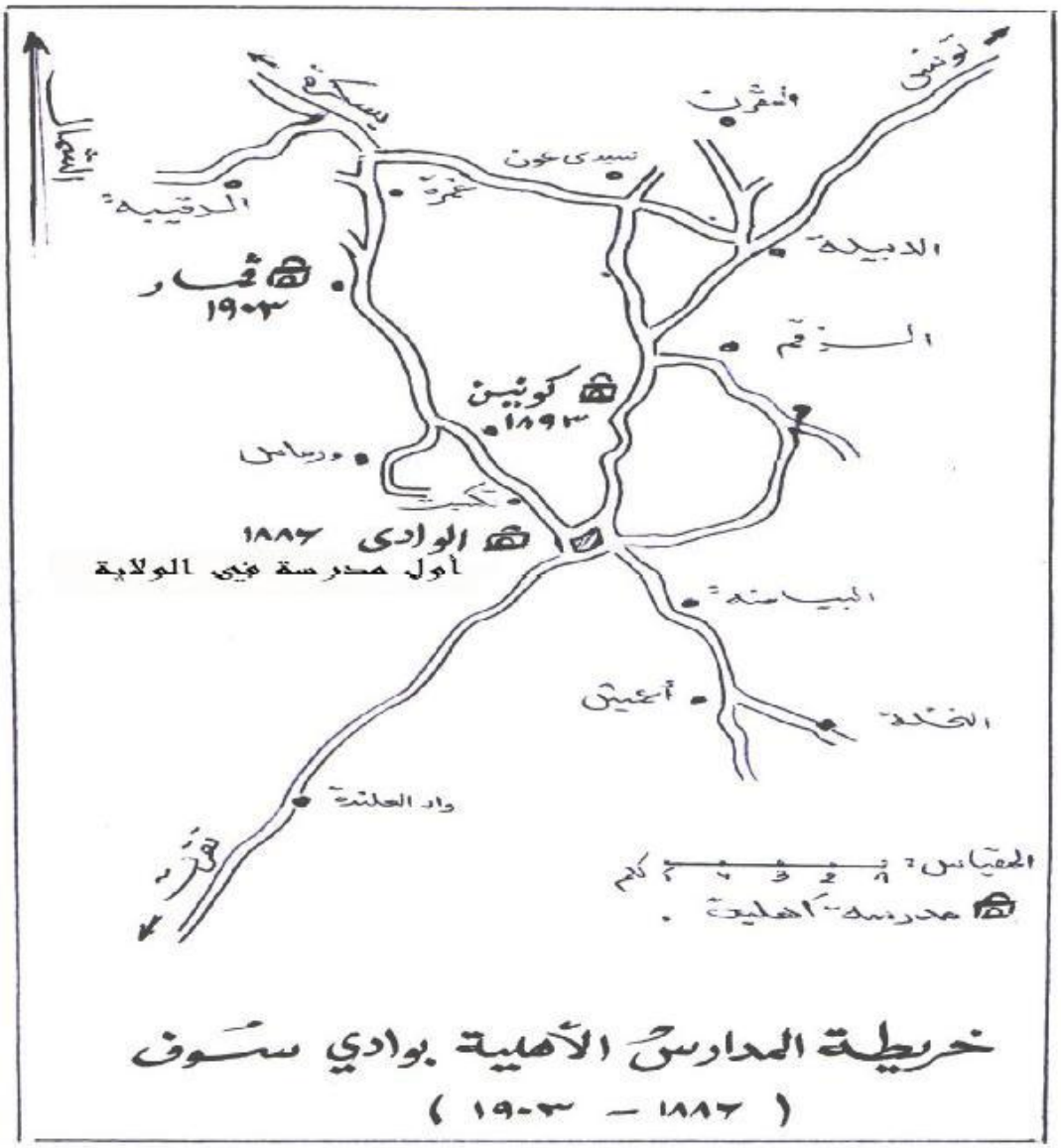

المرجع، موسى بن موسى، الحركة الإصلاحية بوادي سوف، ص105.

ملحق رقم12

المدرسة الأهلية الثالثة بالوادي التي تأسست عام 1903م بقمار.

المرجع، مؤلف مجهول، الوادي... تراث و حضارة ، Cdspedions،الجزائر، 2009، ص60.

ملحق رقم 13

وضعية المدراس الإبتدائية 1922-1952

الرقم	المدارس الإبتدائية		سنة الافتتاح	رقم سجل القيد	الملاحظات
	الإسم القديم	الإسم الجديد			
01	المدرسة الإبتدائية للذكور البهيمة	تجيني الطاهر حساني عبد الكريم	1946	1	
02	المدرسة الإبتدائية الرقيبة	العربي التبسي الرقيبة	1947	1	
03	المدرسة الإبتدائية للبنات الوادي	بن عمر أحمد ميدة للبنات الوادي	1948	1	
04	المدرسة الإبتدائية للبنات قمار	الخنساء للبنات قمار	1948	1	
05	المدرسة الإبتدائية البياضة	شوشان سلطاني البياضة	1948	1	
06	المدرسة الإبتدائية للذكور المقرن	حمى بلقاسم المقرن	1948	1	
07	المدرسة الإبتدائية ورماس	رزقي بشير ورماس	1948	1	
08	المدرسة الإبتدائية الزقم	كلكامي إبراهيم الزقم	1949	1	
09	المدرسة الإبتدائية تكسبت	بن عمارة فرحات تكسبت	1950	1	
10	المدرسة الإبتدائية عميش	الإمام الغزالي الرباح	1952	1	
11	المدرسة الإبتدائية للذكور حاسي خليفة	دردوري خزاني حاسي خليفة	1952	1	

-Situation Des écoles Primaires avant L'indépendance Dans La Région De Oued Souf, Référence, 1er et 2éme registre de matricule,(1922-1952).

ملحق رقم 14

وضعية المدارس الإبتدائية 1952-1962م

الرقم	المدارس الإبتدائية		سنة الافتتاح	رقم سجل القيد	الملاحظات
	الإسم القديم	الإسم الجديد			
01	المدرسة الإبتدائية الطريفاوي	علية العزوزي الطريفاوي	1952	1	توقفت المدرسة3سنوات حولت إلى ثكنة و أعيد فتحها عام 1957(سجل القيد)
02	المدرسة الإبتدائية غمرة	مولود فرعون غمرة	1953	1	توقفت و أحيلت إلى ثكنة و أعيد فتحها عام 1956(أرشيف المدرسة)
03	المدرسة النخلة الدريميني الدبيلة	ابن عماره علي الدبيلة	1955	1	
04	المدرسة الإبتدائية للذكور المحطة الوادي	نصرات حشاني الوادي	1956	1	
05	المدرسة الإبتدائية للإناث المحطة الوادي	نصيره المولدي الوادي	1959	1	

06	المدرسة الإبتدائية تغزوت	عبد الله مسلم تغزوت	1959	1	
07	المدرسة الإبتدائية النخلة	عقبة بن نافع النخلة	1959	1	أرشيف مديرية التربية سنة الإفتاح 196
08	المدرسة الإبتدائية النخيل الوادي	بن موسى بشير الوادي	1960	1	
09	المدرسة الإبتدائية صحن الماسط الوادي	تواتي أحمد مصطفى الوادي	1961	1	
10	المدرسة الإبتدائية هبة المدرسة	مبارك الميلي هبة	1961	1	
11	المدرسة الإبتدائية الجديدة	لمقدم علي الجديدة	1961	1	

- Situation Des écoles Primaires avant L'indépendance Dans La Région Oued Souf, Référence, 1er et 2 éme registre de matricule,(1952- De 1962).

ملحق رقم 15

التعليم المتوسط بمنطقة وادي سوف 1953-1962م

الرقم	المدارس الإبتدائية		سنة الافتتاح	رقم سجل القيد	الملاحظات
	الإسم القديم	الإسم الجديد			
01	إكمالية التعليم المهني الوادي Cours compléme ntaires d' enseignem ent prsofessio nnel	أحمد التيجاني مقابل الحديق العمومية (فندق سوف حاليا)	1947	سجل القيد	الشعب الموجود: الكهرباء الميكانيك، النجارة، الترصيص، الرسم الصناعي، نسيج الزر ابي، هذه الأخيرة بدأت عام 1908بالمدرسة الإبتدائية للذكور (ميهي محمد بالحاج حاليا) ثم أنشأت شعبة التجارة عام 1960.
02	إكمالية التعليم العام الوادي Cours compléme ntaires d' enseigne ment général.	ابن باديس الوادي	1953	أرشيف المدرسة	افتتحت السنة السادسة لأول مرة بقاعة المحكمة القديمة الموجودة خلف سينما الصحراء قاعة المحاضرات حاليا حمي بلقاسم و حولت بالمقر الحالي إكمالية ابن باديس عام 1955/1954

-Situation Des écoles Primaires avant L'indépendance Dans La Région De Oued Souf, Référence, 1er et 2éme registre de matricule,(1953-1962).

قائمة المصادر و المراجع

قائمة المصادر و المراجع

1_ القرآن الكريم

2_ المخطوطات:

1- التليلي محمد الطاهر، **من تاريخ وادي سوف**(مخ).

2- التليلي محمد الطاهر، **الفوائد المنثورة من المطالعات المنثورة**(مخ) .

3- سالمي محمد بن عزوز بن محمد الصالح، **تاريخ زاوية سيدي سالم** مخطوط موجود بزاوية سيدي سالم، الوادي (مخ).

4- سالمي مصطفى ، **الدر المصفى من تقاييد الشيخ سالمي مصطفى** ،تص و تع، علي غنابزية ،الوادي ،1999- 2001م (مخ).

5- كراس، الشهيد بوضياف بوضياف بن محمد (مخ).

6- كناش، سعداني محمود (مخ).

3- المصادر المكتوبة:

أ) العربية:

ـ الكتـب:

1- الإبراهيمي محمد البشير ، **عيون البصائر**، جم، تق، أحمد الطالب الإبراهيمي، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، ج3،1997م.

بن ميمون الجزائري محمد، **التحفة المرضية في لدولة البكداشية في لجزائر المحمية**، تق،تح: محمد بن عبد الكريم ، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، ط2،الجزائر، 1981م.

2- خير الدين محمد، مذكرات و مشاركة جمعية العلماء و جبهة التحرير الوطنية و مجلس الثورة الجزائرية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر،ج2، (د- ت).

ـ المقالات:

1- عبد الحميد بن باديس ،**" حول كارثة سوف الأليمة، الشيخ عبد العزيز بن الهاشمي الشريف " البصائر**، ع 123، السنة الثانية ، الجمعة 24جمادى الثانية 1357هـ/22جويلية 1938م.

2-عبد الحميد بن باديس ، **"ماذا الجنوب ؟ انديجينا جديدة بعد مائة سنة و ثمان سنوات"**،البصائر،ع113، السنة الثالثة ، الجمعة 13 ربيع الأول1357هـ/ 13ماي1938م.

3- عبد الحميد بن باديس،**" حول كارثة سوف الأليمة ثم سكوت "** ، البصائر، ع121، السنة الثالثة، الجمعة 10جمادى الأولى1357هـ / 8جويلية1938م.

جرائد:

1- البصائر، ع92، السنة الثانية،20 شوال 1356هـ - 24 ديسمبر1937.

2- **البصائر،** ع164، السنة الثالثة، الجمعة 15 ربيع الأول 1358هـ / ماي 1939م.

3- البصائر، ع165،السنة الثالثة، الجمعة 22ربيع الأول 1358هـ/12ماي 1939م.

4- البصائر، ع168، السنة الرابعة، الجمعة 15 ربيع الأول 1358هـ /2 جوان 1939م.

ب) الفرنسيـــــــــة:

ـ الكتـــــــــــب:

1- Bataillon, cl , **Le Souf etude de géographie humaine**, institut de recherches sahariannes université d'Alger,M2.

2-Millie - j Seelles**, Contes Sahariens du Souf**, Maisonneuve et la Rose, Paris, 1964.

ـ المقـــــــــالات:

1- Combal Michel, **Le problème de l'enseignement féminin musulman en Algérie**, in: Population, 7e année, n°1, 1952,p174.

ـ سجـــل القيـــد:

Situation Des écoles Primaires avant L'indépendance Dans Légion De Oued Souf, Référence, 1er et 2eme regisrre de matricule,(1922-1962).

4 ـ <u>المصادر الشفوية</u>.

1- لقـاء مـع بالعبيـدي عبـد العزيـز، يـوم 2013/3/05م بمنزلـه بكـونيين علـى السـاعة 10:30صباحا.

2- لقاء مع بريبش تومية، يوم2012/11/15م بمنزلها بخبنة الرقيبة على الساعة 17:21مساءً.

3 - لقاء مع بقاط بشير، يوم 2012/11/15م بمنزله بالخبنة الرقيبة على الساعة 16:00مساءً.

4- لقاء مع بالهادف إبراهيم، يوم 2013/3/07م بمنزله بحي الرمال الوادي على الساعة 10:30صباحا.

5- لقاء مع بن الضيف علي، يوم 2012/12/15م بزاوية سيدي سالم بالوادي على الساعة 11:20صباحا.

7- لقاء مع بن عمر خزاني، يوم2012/10/30م بمنزله بالوادي على الساعة 16:27مساء

7- لقاء مع بن عمر صالح، يوم 2012/12/4م بمنزله بالوادي على الساعة 14:27مساءً.

8- لقاء مع بن موسى حسن، يوم 2012/12/15م بزاوية سيدي سالم بالوادي على الساعة 12:00صباحا.

9- لقاء مع بني محمد علي، يوم 2012/11/1م بمنزله بقمار على الساعة 9:37 صباحا.

10- لقاء مع تركي محمد، يوم 2012/11/21م بمنزله ببسكرة على الساعة 17:00مساءاً ، أجر هذا اللقاء إبنه الأستاذ محمد الناصر تركي.

11- لقاء مع التليلي الصادق، يوم2012/12/17م بمنزله بتاغزوت على الساعة 9:30صباحا.

12- لقاء مع التيجاني عبد الباقي، يوم 2013/03/02م بمنزله بالبياضة على الساعة 8:30صباحا، وللقات متكررة.

13- لقاء مع التيجاني عبد المجيد، يوم 2012/10/24م بمنزله بالبياضة على الساعة 10:30 صباحا.

14- لقاء مع التيجاني العروسي، يوم 2012/03/01م على الساعة 17:00مساءا بمنزله بحاسي خليفة.

15- لقاء مع الشيخ الحرزولي مسعود ، يوم 2013/02/23 م بزاوية سيدي سالم على الساعة 09:21 صباحا.

16- لقاء مع حواس نصر، يوم 2012/09/23م بمنزله بالبياضة على الساعة 9:15صباحا.

17- لقاء مع خراز أحمد، يوم2012/10/21م بمنزله بحي المصاعبة على الساعة 9:25 صباحا.

18- لقاء مع الشيخ سالمي الحسين، يوم 2013/02/23 م بزاوية سيدي سالم على الساعة 08:45 صباحا.

19- لقاء مع سعداني محمود، يوم 2013/02/20م بمنزله بقمار على الساعة 10:19صباحا.

20- لقاء مع سلمان عبد المجيد ، يوم 2012/12/15م بزاوية سيدي سالم بالوادي على الساعة 10:00صباحا.

21- لقاء مع الشامسي مبروك، يوم 2012/10/22م بمنزله بالوادي على الساعة 9:18صباحا.

22- لقاء مع شتحونة عبد الكريم ، يوم 2012/10/23م بمحله بحي النزلة بالوادي على 8:48صباحا.

23- لقاء مع عباسي مع عز الدين، يوم 2013/03/16م بمكتبه ببلدية الزقم على الساعة 9:30 صباحا.

24- لقاء مع مستور يوسف، يوم 2012/12/23م بمنزله بحي سيدي مستور بالوادي على الساعة 12:21 صباحا.

25- لقاء مع معامرة علي، يوم 2013/01/02م بمنزله بالمقرن على الساعة 15:55مساءً.

26- لقاء مع غيلاني محمد الصالح، يوم 2012/02/19م بمنزله بالوادي على الساعة 9:50صباحا.

27- لقاء مع قديري الصادق، يوم2012/10/23م بمنزله بسيدي مستور بالوادي على الساعة 10:00 صباحا.

28- لقاء مع لمسقم مسعود، يوم 2012/12/11م بمنزله بحي الأعشاش على الساعة 11:00 صباحا.

29- لقاء مع ينبعي احميده، يوم 2012/11/03م بمنزله بتاغزوت على الساعة 9:41 صباحا.

5- المراجـــــــــع:

أ) العربيـــــــــة:

- الكتـــب:

1- آجرون شارل روبير، **الجزائريون المسلمون و فرنسا(1871- 1919)**،تر، محمد الحاج مسعود، أ بكلي، دار الرائد للكتاب ،الجزائر،ج1، 2007م.

2- بالهادف بن سالم بن الطيب، **سوف تاريخ و ثقافة**، مطبعة الوليد، الوادي، الجزائر، 2008م.

3- بلاح بشير، **تاريخ الجزائر المعاصر1830-1989**، دار المعرفة، (د- ط)، الجزائر، ج1،2006م.

4- بن علي محمد الصالح، **من علماء سوف في القرن العشين الشيخ الحسين حمادي حياة علم وكفاح**، إصدارات دار الثقافة لولاية الوادي، مطبعة سخري،ط1،الوادي،2012م.

5- بن مريوش أحمد،**الحياة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني**، سلسلة المشاريع الوطنية للبحث ،منشورات المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر1954م، طبعة خاصة، (د - م)، الجزائر، (د - ت).

6- بوعزيز يحي، **موضوعات و قضايا من تاريخ الجزائر و العرب** ،دار الهدى ،عين مليلة،ج1، 2004م.

7- (ـــ،ـــ)، **السياسة الإستعمارية من خلال مطبوعات حزب الشعب الجزائري 1830-1954**، ديوان المطبوعات الجامعية، ط1، الجزائر،1995م.

8- (ـــ،ـــ)، **سياسة التسلط الاستعماري و الحركة الوطنية الجزائرية1830-1954**،ديوان المطبوعات الجامعية،(د- ط)،الجزائر،2007م.

9- تامه محمد البشير، **حاسي خليفة تاريخا و ثقافا و إجتماعا بلدة رجل القرآن سي لمين غمام**، مطبعة سخري،ط1، الوادي،2012م.

10- تركي رابح، **"الشيخ عبد الحميد بن باديس"رائد الإصلاح و التربية في الجزائر**، المؤسسة الوطنية للكتاب،ط4،الجزائر،1984م.

11-(ـــ،ـــ)، **التعليم القومي و الشخصية الجزائرية(1931- 1956)**، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، ط2، الجزائر، 1981م.

12- حلـوش عبـد القـادر، **سياسـة فرنسـا التعليميـة فـي الجزائـر**،دار الأمـة للنشـر و التوزيع،ط1،الجزائر،1999م.

13- الخطيب أحمد، **جمعية العلماء المسلمين الجزائريين و آثارها الإصلاحي في الجزائر**، المؤسسة الوطنية للكتاب (د- ط)، الجزائر، 1985م.

14- خيثر عبد النور، **منطلقات وأسس الحركة الوطنية** ،سلسلة مشاريع الوطنية للبحث ،منشـورات المركـز الـوطني للدراسـات والبحـث فـي الحركـة الوطنيـة وثـورة أول نوفمبر1954،الجزائر ،2007م.

15- دبوز محمد علي، **نهضة الجزائر الحديثة و ثورتها المباركة** ، الطبعة العربية، ط1، الجزائر،ج2، 1971م.

16- ديدي السعيد، **علم سوف امحمد التيجاني**، (د- ط)،(د- م) ،2006م.

17-(ـــ،ـــ)، **وادي سوف كنوز من الجزائر نظرة عامة حول وادي سوف** ،المطبعة العصرية،(د- ط)، ج1،الوادي، الجزائر،2007م.

18- منشورات الزاوية التيجانية، **الزاوية التيجانية بقمار الماضي والحاضر**، مطبعةSIP كوينين ، ط2، ،ولاية الوادي، الجزائر،2008م.

19- السائحي محمد الأخضر، **محمد الأمين العمودي الشخصية المتعددة الجوانب**، دار هومة، ط2، الجزائر، 2001م.

20- سـعد الله أبـو القاسـم ، **تـاريخ الجزائـر الثقـافي**، دار الغـرب الإسـلامي، ط1، ج1، بيروت،1984م .

21-(ـــ،ـــ)، **أفكار جامحة و منطلقات فكرية و في الجدل الثقافي و قضايا شائكة** ، دار الغرب الإسلامي ، ط2،2005م.

22-(ـــ،ـــ)، **الحركـة الوطنيـة الجزائريـة 1900-1930**،دار الغـرب الإسـلامية، ط4،بيروت- لبنان، ج2، 1992م.

23-(ـــ،ـــ)، **تاريخ الجزائر الثقافي**، دارالغرب الإسلامي، ط1، ج1، 1984م.

24-(ـــ،ـــ)، **تـاريخ الجزائـر الثقـافي 1830- 1954**، دار البصـائر، ط6، الجزائـر،ج3، 2009م.

25-(ـــ،ـــ)، **تاريخ الجزائر الثقافي**، دار الغرب الإسلامي ط1،بيروت،ج4، 1984م.

26-(ـــ،ـــ)، **محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث(بداية الاحتلال)**، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، ط3، الجزائر،1982م.

27- الشامسي الشيخ الإمام مبروك بن محمد أعوج، **مذكرة نفيسة للشيخ مبروك الشامسي** ،تق،تر،تع د/ علي غنابزية ،مؤسسة إيموبال المطبعية العصرية،ط1،الوادي حي 400 سكن،2012م.

28- شهي عبد العزيز، **الزوايا والصوفية و العزابة والاحتلال الفرنسي في الجزائر**، دار الغرب للنشر والتوزيع ،(ب.م.ن)، 2007م.

29- شويتام أرزقي، **المجتمع الجزائري و فعالياته في العهد العثماني 926- 1246هـ - 1519- 1830م**، دار الكتاب العربي، ط1،الجزائر،2009م.

30- صاري أحمد، **شخصيات و قضايا من تاريخ الجزائر المعاصر**، المطبعة العربية ، غرداية، 2004م.

31- طالب عبد الرحمان، **الشيخ سيدي أحمد التيجاني رضي الله عنه ومنهجيته في التفسير والفتوى والتربية** ، (د - ط) ، وهران ،2004م.

32- طلاس مصطفى، العسلي بسام، **الثورة الجزائرية**،مكتبة دار طلاس، ط4 الجزائر،2010م.

33- العبيدي الطاهر، **رسالة الستر**،تح،تع، محمد محده ،طبعة دار البعث،قسنطينة،1985م.

34- العسلي بسام، **الجزائر و الحملات الصليبية(1547ـــ1791)**، دار النفائس،ط3،بيروت،(د- ت).

35- العقون التجاني، **شهداء قمار** ، مطبعة سخري، ط1، الوادي، 2011م.

36- العمامرة سعد ، العوامر الجيلاني، **شهداء الحرب التحريرية بوادي سوف**، مطبعة النخلة ، (د - ط)، بوزريعة ،(د - ت).

37- العمامرة سعد بن البشير ، منصوري أحمد بن الطاهر، **أعلام من سوف في الفقه و الثقافة و الأدب**، شركة مزوار للطباعة و النشر و الإشهار و التوزيع، الوادي،2006م.

38- عميراوي احميدة، **آثار السياسة الاستعمارية في المجتمع الجزائري 1830-1954**، طبعة خاصة بوزارة المجاهدين، المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر، الجزائر، 2007م.

39- عـوادي عمـار،كشـو محمـد، **مـذكرات الحـاج احفوظـة**، مطبعـة مـزوار،(د- ط)، الوادي،2008م.

40- (-،-)، **الحركـة الوطنيـة والنشـاط الثـوري بـوادي سـوف 1918-1957م**، مطبعـة سخري، ط1، الوادي، 2011م.

41- (-،-)، **كتابات ووثائق في تاريخ وادي سوف**، دار هومة ، الجزائر،2011م.

42- العوامر إبراهيم، **الصروف في تاريخ الصحراء و سوف**، تح ، الجيلاني بن العوامر، الجزائر، منشورات تاله ،(د- ط)،2007م.

43- غنابزية علي ، **دراسات في تاريخ المقاومة الثقافية بالجزائر للحفاظ على الهوية الوطنية**، مطبعة مزوار،ط1، الوادي، ج1،2011م.

44- (-،-)، **الشيخ سيدي مصباح بن سالم ومآثره في الزاوية السالمية بوادي سوف** ،ط1 ،مطبعة مزوار ،الوادي ، 2009م.

45- غنابزية علي و آخرون، **مفكرة نهاية القرن العشرين**، المطبعة العصرية ،الوادي ،1999م.

46- فضـلاء محمـد الحسـن، **المسـيرة الرائـدة للتعلـيم العربـي الحـر بـالجزائر (القطـاع القسنطيني)**،دار الأمة للطباعة و النشر،ط1،الجزائر، ج1، 1999م.

47- الفيلالـي مختـار الطـاهر، **دور الطريقـة التيجانيـة فـي مقاومـة الإحـتلال خـلال الثـورة التحريرية** ، جامعة باتنة، الجزائر،ماي 2010م.

48- (ـــ،ـــ)، **نشـأة المـرابطين و الطـرق الصـوفية و أثرهمـا فـي الجزائـر خـلال العهـد العثماني**، دار الفن القرافيكي للطباعة و النشر،ط1،باتنة،(د- ت).

49- قصير حفناوي، **الأستاذ الأمين العمودي حياتـه و نشـاطاته المختلفـة**، مطبعـة مزوار ، ط1، الوادي، 2008م.

50- قمعون عاشوري، **أشـهر علمـاء سـوف فـي القرن العشرين الشـقيقان الشـيخ الطـاهر العبيدي (1304-1387هـ/1886- 1968م)،الشيخ أحمد العبيدي (1306-**

1398هـ/1888-1977م)،إصدارات دار ثقافة بولاية الوادي،ط1،مطبعة مزوار، الوادي، 2010م.

51- (ـــ،ـــ)، **أشهر علماء سوف في القرن العشرين العلامة الموسوعي الشيخ حمزة بوكوشة (حمزة شنوف)1907- 1994**، مطبعة سخري ، ط1، الوادي، 1433هـ - 2012م.

52- (ـــ،ـــ)، **الشيخان " الشيخ إبراهيم بن عامر (1292هـ - 1351هـ / 1875-1932م)، الشيخ الهاشمي حسني (1320- 1410هـ / 1902)**، مطبعة مزوار، ط1، الوادي، 2010م.

53- مراد علي، **الحركة الإصلاحية الإسلامية في الجزائر من (1925-1940م)**،تر، محمد يحياتن، دار الحكمة ، (د - ط)،الجزائر ،2007م.

54- مفتاح عبد الباقي، **أضواء على الطريقة الرحمانية الخلواتية** ،الوليد للنشر ،الوادي،2004م.

55-(ـــ،ـــ)، **الزاوية التيجانية بقمار**،(د- د- ن)، (د- ط)، (د- م)، (د- ت).

56- منصوري أحمد بن الطاهر، **الدر المرصوف في تاريخ وادي سوف** ،مكتبة البصائر،(د - ط)،ج1،(د- ت).

57- منصوري أحمد بن الطاهر، **الدر الموصوف في تاريخ سوف**،مطبعة مزوار،ط1،ج2،الوادي،2011م.

58- مياسي إبراهيم ، **لمحات من جهاد الشعب الجزائري**، ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر ،2007م.

59-(ـــ،ـــ)، **من قضايا تاريخ الجزائر المعاصر**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1999م.

60- نسيب محمد ، **زوايا العلم و القرآن بالجزائر**، دار الفكر، (د- ط)، الجزائر، (د- ت).

61- هشماوي مصطفى، **جذور نوفمبر 1954م بالجزائر**، دار هومة،(د- ط)،الجزائر،2010م.

62- هلال عمار، **أبحاث ودراسات في تاريخ الجزائر المعاصر(1830-1962)**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995م.

ـ المقـــــــــــالات:

1- بوشمة خالد ، "التعليم القرآني في المنظومة التربوية الجزائرية"،**مجلة رسالة المسجد**،عدد خاص بجائزة الجزائر الدولية، وزارة الشؤون الدينية و الأوقاف، رمضان1425هـ / نوفمبر2004م.

2- تركي رابح ، " وضعية النساء و الفتيات الجزائريات في التعليم في عهد الإحتلال و بعد الإستقلال" ، **مجلة الثقافة**، ع84، نوفمبر- ديسمبر، 1984م.

3- حلوش عبد القادر، " الدور الإستعماري للمدرسة الفرنسية في الجزائر أثناء الإحتلال"، **مجلة الذاكرة**، ع5،منشورات المتحف الوطني للمجاهد ،الجزائر، أوت 1998م.

4- (ـــ،ـــ)، "أهمية التاريخ و الجغرافية في البرامج التعليمية الفرنسية في الجزائر"، **مجلة الرؤية** ،منشورات المركز الوطني للدراسات و البحث العلمي في الحركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر1954، العدد الثاني، السنة الأولى،الجزائر،ماي- جوان1996م.

5- زغب أحمد ، " صدى الحركة الإصلاحية بوادي سوف "، **مجلة القباب**، العدد الأول، دار الثقافة بالوادي، الوادي، جوان 2004م .

6- الصديق محمد الصالح، الشيخ "حمزة بوكوشة"، **البصائر**،ع177،السلسلة الرابعة، الجزائر، فيفري2004م .

7- عاشوري قمعون، "الشيخ العلامة أحمد العبيدي"، **مجلة المريد**، شركة مزوار للطباعة و النشر و التوزيع، إصدار النادي الأدبي بمعهد الآداب و اللغات، ع1،الوادي ، جمادى الأولى1426هـ - جوان 2005م.

8- عثماني عبد القادر، " الزوايا و التعليم القرآني و الديني بها"، **مجلة الدراسات** الإسلامية،ع2،الجزائر، دسيمبر2002م.

9- غنابزية علي ، " دراسة تاريخية لمناهج تعليم القرآن الكريم بين الماضي و الحاضر(مجتمع وادي سوف نموذجا)"، **مجلة البحوث و الدراسات**، ع4، المركز الجامعي بالوادي، السنة الرابعة ، محرم 1428هـ/يناير2007م.

10- غنابزية علي، " مساهمات علماء سوف في الحركة الصحفية الوطنية ما بين 1920- 1938"، **مجلة البحوث و الدراسات** ، المركز الجامعي بالوادي، ع1، السنة الأولى ، ربيع الأول 1425هـ/ أفريل 2004م.

11- لونيسي إبراهيم، " أوضاع التعليم في الجزائر في منتصف القرن التاسع عشر من خلال جريدة المبشر" ،**مجلة المصادر**،ع19،السداسي الأول،الجزائر،2009م.

12- مياسي إبراهيم، "جهاد الشيخ عبد العزيز الشريف"، **مجلة الثقافة**،ع109،وزارة الاتصال و الثقافة،الجزائر، أغسطس1995م.

13- مياسي إبراهيم ، **"**من تاريخ وادي سوف (مدينة ألف قبة)"، **مجلة الثقافة**،ع113،وزارة الإتصال و الثقافة، الجزائر، 1996م.

ـ رسائل جامعية و مذكرات التخرج:

1- بن شوش محمد، **التعليم في الجزائر إبان الاحتلال الفرنسي(1830- 1870)**،إشراف، بن يوسف تلمساني، رسالة لنيل ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية و الإجتماعية، قسم التاريخ، جامعة بن يوسف بن خده، الجزائر، 2008م.

2- بن موسى موسى، **الحركة الإصلاحية بوادي سوف نشأتها و تطورها(1900-1939)**،إشراف، أحمد صاري، جامعة منتوري،كلية العلوم الإنسانية و العلوم الاجتماعية، قسم التاريخ و الآثار، قسنطينة،2006/2005م.

3- حنكه شهرزاد ، جراية عزيزة، **عبد العزيز الشريف و دوره الإصلاحي بوادي سوف(1923-1938)**، إشراف، موسى بن موسى، مذكرة تخرج لنيل الليسانس في التاريخ، معهد العلوم الاجتماعية و الإنسانية، قسم التاريخ، المركز الجامعي بالوادي، 2009/2008م.

4- خليل كمال، **المدارس الشرعية الثلاث في الجزائر التأسيس التطور(1850ـ 1951)**،إشراف، أحمد صاري، رسالة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ المجتمع المغاربي الحديث و المعاصر ،كلية العلوم الاجتماعية و الإنسانية، قسم التاريخ ، جامعة مانتوري ،قسنطينة،2008/2007م.

5- زقب عثمان، **الأوضاع الاقتصادية و الاجتماعية في منطقة وادي سوف 1918-1947 و تأثيرها على العلاقات مع تونس و ليبيا**، إشراف، يوسف مناصرية، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث و المعاصر، جامعة الحاج لخضر،كلية الآداب و العلوم الإنسانية، قسم التاريخ، باتنة،2006/2005م.

6- زواري فرحات الجبارية ،حمده فاطمة حمده، **المعالم الأثرية و التاريخية في منطقة عميش 13-14هـ/1-19/20م (دراسة تاريخية و إحصائية)**، إشراف، علي غنابزية، مذكرة تخرج لنيل الليسانس في التاريخ، معهد العلوم الاجتماعية و الإنسانية،قسم التاريخ، المركز الجامعي بالوادي،2009/2008م.

7- سعدان صليحة سعدان ، مأمون كريمة، **السياسة الإستعمارية في الجزائر وإنعكاساتها و ردود الفعل عليها (1870-1914)**، إشراف، علال بن عمر، ،مذكرة لنيل شهادة ليسانس،معهد العلوم الإجتماعية الإنسانية،قسم التاريخ، المركز الجامعي بالوادي،2009/2008م.

8- عدائكة سناء، حمامة وسام، إنصيرة هادية، **الدور الإجتماعي و الثقافي للطريقة الرحمانية بمنطقة وادي سوف خلال الفترة الإحتلال الفرنسي**، إشراف، عثمان زقب ، مذكرة مكملة لنيل شهادة الليسانس في التاريخ، معهد العلوم الإنسانية و الإجتماعية، قسم التاريخ، المركز الجامعي بالوادي، 2011/2010م.

9- عثماني الجباري، **مدينة الوادي الحياة الاجتماعية و الاقتصادية من خلال سجلات المحكمة الشرعية في النصف الثاني من القرن 19م**،إشراف، عميراوي احميده، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير تخصص: المدينة و الحياة الحضرية في الغرب الإسلامي، كلية الآداب و العلوم الإنسانية للعلوم الإسلامية، قسم التاريخ، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة،2009/2008 م.

10- عمان سعيدة، **التربية و التعليم بوادي سوف (1900-1960)**، مذكرة مقدمة لنيل ماجستير تخصص تاريخ حديث و معاصر، إشراف، حباسي شاوش، المدرسة العليا للأساتذة في الآداب و العلوم الإنسانية و الاجتماعية ،قسم التاريخ، بوزريعة،2009/2008م.

11- غنابزية علي، **مجتمع وادي سوف من الاحتلال الفرنسي إلى بداية الثورة التحريرية 1300-1374هـ / 1882- 1954م)**، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث و المعاصر، إشراف، عمر بن خروف، كلية العلوم الاجتماعية و الإنسانية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر،2009/2008م.

12- غنابزية علي ، **مجتمع وادي سوف من خلال الوثاق المحلية في القرن 13هـ /19م** ، رسالة لنيل الماجستير في التاريخ الحديث و المعاصر، إشراف، عمر بن خروف، قسم التاريخ ،كلية العلوم الاجتماعية و الإنسانية ، جامعة الجزائر ،2001/2000م.

13- فلاحي رابح، **جامع الزيتونة والحركة الإصلاحية في الجزائر1908–1954**، إشراف، عبد الكريم بوصفصاف، رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث و المعاصر (تاريخ الحركة الوطنية المغاربية)، جامعة منتوري ،كلية العلوم الاجتماعية و الإنسانية، قسم التاريخ و علم الآثار،قسنطينة،2008/2007م.

14- قريشي محمد، **الأوضاع الإجتماعية للشعب الجزائري منذ نهاية الحرب العالمية الثانية إلى غاية إندلاع الثورة التحريرية الكبرى1945-1954**،إشراف د، بن سلطان عمار ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث و المعاصر، كلية العلوم الإنسانية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر،2002/2001م.

15- نعرورة خولة ، مقدود عائشة، **دور جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بوادي سوف شعبة قمار ــ أنموذجاــ (1931-1954)**، إشراف، رضوان شافوا، معهد العلوم الإجتماعية و الإنسانية ، قسم التاريخ، المركز الجامعي بالوادي، 2009/2008م.

ـ المحاضرات و النـــدوات و المـــــدونات:

1- بن موسى موسى، **على خطى الأجداد"(الحركة الإصلاحية بوادي سوف و دورها في أحداث أفريل 1938)"**، تص، محمد الشريف عباس، إصدار متحف المجاهد العقيد محمد شعباني،بسكرة،ج1، 2012م.

2- بوكوشة حمزة ، **الشيخ الهاشمي الشريف وإنتفاضة وادي سوف1918**،محاضرة مرقونة ألقيت بورقلة بثانوية سي شريف علي ملاح بمناسبة الموسم الثقافي ،أفريل 1987م،لدينا نسخه منها.

3- الجيلاني حسان، **الشيخ الطاهر العبيدي حياته وأعماله** ،الندوة الفكرية الخامسة محمد الأمين العمودي ،دار الثقافة ، الوادي، أيام 29-30أفريل،01-02ماي1992م.

4- العوامر الجيلالي، **أعمال العلامة إبراهيم بن محمد الساسي العوامر**، الندوة الفكرية الرابعة محمد الأمين العمودي، دار الثقافة، الوادي، أيام 01-02-03ماي 1991م.

5- غنابزية علي ، **الحركة العلمية بوادي سوف منذ القرن السادس الهجري وأثارها الفكرية المدونة** ،وادي سوف دراسات تاريخية واقتصادية وثقافية متنوعة، تق، أحمد زغب ،إعداد، عادل محلو ،ط1،إصدارات الجمعية الثقافية للمركز الثقافية محمد ياجوري بقمار، مطبوعات مزوار، قمار، الوادي،2008م.

6- غنابزية علي، **محمد الطاهر التليلي رائد التعليم العربي في مدرسة النجاح بقمار،** ضمن مدونة "العلامة المصلح محمد الطاهر التليلي (1910-2003) قراءات في سيرته وفكره وآثاره"، شركة مزوار للطباعة ونشر والإشهار والتوزيع ،الوادي ،2005م.

7- وهابي نصر الدين، **سوف المصادر الإباضية (وادي سوف دراسات تاريخية و اقتصادية و ثقافية متنوعة)**، تق، أحمد زغب، إعداد، عادل محلو،ط1، لجمعية الثقافية بالمركز الثقافي محمد الياجوري ، مطبعة مزوار، قمار، الوادي، 2008م.

ـ الـوثـــائـــق الشخصيـــــــة:

1- بطاقة تعريفية لحياة صالح بن عمر النضالية، سلمت لنا من طرفه يوم 2012/12/4م بمنزله على الساعة 15:30مساءً.

2- زبدي محمد الصالح، **بطاقة تاريخية لمدرسة الفلاح البادیسية**، سلسلة التاريخ الثقافي لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين(الخبنة-الرقيبة)،تبسة،2001/04/25م.سلمت لنا من طرف بقاط بشير يوم 2012/11/15م بمنزله على الساعة 16:10مساءً.

ـ برامـــــــــج الإذاعيـــــــة:

1- بن خليفة عبد الحافظ، **أسماء في الذاكرة حصة خاصة بالشيخ الحسين حمادي**، إذاعة سوف، 2008/12/12م.

2- غنابزية علي ، **برنامج بيوت عامرة حصة خاصة بمسجد سيدي علي دربال** ،إذاعة سوف،الوادي،1997م.

ب) الفـــــــرنسية:

ـ الكتـــــــب:

1- Nadjah Ahmed, **Le Souf de Oasis**, Edition de la maison des livres,Alger,1971.

2- Voisin Andre- Roger**, Le Souf monographie**, édition EL Walid, El oued, Algérie,2004.

ـ المقـــــالات:

1-Dumortier Brigitte, **L'arabe dans l'enseignement secondaire français**, ln: Espace populations, sociétés,Les populations du monde arabe- People of the Arab middle East,1997-1, p 85.

فهـــــــــــرس الملاحـــــــــــــق

ملحـــق رقـــم 01: خريطة حدود منطقة وادي سوف وفقا للتقسيم الإداري لمناطق الجنوب إثر قرار24 مـــاي 1950م..... ص82.

ملحـــق رقم02: زاويـة سيـدي سالـم بالـوادي في القـرن العشريـن.....ص83.

ملحـــــق رقـــم 03: كتاب زاويـــة سيدي سالـــم سنـــة1962م.....ص84.

ملحـــــق رقـــم04: مدرســـــة النجـــــاح بقمـــــار سنـــــة1949م.....ص85.

ملحـــــق رقـــم05: نمـوذج لمـــادة خـــط الـذي كـان يـدرس بمدرسة النجـــاح بقمـــــــــار.....ص86.

ملحـــــق رقـــم 06: نمـــوذج للـــــدروس الجغـــرافيا بمدرســـــة النجـــــاح بقمـــــــار.....ص87.

ملحـــــق رقـــم 07،08،09: شهادة نجاح تمنحها مدرسة النجاح بقمار لتلاميذهـا النجاحيـــــــن.....ص88.

ملحـــــق رقـــم 10:جـــدول يوضـــح المـــدراس القرآنيـــة الرحمانيـــــة بـــــوادي ســـوف.....ص92.

ملحـــــق رقـــم 11: خريطـــة المـــدارس الأهليـــة بـــــوادي ســـــــــوف(1886- 1903م).....ص93.

ملحـــق رقـــم 12: مدرســـة الأهـــــلية بقمـــــار.....ص94.

ملحـــق رقـــم 13: وضعيـــة المدارس الإبتدائيـــة(1922- 1952م).....ص95.

ملحـــق رقـــم 14: وضعيـــة المدارس الإبتدائيـــة(1952-1962م).....ص96.

ملحـــق رقم 15: التعليم المتوسـط بمنطقـة وادي سـوف(1953-1962م)....ص98

فهرس الموضوعات

مقدمة.....ص01.

الفصل التمهيدي: واقع التعليم في الجزائر أثناء الاحتلال.....ص06.

أولا- أوضاع التعليم في الجزائر أثناء الاحتلال و مؤسساته.....ص07.

1ـ أوضاع التعليم في الجزائر أثناء الاحتلال.....ص07.

2- انعكاسات الغزو الإستعماري للجزائر 1830 على أوضاع التعليم.....ص10.

3ـ مؤسساته التعليمية.....ص11.

أ) المساجد.....ص11.

ب) الكتاتيب القرآنية و المعمرات.....ص12.

ج) الزوايا.....ص13.

ثانيا - السياسة التعليمية الفرنسية.....ص15.

1ـ الاستيلاء على المؤسسات التعليمية ومواردها.3ـ موقف..... ص15.

2ـ فرض التعليم الفرنسي .....ص17.

3- موقف الجزائريين من التعليم الفرنسي.....ص19.

الفصل الأول: مراكز التعليم العربي بمنطقة وادي سوف.....ص21.

1ـ المساجد.....ص21.

2ـ الزوايا.....ص27.

أ- زاوية سيدي سالم العزوزية الرحمانية بالوادي..... ص27.

ب- زاوية القادرية بعميش.....ص29.

ج - الزاوية التيجانية بقمار.....ص32.

3ـ المدارس العربية الحرة.....ص34.

الفصل الثاني: وسائل التعليم العربي و الحواضر العلمية بسوف.....ص40.

أولا- وســـائـــل التـــعلـــيم الـــعربـــي.....ص41.

1ـ المعلمون..... .ص41.

2ـ مناهج و طرق التدريس بالمساجد و الزوايا.....ص45.

3ـ تلاميـــذه.....ص49.

ثانيا- الحواضر العلمية بسوف.....ص52.

1- حاضرة الوادي.....ص52.

2ـ حاضرة قمار.....ص53.

3ـ حاضرة الزقم.....ص54.

الفصل الثالث: مواجهة الإدارة الاستعمارية للتعليم العربي.....ص56.

أولا - التعامل مع مؤسسات التعليم العربي.....ص57.

1- التضييق على النشاط المسجدي.....ص57.

2- مراقبة المدارس الحـــرة.....ص58.

3- مراقبة الزوايا.....ص60.

ثانيا- تشديد الإدارة الاستعمارية التعامل مع المعلمين و مراقبة تحركاتهم.....ص62.

1- تقييد تعليم تلاميذ سوف في تونس.....ص62.

2- إضطهاد المعلمين و العلماء.....ص63.

3 -انعكاسات أحداث مجزرة أفريل 1957م على التعليم العربي.....ص68.

ثالثا - اعتماد استراتيجية نشر التعليم الفرنسي بسوف.....ص69.

1- تطوير تعداد المؤسسات التعليمية الفرنسية.....ص69.

2ـ إصدار القوانين.....ص72.
3ـ إقحام البنات في التعليم الفرنسي.....ص74.
الخاتمة.....ص77.
الملاحق.....ص81.
قائمة المصادر و المراجع.....ص99.
فهرس الملاحق.....ص115.
فهرس.....ص116.